حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ

دورنا في الكفاح

آراء صريحة في مجتمعنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى المسلمين في كل بقاع الارض !

والى المخلصين لدينهم واوطانهم ،

والى العاملين في دأب وصمت — لتصل بلادهم الى المستوى اللائق بها .

اليهم جميعاً

أهدي كتابي الاول :

مع تحياتي ،

المؤلف

المقدمة

أخي القاريء :

ستقول وانت تقرأ هذه المقدمة ، فيم يبحث هذا الكتاب وما الداعي لتأليفه ؟.

ومن حقك أن تسأل .

واقولها لك واضحة صريحة : انني ترددت طويلاً قبل ان يصل اليك كتابي هـذا !! وكان مبعث ترددي : هو الاشفاق عليك وعلى الكتاب . الاشفاق عليك : أن تقرأه ثم لا يستطيع ان يبين لك عن نفسه ، او يفصح لك عن اهدافه ، فتكون قد منحته من وقتك ما ينفعك في غيره .

وعلى الكتاب : ان يلتقي بالشكل « وليداً » والخيرة « يافعاً » ، وهو لا يعدو ان يكون (محاولة) صادقة للاسهام في بناء مجتمعنا ، والنهوض بمستواه.

في (كلمات مخلصة) اردت بها وجه الله ، واداء بعض ديوني لأمتي ووطني ـ غير محترف ولا مفاخر ـ .

ولئن وجدتها تبحث اكثر من موضوع ، وتعالج غير مشكلة ، فرابطها : اخلاصي لله ، ثم لوطني وامتي ، وحسبي عزاء وغبطة : لقاء المودة وزمالة الكفاح وقد لقيتها من مواطني الافاضل منذ بدء لقائنا في صحفنا المحلية .. فلقد نشرت صحفنا اغلب مواد هـذا الكتاب في فترات تتباعد وتقترب تبعاً للمناسبات والاحداث ، ووجدت اليوم ـ من واجبي ـ ان اجدد ذلك اللقاء المحبب على نحو اكثر شمولاً واستقراراً .

ومن هنا بدأت الفكرة .. وبتأثير هذه المشاعر أخذت « محاولتي » هذه طريقها اليك .

ولن استبق الزمن فأحكم على نجاح هذه التجربة وتوفيقها ، لكني لا استطيع بحال ان اتجاهل ثقة نفسي وتفاؤلها ، ورائدي (اللقائين) احكام الصلة بك ، لنمض معاً في عزيمة وقوة ـ عبر الطريق الطويل .. لنحقق لبلادنا العزيزة خير ما نصبو اليه ونتمناه .

(وان اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله) .

حسن بن عبد الله آل الشيخ

دورنا في الكفاح

★★★★

جناية ـ ان نتخلف عن الميدان ونتزوي عن المعركة .

وجناية ـ ان لا نتفاعل مع الاحداث بمشاعرنا ، وافكارنا ، واعصابنا .

وجناية ـ ان ندع المنظار القاتم يصور لنا كفاح المخلصين (تهوراً) ، وعزائم الابطال (مغامرة) .

وجناية ـ ان نتجاهل الجهود المبذولة ، ونتعامى عن الواقع الماثل ، لنفترض وهماً ، او نتخيل باطلاً .

(والاحداث والشدائد) تحسن دائماً الى الامم فتجمع صفوفها ، وتوحد جهودها ، وترتفع بأفكارها وعلاقاتها بعيداً عن الخلافات ، والاحقاد ، والنزعات ـ وعامل الحرارة الرهيب ـ تستحيل به (المعادن) الصلبة المتجمدة الى سوائل متحركة ، قابلة للتكييف ! ! وما ذاك إلا لأنه اقوى من واقعها ، واقسى من مادتها .

والاحداث تطغى دائماً على النزاع والخلف ، فتحيل الضعف (قوة) ، والتساهل (حزماً) والتهاون (حرصاً) ، وهي تقترب بالمكافحين من آمالهم واهدافهم ، وكأني بالشاعر العربي يريد هذا المعنى حيث قال —

تأبى الرياح ان اجتمعن تكسراً   واذا افترقن تكسرت آحادا

(وداعية) الخلف والفرقة ـ في معترك الاحداث ـ أقسى من الاحداث واخطر من سببها ، لأنه يذيب روح المقاومة في أمته ، ويعين الاحداث عليها والويل لها ان تشاغلت بباطله عن واقعها ـ وهي في ساعة شدة ، وفترة حرج!!

وكما ان الاحداث تصنع المعجزات في توحيد الصف والجهد ، فهي تصنع اكثر منها في كشف الحقائق وايضاح النفوس .. لمن يعتبر !!!

ولست ادري مم يتكون ـ هذا الكيان الكبير ـ ان لم يكن مني ومنك؟ ولست ادري ـ كذلك ـ ما الذي يمكن ان نؤديه لديننا ، وحكومتنا ، وأمتنا ، ان لم نتآخ ، ونوحد اهدافنا ، وندرك دقة احداثنا ونتبين معالم مستقبلنا ?? .

ولقد تعرضت بلادنا الحبيبة اليوم لمثل هذا الدور ، واثبت شعبها المسلم ـ كعادته ـ فهمه العميق لدوره ، وحرصه الاكيد على مستقبله ، وتعلقه المخلص بقادته . والوقائع الماثلة هي الدليل الواضح لما أقول .. والحمد لله .

❀❀❀❀

الكفاح المشروع

★★★★

في الحياة جنود مجهولون :

عملوا واجبهم في صمت ، وكافحوا لأهدافهم في بسالة، وسمت نفوسهم الأبية على مغريات الانحراف، ومهاوي المذلة، فما ارتضت لهم بغير الكرامة ـ رفيقاً ـ.

وأخـــذوا طريقهم في ـ صبر عجيب ـ بين الصخور ، وعلى الاشواك ، تصطدم رغباتهم بواقعهم المحدود ، وتتلاشى آمالهم في دوامة الحقائق الرهيبة ، تضطهدهم حياتهم ـ بلا رحمة ـ ، ويتنكر لهم واقعهم ـ بلا ضمير ـ حتى كأنهم حادوا عن الطريق ، او تنكبوا المسلك .

إن طلبوا من غيرهم احساساً بواقعهم ، منعهم ذلك (الغير) حتى من حقهم المشروع في العيش المبـاح ، واخـذوا عليهم مسالك الطريق ، وسلكوا للنيل من كفاحهم الشريف كل مسلك ، تحقيراً ، وتحاملاً ، واضراراً ، وهم يمثلون في ذلك صراع الخير مع الشر ، والفضيلة مع الرذيلة ، والاستقامة مع الانحراف ، وتتسع بهم ـ تبعاً لواقعهم ـ دوامة التجارب الدقيقة لتشكل وطأة العقل على العاطفة ، والواقع على الامل ، وقد تنطوي بهم أعمارهم وهم لم ينعموا بلذة كفاحهم لكنهم نعموا ـ في نضالهم ـ براحة ضمائرهم ، وغنموا فضيـــلة الاستجابة لتعاليم دينهم . .

وسيلتقون (إن امتدت بهم حياتهم) بصباح باسم يحمدون فيه سراهم ، وإن قصرت بهم ، فلهم عند ربهم جزاء (المخلصين) الذين صانوا (حياتهم) عن المآثم (وايديهم) عما ليس لهم ، واحسنوا في اداء اماناتهم ، (واستقاموا على الطريقة) وامتثلوا أمر الله .

وسلام على المخلصين الشرفاء اينما كانوا ، والعاقبة للمتقين . .

لماذا ينحرفون ؟ ؟

★★★★

وضعت الدولة – في طريقها الاصلاحي الطويل – نظاماً لمحاربة الرشوة واعلنت عزمها على تنفيذ مبدأ – من أين لك هذا ؟ – وتساءل النـاس عن كيفية انفاذ هذين النظامين ؟ ووجدنا من يقول باستحالة تطبيقها ! ! ولست هنا في معرض الاجابة على تلك التساؤلات او ايضاح موقف الدولة منها . . فهي جادة – باذن الله – في انفاذ ما اعلنت عنه كجزء من مسؤوليتها الكبرى نحو صيانة المجتمع وحمايته ... لكنني اتساءل انا الآخر ! ترى لماذا يقدم المرء على جريمة الرشوة او الاختلاس وقد حاربتهما كل شرائع السماء وقوانين الارض؟؟ وتذكرت وانا احاول معرفة الاجابة ، اشياء كثيرة منها : صراخ الحاجة ، وضعف الموارد ، ومطالب الحياة ... وبـدا لي في الجانب الآخـــر : جريمة الانحراف ، وجناية الاخلال بتوازن المجتمع ، والتحدي السافر لواجب المواطن الصالح ، والانعكاس الخطير لدوره الواضح ...

وبدالي جلياً .. أن من يقدم على جريمة الرشوة ، وعار الاختلاس ، وجناية الكسب الحـــرام .. (ظالم لنفسه) قبل غيره .. لأنه انحرف بها عن مسلك الخير والعزة والكرامة ، الى طريق الشر والهوان ، والمذلة .

ولأنه اخمد بجرائمه –صوت ضميره– وقضى على– نوازع الخير – في نفسه فانطلق في (اوحاله) بلا ضمير ، وفي (مخازيه) بلا كرامة ، وفي (مجتمعه) بلا شرف .

وسيظل – مهما تيسرت له سبل العيش ، وامتد به حبل الحياة ، (علماً) على الجريمة ، (وشاهداً) على الخيانة ، يغالب – ومضات اليقظة – في ضميره ، ويكابد – سوانح الخير – في نفسه في واقع مؤلم ومرير ، لا ينجيه من قسوته كل مباهج الدنيا ولو واتته .. ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون .

الدعامتان والاوسمة

★★★★

الاخلاص ، والنزاهة (دعامتان) لا بد منهما معاً . . ولا يغني احدهما عن الآخر لأنهما (متكاملان) ، وفقدانهما في أي مجتمع (بـداية) نهايته ، (ودليل) نحسه .

فالاخلاص : أن تجعل من نفسك رقيباً - عليها ، وان تسعى لخير مواطنيك وأمتك ، تماماً كما تسعى لخير نفسك واسرتك ، وأن تندفع في أداء امانتك بكل طاقـاتك ، عاملاً للخير - دائماً - وللأفضل - أبدا - في صمت ودأب ، وانـكار للذات ، وأن تتمثل في كل خطواتك - قـدرة الله - عليك ، وعلمه - بما تخفي وتظهر ، وانه سائلك غداً عن امانتك وصنيعك ..

والنزاهة : يقابلها الاختلاس ، والخيانة ، والكسب الحرام ، والأمم في أدوار بنائها ونهضتها ، تحتاج الى جهود ابنائها وعزائمهم . . وما لم يواكب تلك الجهود والعزائم (اخلاص صادق) ، (وترفع) عن مزالق الخيـانة . . فهي - معاول - هدم ، وعوامل تخريب ..

ولن تستقيم - بأمة - خطاها في طريق المستقبل الأفضل بغـــير جهود المخلصين من ابنائها .

ورصيدهم دائمـاً . . الشرف ، والكفاح ، والكسب المشروع ، وهي (أوسمة) المجد يحملها المواطنون الصالحون ..

معركة الماضي والمستقبل !!

★★★★

نحن اليوم في معركة — بناء — .. أعلنها القـادة ، ووعاها الشعب . فاندفع في عزيمة وقوة يحقق أمل قادته ، ويثبت دعائم مجتمعه ، وسيحقق الامل باذن الله ، لسبب بسيط وواضح .

هو أن هذا الشعب (المسلم) المحافظ لم تتلوث صحائفه يوماً بسبّة (جريمة) او لوثة (خيانة) .

ولأنه كان يدرك على الدوام دوره ومسؤوليته .

ولأنه هو الذي أرسى حجر الاساس لهذا الواقع المشرق ..

أرساه بالدماء ، وبالعزائم ، وبالتضحيات .. وهو لم يبذل دماءه ، وعزائمه وتضحياته ، (مكرهاً ا و متهوراً) .. لكنه يريد .. العزة والحرية والكرامة.

ويريد لمجتمعه ان يظل على الدوام ، مسلماً ، متطوراً ، كريماً ، ويريـد لأوطانه ان تبقى حاملة للواء العـــلم ، والهدى ، والنور ، وهي كما ترى ـ مفاخر ـ يهون لها كل صعب ، ويسهل ـ لنيلها ـ كل شاق .

وسيبقى ـ باذن الله ـ هذا البناء شامخاً ، والراية خفاقة . . لأننا عرفنـا طريقنا .. ولأننا سنظل نبني ونكافح في عزيمة وثقة ، ولن نتخاذل او نضعف ، والله ناصرنا ما دمنا على الحق ، والنصر للاسلام ، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

أحاديث في الوطنية

★★★★

ما هي الوطنيـــة ؟

سؤال قد يبدو سهل الاجابة لكنه صعبها .

فالوطنية في مفهومها الصحيح : ان تظل أميناً على مبادىء دينك ، وفياً لها ، مساهماً في بناء وطنك واعـــلاء شأنه ، باذلاً الخير لكل مواطنيك بما تستطيعه من جهد وطاقة ، محارباً ومقاوماً للرذيلة والانحراف ، والالتواء ، مبتدئاً في ذلك بنفسك وأسرتك ، منـــكراً لذاتك ، ومتناسياً لأهـداف الشخصية ومطامعك الفردية ، (فالانانية) معول هادم ومخرب ، كثـيراً ما يفقد الامم نماذج من أبنائها ربما كان لهم ـ بدونها ـ أثر بارز في بنائها وحضارتها .

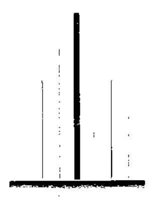
عاملاً بدأب واخلاص لاشاعة الثقة ، والفضيلة وبذل النصح الواعي لكل مسلم حاكماً او محكوماً .. هذا هو المفهوم الصادق للوطنية .

وليس هو التشدق بهـا او ادعاؤها مع تخلف العمـل بمدلولها ، فالوطنية الزائفة يتظاهر صاحبها بالغـيرة والحرص ويلوم غيره ليسدل بتظـاهره ولومه الحجب الكثيفة على ماضيه او واقعه . وكثيراً ما يكون هذا النـوع المزيف من النـــاس ، ضعيف الذاكرة حتى للقريب من الأزمنة والحوادث ـ يغالط بتظاهره نفسه ، ويخدع بادعائه ضميره ، وكأنه ينس أن الحوادث (لساناً) ناطقاً

تسمعه آذان البناة المغمورين ، وتعيه قلوبهم ، وان للحقائق (دوياً) طاحناً دونه كل ضجيج التافهين وأوهامهم ، وأن خداعه لا يتجاوز نفسه الحقيرة ، وتظاهره : لا يعـــدو واقعه المنحرف ، وسجل الشرفـاء يتوج قوائمه المضيئة دائماً بأسماء المخلصين لمعتقداتهم ومبادئهم وأهـدافهم ، والمترفعين في كبرياء محمود عن ذل المساومة ، وهوان الخيانة .

ومسكينة هي (الوطنية) كم تعلق بها اعداؤها ، وانتحلها لصوصهـا ، وتظاهر بها خصومها ليستروا ماضياً مشيناً ، او واقعاً مخزياً ، او ليعبروا عن لهفتهم على وضع تخلى عنهم بعد ان وصمهم بالخيانة والخزي .

ومن الحقائق دائماً تبتديء نقطة الصفر ، ومهما حـــاول الناس حجب الحقيقة او خداع الناس عنها فستظل دائماً واضحة ومضيئة لأنها .. هي الحقيقة.



كيف نبدأ ؟ ؟

★★★★

لم يفارقني ايمـــاني العميق بالله ، ولم يتخلى عني اطمئناني الى وعي شعبنا وادراكه وعمق مفاهيمه لحظة واحدة .. وكنت كثيراً ما اتساءل ؟ ترى الى أي مدى يسيء الناس ظنهم بهذا الشعب المسلم المحافظ ؟ وهـل لأوهامهم التي يطلقونها عليه نصيب من الصحة والواقع ؟ وأتريث في الاجابة لأتمكن من الالمام بدوافعها ، ولكن الحقيقة الواضحة تأبى دائماً إلا ان تفرض وجودها كالعملاق رغم كل الشبهات والاباطيل ...

ألا ترى الشمس وهي تنطلق من مشرقها كل صباح ؟ هل تحجب أنوارها فلول الليل المنهزمة ؟ أم هل تواري اشراقتها الاستار والحجب ؟ كذلك هي الحقيقة .. اذا وجـدت فلا مكان للأباطيل ، ولا مجـال للأوهام . وقـــد تمر بالانسان لحظات يائسة يخطيء ان حكم بهـا على الحياة وعلى الناس ، لأنها تحـكي ظروفها وملابساتها . . والاحكام دائماً تطلق على احجار الاساس ، على الجموع المؤمنة بحقها المدافعة عن كرامتها .. وأولئك على صلة متينة بمبادئنا واخلاقنا .. وكلهم يريد الاصلاح ويسعى لتحقيقه .. ويدرك الجهود المبذولة في هذا السبيل .

والسؤال الآن بعد هذه الحقيقة كيف نبدأ ؟ والجواب عليه أن نبتديء دائماً من القاعدة .. من نقطة الصفر .. مني ومنك !! فكل اصلاح لا تؤيـده الاعمال الفردية باديء الأمـــر (هـراء وباطل) فلنبتديء بأنفسنا ثم بأسرنا وبمحيطنا المحدود ، نحارب فيهم الانحراف والشذوذ والتخلف ، ونبني بهم صرح الخلق والحياء والكرامة والفضيلة في عزيمة مخلصة وسعي دائب . . وإن صدقنا في ذلك فسنجد أن وجه مجتمعنا سيتغير حتماً نحوى المستوى الأفضل دون كبير عناء ، لأن اصلاحه بدأ من قاعدته ...

الواقع التافه !!

★★★★

لقد تساءلت وأنا اقرأ للمعري هذا البيت :

ان حزناً في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد

ترى لماذا يكون الحزن على الوفاة أضعاف السرور بالميلاد ؟

وقلت ، لعل مرد ذلك ما يتركه (الراحل) عادة من آثار واعمال تسند اليه من بعده ، وتجدد لهم ذكراه ، وحتى لو لم يدع سوى (ابنائه) لكفى بوجودهم مثار ذكرى ، ومبعث حزن ..

أما (الوافد) فالاهتمام به مع بداية حياته ، وفي ساعة مولده .. وبين الميلاد والوفاة ... تقع الحياة .. حياتي وحياتك . . (وسط) بين نهايتين ، (فاصل) بين عدمين ، ينخدع المرء بها فينسى واجباته وما عليه ، ويتشاغل معها بالباطل عن الحق ، والرذيلة عن الفضيلة ، يصرفه الواقع عن المستقبل ، والآمال عن الحقائق ، تنطلق من حوله اصداء النبوءات ، واقباس الرسالات ، فيصم عن خيرها أذنيه ، ويغلق عن بشائرها عينيه، ويندفع مع هواه في مظاهرة مجنونة ، ومع غرائزه في انطلاقة ماكرة ، يرى الحلال ما امتدت يده اليه ، والاخلاص ما انتهى به الى مطامعه ومكاسبه ، فاذا امتلأت (اليدان) وتحققت المطامع ـ فالسلام على كل المباديء والمثل ـ

وصيحات ـ المخلصين ـ تعـــلو وترتفع ، ثم يتكالب عليها وعلى مصادرها الباطل واهله ، فتتطامن ولا تخضع ، وتصمت ولا تموت ، ويشتد الصـــراع المرادف للحيـاة .. صراع الخير مع الشر ، والحق مع البـاطل ، والشرف مع الضعة ، في واقع صادق لأطوار البشرية المتلاحقة ، وتضيق احيـــاناً بالمخلصين حياتهم ، ويشتد بهم واقعهم ، ليبتلي الله صبرهم ، ويمتحن ايمانهم ، وتنجلي عنهم متاعبهم وهم ـ كالجبال الشامخة ـ وقد انحسرت عنها هوج العواصف . . . انهم هناك في صدر الاسلام . . وهنا في كل زمان ومكان اعلام حق . . ومصابيح هداية .. لا يضيرهم تنكر الناس لهم ، او قسوتهم عليهم ، او تجاهلهم لوجودهم انهم آمنوا بالله فاطمأنت قلوبهم، ورضوا بما لهم فاستقرت ضمائرهم... وتتعاقب المراحل الزمنية على المرء في سرعة عجيبة .. الضعف ثم القوة ثم الضعف والشيبة..

. . وبدون مقدمات ، وفي لحظة قاسية مريرة يقول كل الناس :ـ
رحم الله فلاناً فقد مات !! ويتملك الوجوم لفقده ، والأسى لرحيله ، ولكنك لا تستطيع بحال ايقاف نهايته الرهيبة ... وتنطوي هكذا ويمثل هذه السهولة المريرة صفحة الحياة .. والأحياء . .



لمن تصفو الحياة ؟

★★★★

لمن تصفو الحياة ؟

كثيرون يسائلون انفسهم هذا السؤال ، وكثيرون يعجزون عن الاجابة عليه .. لأنها تختلف باختلاف تحديدهم لمفهوم السعادة والراحة .. (الأمر)الذي اصبح الاتفاق على تحديده رابع ـ المستحيلات ان كانت لا تزال ـ ثلاثة ـ .

فقال (قوم) ان السعادة الصحة ، وقال آخرون : انها الايمان ، وقال غيرهم انها في (الطمأنينة) .. وهناك من يراها في (الغنى) ، واصحاب هذ االفهم نراهم يذهبون لحظات السعادة الحقة في دنياهم بحثاً وراء ما يسمونه وهماً(بالسعادة) .

(خلاف كبير) قد تمضي اعمار واجيال والناس لم يلتقوا على تحديد لمفهومه .. وقديماً قال احد الشعراء في ما نعتبره محاولة فردية للاجابة على هذا التساؤل :ـ

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

ولكن هل صحيح ان صفاء الحياة مقصور على الجهلة والغافلين والمخادعين؟ أنا أشك كثيراً في هذا القول وأحسب ان قائله كان واقعاً تحت تأثير ما نسميه ـ بخيبة الأمل ـ دفعه الى اعلان رأيه الذي يعتبر بطبيعة الحال ـ ملزماً لغيره.

واذا كنا لم نصل بعد الى تحديد لمفهوم السعادة .. فلنتساءل عن التأثير الواقع لفقدانها .. وكيف يعبر الناس عن شعورهم بها ولهفتهم عليها ؟

قال احد الشعراء قديماً — ان (الشكوى) هي التعبير الصادق عن عدم الرضا بالواقع والقناعة به . . ودفعه رأيه الى ما لا ينتهي من الغرابة والدهشة لكثرة ما شاهد من شكوى الناس وتذمرهم من واقعهم . . حتى لقد حمله ما رآه الى تساؤله الذي لا يخلو من طرافه :—

كل من لاقيت يشكو دهره   ليت شعري هذه الدنا لمن ؟

وهذا في رأيي — هو الآخر — احد ضحايا التشاؤم وخيبه الأمل ، وإلا فقد قرأنا في اقوال الجانب الآخر — الاكثر تفاؤلاً — ما يمكن ان نعتبره اقرب الى الحقيقة من سابقه اذ قالوا من لوازم الحياة التي لا تنتهي مطالبها عند حد .. وبالقدر الذي تتمكن به من التعبير عن آمالك ومطامحك يكون نصيبك من اهتمام الناس وتقديرهم ..وامعنوا في تفاؤلهم فقالوا إن صراخ الوليد ساعة وجوده وبعدها ، انما هو (اثبات) لوجوده وجزء من مطالبته بحقه منها ، وهذا التعبير فيه من الواقعية بقدر ما فيه من الطرافه .

وكتاب الله وسنة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام يحكيان لنا كلا النهجين في قوله تعالى « لقد خلقنا الانسان في كبد » وقوله « كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » . وقول نبينا عليه السلام « لو اعطي ابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالث ولا يملؤ فم ابن آدم إلا التراب » .

(فالمتاعب) واقعة لأنها توجد مع الانسان — تهادنه حيناً لكنها لا تفارقه .. ولربما اعتبرها بعض (المكافحين) احدى وسائل اللذة . (فالمكافح) قد يتطرق

السأم الى قلبه ، ونفسه لو طال به الأمد فلم يلتق بما يضاعف عزيمته ، ويقوي اقدامه . . من العقبات والمتاعب ، لأنها لمواهبه الدفاعية – كالشحذ – للمطواة يقوي من مضائها وفتكها ، وكلما اجتاز (عقبة) زاده تغلبه (قوة) على كفاحه المترقب حتى يصبح الجهاد والكفاح من مقوماته ومتطلباته لينتهي به المطاف الى درجة الاقدام والتضحية تماماً كما يقول الشاعر :–

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا　　　　فأيسر ما يمر به الوحول

لكني أرى ان – السعادة الحقة – في – الايمان المطلق بالله ، والتسليم بعظيم قدرته ، وشمول احاطته وعلمه ، وإن ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وان الامة لو اجتمعت على نفع او ضر ، لم تقدر على بذل الاول او دفع الثاني إلا بأمر الله وتقديره .



لماذا يتحاسد الناس ؟؟

★★★★

نصيحة سمعها من والده فوعاها ، واطمأنت نفسه اليها، وهي ان لا يبدي متاعبه لسوى خالقه ، فهو وحده العليم بها ، القادر على ازالتها ، وكانت له فلسفة عجيبة في تبرير تلك النصيحة اذ يقول : إن اعلان متاعبه قد يخفف من ثائرة نفسه حيناً ، لكنه يضعف اصرارها ، ويطامن من اعتدادها .

ومضى في حياته كذلك الى ان لقيني يوماً وفي نفسه (ثورة) ، وعلى صفحة وجهه بوادر غيظ ، ولعلمي بنهجه في اخفاء متاعبه تجاهلت واقعه ، وبدأت أفتعل مذاهب شتى في الحديث لأساهم بطريق غـــير مباشر في الترويح عنه .. لكني فوجئت به يسألني لماذا يتحاسد الناس ؟ فأجبته وانا اعلم ان سؤاله يستدعي الاهتمام والتأمل ..

الحسد رائد قديم .. قابل به ابليس لعنه الله ، امر الله له بالسجود لآدم عليه السلام ، ثم بقي هذا الداء في ذرية آدم يتلقاه كل جيل عمن سبقهم . يختفي او يكاد .. حينما يتعاطف الناس وتسمو بهم روابطهم ونزعاتهم . ويطغى حيث تتواجد روافده ومقوماته .. الأنانية ، واللؤم ، والجحود ..

فالحاسد (اناني)لأنه يؤلمه ان يرى لغيره من الخير ما ليس له، حتى وان عدمت فيه مقومات ذلك الخير ودواعيه .

(ولئيم) لأنه يسعى الى فصم روابط الاخوة الكريمة التي أيدها الاسلام ودعا الى تمكينها واحكامها ..

(وجاحد) لأنه لم يرض ما هو فيه من فضل وخير ، وراح ينازع نفسه في حقد مرير يتمنى به زوال ما وهبه الله لأخيه .

ثم هناك ما يشبه الاجماع .. على ان العادل لا يكره احداً ، والحقد لا ينصر قضية ، فاذا رأيت حاسداً يتمنى زوال نعمة الغير او هلاكه ، فتأكد انه غير عادل ، ومن ثم لا تشغل به نفسك لأنك لن تستطيع كسبه . . والحكيم العربي يقول :

«كل الناس استطيع ان ارضيه إلا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها»

وكتاب الله وسنة نبيه عليه افضل الصلاة والسلام مملوءان بالتحذير من الحسد ومحاربته .

واذا كنت يا سائلي ــ محسوداً ــ فتلك (هبة) يجدر بك ان تحمد الله عليها ، فلولا طيب ما انت فيه ما اشرأب اليك طرف حاسد .

ان العرانين تلقاها محسدة   ولن ترى للئام الناس حسادا

وبعد ، فليس من عيوب المجتمعات وجود هذا النوع من الناس ، لكن افرادها وهم يسعون لمستقبل افضل ، لن يتبينوا طريقهم حتى يحاربوا هذا الداء الماكر في كل مسار به ومسالكه .

ترى هل نفعل ذلك ؟

الواقع والادعاء !!

★★★★

الواقع دائماً يفضح باطـل الادعاآت ? ونحن ما دمنا في منأى عن حقل التجربة الصادق ــ قد ندعي لأنفسنا كل مميزات الخير والحب، والنزاهة والوطنية، وقد يكون لنا من قوة الاحتجاج ، وسلامة القول ، ما نستطيـع بهما فرض ما ندعيه على غيرنا ، وقد يقتنع ذلك ــ الغـير ــ او يشك .. لكنه على اية حال لا يستطيـع نفي اقوالنا او اثباتها ، هذا بالنسبة للعموم ــ لكن هناك عوامل اجتماعية او اعتبارية تجعل ما ندعيه احياناً في حكم اليقين لدى سامعينا .. وقـد يكونوا مكرهين على موافقتنا او غير قادرين على المعارضة .. لكن ــ الشاهد الصادق ــ الذي يسلم من التأثيرات المنحرفة .. فلا يكذب ولا يداهن .. هو (الواقع) الذي يراه الناس ويسمعون حديثه .. وليس غريباً ان لا تقترن الاقوال بما يؤيدها . . بـل ان ذلك من طباع العارين عن المباديء الحقة . . الذاهبين مع مصالحم اينما ذهبت في اطار قاتم من الانانية الفردية .. بل قل انهم هم (المذبذبون) لا يستقر بهم هواهم وقد صورهم القرآن الكريم لنا بما لا نحتاج معه الى ايضاح ، ونعتهم بما يتلائم مع مسلكهم .. « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » .

(وجهان بارزان) لمشكلة المشاكل في اي مجتمع يسعى لاحتلال دوره ومكانته (ادعاء) يسحقه الواقع المغاير له .

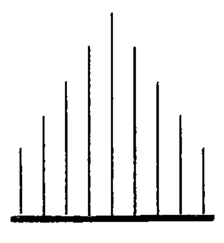
(وتظاهر) باهداف ومباديء .. من اناس هم اجرأ الناس على تحطيمها والتنكر لها ، وتلك اساءة بالغة في حق مجتمعهم .. واهدار صارخ لكرامته . عبر عنها شاعر عربي قديم بقوله :

اذا فعل الفتى ما عنه ينهى   فمن جهتين لا جهة اساء

وقـــد صدق .. فهو يسيء الى الناس بخداعه لهم .. ثم هو يسيء اليهم كذلك لأنه يهدم فيهم امثولة – الاقتداء – واسطورة الامتثال – والعبرة – .

ويسيء مع ذلك – الى نفسه – لأنه يعودها الانحراف والمكر ويشجع فيها غريز المخادعة والالتواء ..

هذه خواطري – عن عمالقة الادعاء ، واقزام الحقيقة .



اختيار الدعاة

★★★★

الدعوة الى الله سبيل الانبياء الكرام ، بعثهم الله الى أممهم يدعونهم الى عبادة الله وحده . .

واختتم الله انبياءه ـ بنبينا ـ صلوات الله وسلامه عليه ، ارسله الى الناس كافة . . يدعو الناس الا اخلاص العبادة لله .

وتحمل الكثير في سبيل نشر هذه الدعوة وصبر على الإيذاء والتعذيب ، وقوبل باستهزاء قومه واستهجانهم واتهامهم له بالكهانة والسحر والجنون . . وكذبوه وبارزوه بالسخرية والعداء ، والتقى بمؤامراتهم ودسائسهم واجماعهم على قتله وحصارهم له في داره ، في الليلة التي أذن الله له فيها بالهجرة .

وبالإيذاء من الصبية والسفهاء ، حتى لقد شجوا وجهه الكريم وكسروا رباعيته ، وأدموا عقبيه . . فماذا حدث ? ?

هل ضعفت له عزيمة . . او لانت له قناة ??

كلا . . فقد كان ما يلقاه في سبيل نشر دعوته وتبليغ رسالته ، خير حافز له على الصبر والكفاح ، فما انتقل لجوار ربه إلا وقد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه . وبقيت سبيله ـ الدعوة الى الله ـ ميراثاً يتلقاه العلماء والدعاة ، ليواصلو السير في طريق الهداية والخير . . وهم متى اختاروا هذا السبيل بحاجة الى استصحاب مبدئين :ـ

الاخلاص في تبليغ الدعوة والصبر على تحمل الأذى والصعاب (واخلاص) الداعي لدعوته ، يستلزمه اخذ نفسه بما يدعو اليه ، وإلا كان ممن عناهم الله بقوله « اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم » . ولا بد له ان يراقب نفسه بفعله ليرى الناس منه آثار ما يدعو اليه ، فيدفعهم ذلك الى طاعته والاقتناع بتوجيهه.

ثم هناك احد الاخطاء البارزة التي لا أدري لماذا بقيت على الايام وكأنها استعصت على العلاج وامتنعت على الاصلاح ..

وهو (قسوة بعض الدعاة الى الله وشدتهم وافتقارهم الى التوجيه والحكمة) واذا هم كانوا كذلك قد يستطيعون (تحت ظروف مواتية) الزام الناس بما يدعونهم اليه ، لكنهم لا يستطيعوا ابداً اقناعهم :

(وبين الالزام والاقناع ما بين المشرق والمغرب) . .

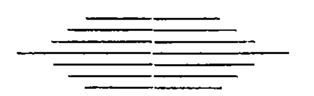
واذا اقتنعت بفكرتك ، بذلت معك كل مقوماتي ومشاعري لنجاحها ونشرها في طواعية ورغبة ، اما اذا فرضتها علي في قسوة وعنف ، فقد اخضع لها لكني لا اعتقدها ، وبالتالي فاني سأحاربها متى ملكت القدرة على ذلك. ونحن فيما نطلب منهم لا نشتط ولا نحيف ..

فنبي هذه الأمة – عليه افضل الصلاة والسلام – وقد شهد له ربه بكمال الخلق وطيب الشمائل أمره بالرفق وخفض الجناح « واخفض جناحك للمؤمنين» « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » ، « قل هذه سبيلي ادعو

الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن » . (وهي اضواء) تنير لنا طريق الدعوة الى الله ، (ومعالم) تكشف لنا ما ينبغي ان يتحلى به دعاة الحق والخير ..

وكثيراً ما يؤدي جهل الداعي وعدم حكمته الى عكس ما هو مطالب به ومرغوب اليه .. ولقد شهدنا احداثاً كثيره تهتف بنا في اصرار ..

اذا اردنا باهرالنتائج ، فلا بد لنا من اختيار الدعاة والمرشدين وإلا فنحن نجني على دعوة الاسلام بجهل الدعاة اليها ، ومن ثم فاننا سنظل دائماً في حلقتنا المتفرقة .. نتشكى من واقعنا ونحن لم نحاول ان نأخذ الطريق الى اصلاحه .



اليد الحقيرة

★★★★

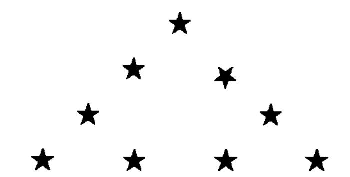
سأل سائل عن اليد الحقيرة التي تنحدر من العلياء الكريمة الى هاوية المذلة وقال : ليتني اعلم دوافع الانحراف فيمن يذهبون ذلك المذهب .. او اقف على مشاعرهم وهم يستمرؤن موردهم التافه !? فأجابه محدثه .. ومن تعني ? فقال اعني فئة خانت فدمرت (خيانتها) ضمائرها فلا تحس ولا تشعر ، وذلت فمحت (الذلة) معاني الكرامة والإباء فيها ، فلم تعد تأنف او تنتصر ، ومن هم إلا (المرتشون) . . فهاجت بي الذكرى لأقول لهم بعد تفكير : دعوهم فقد عرفهم الناس بوصفين لازمين : الجناية والفشل . فالمرتشي (جان) على نفسه لتعريضه اياها للعنة المؤكدة على لسان سيد الخلق ، صلوات الله وسلامه عليه : (وجان) على مجتمعه لأنه يجعل من نفسه الحقيرة (كلمة) ينفذ منها الجور والظلم ، ليكونا في النهاية العلامة الظاهرة المميزة ، وتدور به وبركبه الأيام لتطوي بين ثناياها (حقوقاً) ضاعت فلم ينتصر فيها صاحبها او المدافع عنها ، لا لضعفه او عجمته ، ولكن لأنه لم يستطع مقاومة تيار الانحراف الجارف ، وقد دفن في سيره اشياء قد تكون منها (العدالة والحق) ... ويحتار قوم بين مسايرة هذا الركب الممقوت ، او فقدان ما هولهم ، وتنتصر الكرامة لدى الاقلية ، فتحتسب حقوقها في مرارة وأسى ، وينتهبها الغزاة (الصغار) في تحد عجيب على كل حق وعدل وخير ..

ثم حينما يجد الناس في اي مجتمع سيطرة هذه النزعة المدمرة ، فهم ينتظرون لها من الأثر ما يسيء الى نفوس وضمائر ، ما كانت لترتضي هذا النهج لولا تلك السيطرة الماكرة ..

فهم اثنان : (مرتش) ذلت نفسه ، وانحرفت مسالك تنكيره ، فضحى بدينه ووطنه ومجتمعه ، وحقوق ضعفاء قومه . (ومقدم للرشوة) ساعد على طغيان هذا الانحراف .. واستفحال خطره ..

(ان اي مجتمع لا يخلو من حثاله) قد تثني عزمه او تحاول وقف سيره المتحرك ، لكنهم مهما كانوا ، جديرون بالمحاصرة والتقريع .. واخيراً :

ترى هل يخلو مجتمعنا من هؤلاء ؟ ارجو ذلك .



واليد الحقيرة ايضاً !!

★★★★

اعتدت بحمد الله ان التقي بمشاعر الثقة ، من اخوة كرام اعرف بعضهم ولا اعرف البعض الآخر . وقلت في مناسبة سابقة ان ثقتهم وتشجيعهم يحفزاني دائماً على تحيين الفرص للقاء بهم في كل طريق ينتهي بنا الى رحاب الخير والحق .

ولقد لمست تجاوباً عميقاً حول – خواطري – التي اكتبها مؤخراً ، وقابلتني نفس المشاعر النبيلة في شكل رسائل تحمل التأييد .. ومقابلات اخوية تترك في نفسي من الأثر ما اعجز عن تصويره .. وكان ما تلقيته مؤخراً وبعد نشر كلمتي (اليد الحقيرة) – رسالة مخلصة – كانت على صدقها غير خالية من الطرافة يقول باعثها : (انك بما تكتب لم تأت بجديد ، ولم تكشف مجهولاً ، فأنت تصور ادوارنا التي نعاني اهوالها ونكتوي بلظاها .. وبما تفعل انما تمارس لوناً من الوان المقاومة الصريحة في محاولة نتمنى لها ولك التوفيق ،لكني شعرت وانا اقرأ لك حديثك عن (الرشوة والمرتشين) ما يشبه المترفق منك بهم وهم اعداؤنا واعداء كل مجتمع ناهض ، ولم تشر الى ما نستطيع به الاسهام في محاربة هذا الداء الماكر ، وانا اطمع في اجابة مقنعة وصريحة والسلام عليك) ..

وقد شعرت وانا اكرر قراءتها بالغبطة على هذا الاحساس العميق بمشاكلنا والرغبة الصادقة في التخلص منها..وحمدت له صراحته ووضوحه واقول له ولغيره:

ان نقطة البداية في علاج كل مشكلة هو (الاحساس بها والرغبة في علاجها) وهما ما لمسته في هذه الرسالة ، وما دمنا نشعر بفداحة الجرم الذي يرتكبه (المرتشون) فنحن نسير في الاتجـــاه المعاكس لانحرافهم ..وهم يا اخي في (واقعهم الحقير) انما يعيشون بيننا على حساب المثل والمباديء والحقوق المشروعة تماماً كما تعيش (الطفيليات) الفتاكة في امعاء المرضى ، تلتهم قواهم واقواتهم إن لم يبادروا الى علاجها واستئصالها ..

ونحن اذا كنا نريد مقاومتهم ، فلن يتم لنا ذلك قبل تواكب الجهود ، وتظافر الهمم على مقاطعتهم وحصرهم وعزلهم،حتى يراهم الناس على (حقيقتهم) وبعدها ـ وكجزء من السلبية المتوثبة ـ علينا ان نلزم انفسنا والناس باحتقارهم والازدراء بهم ولهم . . لنشحذ هممنا لمواصلة الكفاح في الطريق الشاق الطويل ـ طريق الاصلاح الذي يمتليء دائماً بالعراقيل والاشواك ـ ولن نجهد انفسنا في اكتشافهم (مريبون) تفضحهم ملامحهم ، وتكشفهم حقارتهم ..

فلنبتديء كفاحنا في حزم وقوة والبقاء دائماً للأصلح ان شاء الله ..

★
★
★

الرشوة والمرتشون !!

★★★★

هذه هي المرة الثالثة التي اتحدث فيها عن الرشوة ..

وما كان لي ان افعل ذلك لولا مدى احساسي العميق بخطرها على الدين والمجتمع .. فهي (شر) مشترك لا يقتصر أذاه على فاعله او متلقيه ، لكنه يتجاوزهما الى غيرهم .. فينتهي بالناس الى سيء النتائج .

فهو (يسلمهم) جميعاً الى حالة من القلق والشك .. يفرضها خوف المرء من حرمانه حقه الطبيعي ، فهي حماية ممتلكاته الشخصية وحيازتها .. وذلك عندما تصبح بعض تلك الحقوق (لقمة سائغة) يلتهمها غير اصحابها ، ويدفع كذلك بالمخلصين منهم – في دور الايجابية الهادفة – الى حالة من الأسى والتذمر ، وهم يرون (انهيار) المقومات الاساسية للمجتمع المتكامل في حضيض المنافع الشخصية ، والاطماع الغاشمة ..

وقبل هذا وذاك ، فالرشوة مع كونها تشكل انتكاساً مخزياً في القيم والاخلاق ، فهي تعبر بطريقة عملية عن فقدان العداله والثقة . فالمجتمع الذي تتفشى فيه الخيانة والرشوة ، يفتقد تلقائياً ما يقابلها من العدالة والثقة ..

والمؤمن الواثق من وعد الله ووعيده، يحجزه ايمانه عن التردي في اوحال الكسب الحرام (يفرضه) على اصحاب الحقوق ليسعى في تخليتها لهم .. او (يقبله) ليهب مقدمه غير ما يستحق ..

وقد يتساءل الناس ما دمنا قد عرفنا نظرة الاسلام الى كل من يسعى في بذل الرشوة او قبولها ، ووصفه لهم (باللعنة) المقصية عن رحمة الله وبره .. فما بالنا نلتقي في دنيانا بجموعهم وهي تواصل سيرها المنحرف ، وما طريق الخلاص منهم ؟ .

ولهم اقول .. إن اقامة المسلم على مخالفة تعاليم دينه يعتبر دليلاً قائماً على ضعف ايمانه وجرأته على الحق ، وفقدانه لرابطة الاخوة الصادقة في تعاونها على البر والخير ، وليس بمغن عنه - في شيء كسبه (الباطل) مهما بلغ ، لأنه يجسم له وللناس انحرافه وخزيه ..

وقد تأذن الله بمحق كل كسب (باطل) يناله صاحبه من غير حله ، ولربما كان مصدر عذابه العاجل وشقائه ..

أما كيف الخلاص ؟ فهو كما أسلفت في حديث سابق بمقاطعتهم وعزلهم واحتقارهم. وعلى المسؤولين وهم يسعون الى اقرار الحق والنفع المشترك (حماية) مواطنيهم بانزال بالغ العقوبة ورادع الجزاء ، بكل من ارتضى لنفسه هذا المصير الشائن .

وعسانا وقد يئسنا من عودة الحياة الى تلك الضمائر الحقيرة ، نستطيع مقاومتهم بسلاح الرهبة ، حتى ينجلي ليلهم عن صباح تسود فيه الكرامة ، وينتصر فيه صوت الضمائر الصادقة ، ولعله مما يبعث على الأمل أن نرى من المسؤولين مبادىء كفاحهم ضد هذا المرض الفتاك في حادثتين فرديتين نشرتهما صحفنا المحلية .

لكنا نرجو ان يستمر هذا الكفاح الواعي عاماً شاملاً ، نتخلص به من اوضار المنحرفين ، ونستعيد بتأثيره ، الطمأنينة الى القلوب الخائفة الوجلة ، وما ذلك على الله بعزيز .

رجال ونساء

★★★★

أنت سيد أهلك ، لك فيهم سلطة الآمر الناهي (وطاعتك) عليهم واجبة (وعصيانهم) لك خروج على المألوف ، تملك توجيههم لنتائجه ، بكل ما تستطيع من وسائل الاقناع والاستعالة .. واذا لم يجد ذلك نفعاً ، فلك زجرهم وتأديبهم. هذا هو المنطق (الصحيح) الذي نفهمه جميعاً من تعاليم ديننا الحنيف وهي توضح (قوامة) الرجال على النساء ، وتوصي الرجل بأهله خيراً ..

وهي حقول وامتيازات جعلها الله للرجال على نسائهم ومحارمهم ، ليؤدوا مقابلها لذويهم حقوقهم وليصونوا (حياءهم) عن الفجور (وعفتهم) عن الخيانة. (واخلاقهم) عن الانحراف ، واذا ضعف الرجـــال في حماية هذه التبعات ، واستهانوا في صون هذه الاعراض.. فقد فقدوا حصانتهم واضاعوا.. وجودهم:

وهم من الناحية الاخرى بحاجة الى توجيه وتأديب وزجر .

والسؤال اليوم (من سيتولى ذلك !؟)

وجوابه : أنا وانت ، ونحن بما نفعل لا ندفع بأنفسنا في غير مجالها، لكننا نتمثل الناحية الايجابية البناءة ، والتي ينتهجها افراد المجتمع السليم في احساسهم بضرورة التعاون النافع المثمر .. (والشكوى) من تبرج النسوة ، وارتيادهن

في وقاحة وجـرأة ـ الاماكن المكتظة بالرجال ، وتعمدهن أظهار مفاتنهن وزينتهن في غير (حياء ولا وازع) ...

شكوى (ليست جديدة) لكنها تأخذ كل يوم صفة الثبوت والاستمرار.. لتحكي لنا وللناس فقدان الغيرة ، وضعف التوجيه وضياع الخلق ... والمسئول الاول في ذلك (الرجال) العارون عن مقومات الرجولة الحقة.. ثم (المسئولون) ولديهم سلطات يستطيعون بها فرض العفة والحياء على من اضاعهما ، والعقاب والشدة على من يستحقهما.

وبعد ذلك يأتي دوري ودورك لنحقق مبدأ (التناهي) عما نرتكب من منكر (والتعاون) على اقرار مبدأ الحياء والشرف في حياتنا ..

ولنا حساب طويل مع الأولياء المحتاجين الى الولاية والرقابة ...

★
★ ★
★ ★ ★

فلنمارس حقنا ..

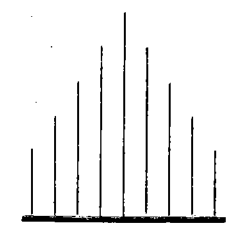


من الامور المعروفة ان يلتزم الوافد للبلاد بأنظمتها وتقاليدها !! لكني لا أرى ذلك واضحاً بالنسبة لبلادي ! والدلائل بارزة وملموسة .. وأدناها هذا الاستهتار العجيب بقيمنا واخلاقنا وتقاليدنا من (النسوة الوافدات) للعمل او صحبة ازواجهن ، ونحن نراهن في اكثر من موضع ووقت ، وقد جعلن من اسواقنا وطرقاتنا ومسالكنا التي ترتادها طبقات المجتمع (مواسم) لعرض مفاتنهن (وميادين) فسيحة للاثارة والاغراء ، في الملبس ، والحديث ، وطريقة السير ، دون حياء او خجل ..

ونحن نفقد بفعلهم مع الايام شبابنا ، واخلاقنا ، وتقاليدنا ، هذا الشباب الذي ألقينا اليه بمسئولية اليقظة الكبرى ، وتلبية نداء الحق والخير ، وحماية مجتمعنا من عوامل الفساد والتحلل ، (واخلاقنا)، ونحن نريد لها ان تظل راسخة الأساس ، عميقة الجذور ، تجتذبها شعوب شرقنا العربي ، وتتمثلها كل الاوساط الكريمة المحافظة .

(وتقاليدنا) وهي تراثنا الغالي والرباط المقدس الذي يصل حاضرنا بأمجادنا ويحمي سيرنا الحثيث من النكسة والتخلف ، كل اولئك اليوم في معركة طاحنة شريرة .

والسؤال الآن . هل ندع هذه المقومات في صراعها المرير مع الشيطان ؟ كلا .. فأبناء الاسلام تغلي دماؤهم بالغيرة الصادقة ، على تعاليمه وآدابه . وتتقد عزائمهم بكل خلق كريم ، وغيرة صادقة ، وشرف مصون .. ولن يدعوا لهذا الفجور طريقاً ينفذ منه الى كراماتنا ومثلنا .. والحديث يساق اليوم . . الى (اولياء امورهن) ان كانوا لا يزالون يستحقون شرف هذه التسمية ، وليحجبوا (مجونهم) عن اوساطنــا (وفجورهم) عن مجتمعاتنا ، وإلا فليرحلوا بأوكارهم الى حيث يجب ان يكونوا.. وعلينا مع ذلك وبعده ، ان نمارس حقنا الطبيعي كشعب مسلم في حماية ديننا ، واخلاقنا ، وكرامتنا ، والله معنا .



الوافدون والمسؤولية

★★★★

الحجيج ضيوف الله ، يفدون الى بيته العتيق ، ملبين دعوة أبيهم ابراهيم عليه السلام ، (والمتاعب) في اعتبارهم مهما بلغت لا تزن شيئاً ، (والمشاق) مهما علت ، لا تستطيع ان تنال من تحملهم وصبرهم ، لأنهم يسعون لأداء هذا الركن العظيم من اركان الاسلام الخمسة ...

وهم على خير من ربهم متى ساروا (في كل ما يأتونه من عمل) على الطريق القويمة ، التي سنها لهم نبينا ﷺ .

ولهم علينا حقوق . .

تضاعف الدولة بموجبها كل عام جهودها لتهييء لهم وسائل الراحة ، وتمكنهم من اداء فريضتهم في يسر وطمأنينة .. وهي تبذل في سبيل هذا الهدف الطيب ، ما لا ينكره احد ، من الامكانيات والمشاريع والتنظيم . وفي كل عام تعود الوفود لتحكي لمن وراءها ما شاهدت وسمعت ، مما يستوجب الثناء البالغ لله على توفيقه وفضله .

وهناك مع هذا ما يدعو الى التوجيه والعناية ، فلقد حكى لي يوم امس (قادم) من المدينة المنورة ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، عن مشاهداته

لما يفعله بعض اخواننا (الوافدين) ، من المظاهر المؤلمة المؤسفة بجوار القبر النبوي الكريم .. قال لي : انهم يندفعون في حماس عجيب الى سؤاله والتضرع اليه والتوسل به ، في جرأة مدهشة على الحق الواضح الذي نادى به صاحب هذا القبر الكريم قبل اربعة عشر قرناً ، يوم قال بعض اصحابه (قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق ، فأجابهم : انه لا يستغاث بي ، وانما يستغاث بالله) وقوله عليه السلام (اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله) .

ثم ألم يكن من قوله عليه السلام فيما رواه الامام مالك في الموطأ (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) ? والصحابة الكرام هل نقل لنا عنهم سؤالهم اياه بعد مماته كما نشاهد اليوم ونسمع?? اللهم لا . . لكنها مظاهر الايحاء ممن لم يرد الله هدايتهم الى الحق ، نقلوها الى غيرهم دون ان يعمل بها فكره.. او هي الرغبة الجاهلة في القربى الى الله ورسوله على غير النحو الذي امر به وهدى اليه .

ولقد تساءلت، أليسوا اخواننا ? واذا كانوا كذلك فهل نبقى في سلبيتنا نحوهم لا نحرك ساكناً ?

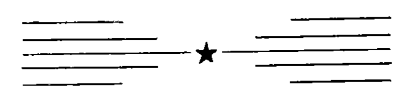
ولماذا نتخلى ونحن في خير بقاع الأرض ? والتي عرفت البشرية منها تعاليم الاسلام الحقة عن حمل التبعة الكريمة ، في الارشاد والتوجيه ? .

ألسنا نعلم وجوب نصيحة المسلم لأخيه المسلم ?

إذن ، فلنحتسبها لله نصيحة واعية ، لا تفرق بين مسؤول او غيره ، لأننا مسلمون لا نتفاضل في ميادين ـ الاسلام بسوى الايمان والتقوى . .

وسوف نتحمل فيما يشبه العار جناية التخاذل المشين في كل مرة تمتلىء بها بقاعنا الطاهرة بجموع الحجيج ، ثم تخلو منهم إن لم نتعاون في صدق واخلاص على بيان حقيقة هذا الدين الكريم ومظاهر الاتبـاع الصادق لنبينا عليه الصلاة والسلام ، لكل من يجهل ذلك ويخالفه . وحديثي هذا لكل مسلم عرف الحق فاتبعه واطمأنت نفسه اليه . (وعلماؤنا) وهم اقدر على الايضاح والإبانة ، عليهم جزء غير قليل من هذه التبعة المشرفة .

فهل نعمل ويعملون ؟ .



احاديث مع الوافدين

★★★★

سأتحدث اليوم الى وفود المسلمين من حجاج بيت الله المقدس ، والحديث ابدؤه بالتهنئة على ادائهم هذا الركن العظيم ، والحمد لله اولاً وآخراً على الفضل والخير ، فالجموع غفيرة ، والتي قاربت على ربع مليون نسمة (عدا سكان هذه البلاد) تجمعت هنا في بطاح مكة الطاهرة وعلى روابي عرفات ومنى ومزدلفة، من كل حدب وصوب ، من شرق المعمورة وغربها ، وشمالها وجنوبها ، جاءت تلبي داعي الله ، وتبتغي عظيم فضله وجزيل مثوبته ، فأكرمها الله بالعون والراحة واليسر .

وهم (اخوة) شاءت السياسة الدولية ام أبت .

(واخوة) رضي المستعمرون ام كرهوا .

تجمعهم دائرة الاسلام المشرقة ، وينتظمهم زحفه المقدس (مسلمون) يشهدون لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة ، ولولا رسوخ هذه الحقيقة ، لما شهدت بطاحنا وروابينا في كل عام ، لقاءهم الاخوي المسلم . ولقد تذكرت وانا ألمح في غبطة ، علائم البشر في وجوههم ، وارقب سباقهم الشريف في ميـادين الخير والقربى .. (رابطة الاسلام) التي هي اقوى من كل وشيجة او صلة ، وتمثلت ضخامة الامكانيات الفطرية ، لو لقيت من يأخذ بيدها ويحسن توجيهها .

وبدألي في الجانب الآخر، التقسيم الهزيل، والفوارق المصطنعة التي تفصل اليوم بين اقطار المسلمين وتحاول ان تباعد بين افكارهم واهدافهم ، وتيقنت : ان رابطة الاسلام ارسخ وأقوى لأنها لقاء في العقيدة الواحدة و كفاح الى المصير الواحد ، لقاء المسلم بأخيه المسلم . . لا يضعفه بعد الشقة او باطل الاعداء . لقـاء : أكده القرآن الكريم « انما المؤمنون اخوة » والسنة النبوية : (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه ولا يحقره) . .

واليوم وقد بدأت جموع الوافدين تتطلع الى العودة الظافرة ، وقد لمست وشاهدت ما تبذله هذه البلاد حكومة وشعباً ، من جهـد وتضحية وحرص في سبيل هناء الوافدين وراحتهم .. فلنا عليهم مطلبان : (اولهما) : ان يجعلوا من هذه الايام المشرقة بالطاعة والتضحية ، بداية مباركة لما يستقبلون من الحيـــاة ليزينها منهم حرص على دينهم ، واعتزاز بتعاليمه وهديه ، ودعوة صادقة اليه ، ودفاع كريم عن مبادئه واهدافه . (والثاني) ان يكونوا شهداء صدق في نقل (واقعنا الكريم) لمن وراءهم حتى لا تطغى الاباطيل والاوهـام على الحقيقة الواضحة ، ولسنا بهذا نزعم لأنفسنا بلوغ ما نتمنى في سبيل وفود البيت الحرام ــ فأمامنا ــ على الطريق الطويل ــ جهود واعمال سيطالعها ويلتقي بها الاخوة الوافدون في ما يقبل من اعوام باذن الله .

ولكن من حق هذه الديار واهلها ، ان يعـلم المسلمون حقيقة واقعهم ، وكفاحهم (بالحقيقة المجردة) قوة ومضاء . .

ومرحباً بوفود بيت الله في رحاب بيته المطهر عامنا هذا وكل عام . .

لا بد من الحصار

★★★★

لا أدري ما هو الحد الفاصل بين السلبية والايجابية ؟ انه قد يشبه الحد الذي يفصل بين (الحرية الفردية) والفوضى الشاملة ..

فأنت (حر) ما لم تسط على حرية غيرك ممن له مثل حقك في الحرية .. وما لم تطغ على تقاليد دينك ومجتمعك .

ولكن أي حد تنتهي اليه سلبية الفرد امام احداث مجتمعه ومشاكله ؟؟

انا اعتقد ان السلبية تنتهي عند الاحساس (بالخطر الشامل) .

ودينا الحنيف قد حدد في بيان حكيم نقطة البدء في سيرنا مع احداثنا ، في قول سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه – (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) .

ايجابية بناءة موجهة يجب ان نسحق بهديها كل آثار السلبية والاحجام ونحن اليوم امام – خطر داهم – هو السيل المنهمر من الكتب (الجنسية) الماجنة ، فاضت بها متاجر الصحف في بلادنا المقدسة المسلمة ، على مرأى منا ومسمع .. يلتهمها شبابنا وفتياتنا .. وقوداً محرماً ، وطعماً دنيئاً ، يميت فيهم كل شعور كريم ، وكل نزعة فاضلة شريفة .

هي مشكلة ــ تحدث عنها قبلي كثيرون ــ لكنها في نظري ــ لا اختصاص لها يقوم دون آخرين . . فهي تقتضي حصاراً عاماً ــ ومقاطعة شاملة ــ ان لم تكن من المسؤولين فمن الافراد ــ مني ومنك ــ لنحول دون تداولها وذيوعها . . ونحن بما نفعل نساهم في حماية جيلنا ، وصيانه مقوماته ومثله . .

اما (المسؤولون) وهم الحراص على خير امتهم وشعبهم . . فان اهتمامهم بحجز هذه ــ الدعارة الماجنة عن افكار شبابنا ــ عدة المستقبل ــ هو (الواجب) الذي يتحتم عليهم المبادرة اليه ــ والله يوفقهم ــ .

وإلا . . فماذا يعني ان اقابل بالأمس القريب (شاباً) يحمل بين يديه (سفراً) تربو صفحـــاته على الخمسمائة عنوانه . . « لا تطفيء الشمس » ومؤلفه احسان عبد القدوس ، وقيمته اربعون ريالاً دفعها ثمناً له في اختيار وطواعية؟؟

إن ذلك يعني شيئاً واحداً ، هو ان (الخطر) قد شارف نهايته ونحن في سلبيتنا لم نعمل شيئاً من اجله . . فمتى نعمل ؟؟

اهداف ولا اهداف !!

★★★★

الحياة بلا هدف تافهة لا قيمة لها ، (والهدف) الذي لا يتخذ اصحابه اليه طَريقاً واضحة – في حزم وقوة – سيظل بعيداً عنهم حتى تطويهم اعمارهم دونه.. هذه حقيقة لا تقبل الشك.. إلا اذا كنا نشك في ضوء الشمس، او لمعان القمر.

ولكن كم في – الاحياء – من يعيش حياته – كالآلة – التي تأخذ مكانها في هيكل المحرك – مثلاً – تظل تعمل حتى يدركها التلف فتسقط لتأخذ مكانها قطعة اخرى .. اعني ان في كل مجتمع او أمـة – (نوعاً) من البشر يعيشون حيـاتهم على (هامشها) لم يكلفوا انفسهم بحث واقعهم ، والتعرف على دورهم وواجبهم، يظنون (الحياة) طعاماً وكساء وحصراً للنفس في اطار من الكماليات البراقة – وهم في سبيل هذا الهدف القصير ، يبذلون في سخاء عجيب كل جهودهم وامكانياتهم بـــل واخلاقهم . . صلتهم بمجتمعهم وآلامه ومشاكله بين واهية ومبتوره .. تسمع اقوالهم وآمالهم فتحكم بها عليهم ، لكنك لن تذهب غير بعيد حتى تراهم – في اوضاع – تغاير ما قالوه وما تظاهروا بالدعوة اليه.. وقد يكون الغرض العادي التافه ، هو دافعهم في هذا التحول المعاكس .. يلقونك في هدوء بكل مشاعر الاخلاص والصـدق ، وتأنس بهم . . وتشاهدهم او تسمع عنهم لسبب او لغيره .. فيما لا يمت للاخلاص والصدق بسبب قريب او بعيد !!

نحن اذاً في (أزمة) .. أزمة مباديء وصدق وثبات ..

ونبينا – صلوات الله وسلامه عليه – سجل بجهاده الكريم اروع انتصار عرفه التاريخ ، لأنه وقد تمثل هدفه الكبير اخلص في السعي له وطلب الحقيقة : (وقولته) المشهورة لعمه ابي طالب حينما اكثر عليه قريش في صرفه عما اعلنه ودعا اليه : (يا عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه) . .

هي خير قدوة للجهاد الصادق ، والصبر الكريم والاخلاص المتوقد .

وبعد : فما اتفه واقعنا إن لم نتمثل – هدفاً كبيراً – فيه (نصرة) دين الله وحمايته من اعدائه والكائدين له .

(وحب) – الخير – عاماً شاملًا نتجاوز به كل (حقد) ونسحق بهديه كل (ضغينة) ونوحد به بين الصفوف والقلوب .

(ورغبة) صادقة في الاصلاح والاستعداد لبذل النفس والمال في سبيل اقراره وتحقيقه . .

هذه هي اهداف (المخلصين)

فهل تتفق مع اهدافنا ومبادئنا ؟ ؟

★★★★★

اعـــداء الثقة

★★★★

فئـة من الناس لا ترضى بجهد ، ولا تعترف بكفاح ، تبصر الاشياء من خلف منظار اسود فترى ما حولها في سواد الليل وظلمة القبور ، تعيش في هامش المجتمعات المتطورة كما تحيا (الجرثومة) الغريبة في جزء من الجسم سليم ، تعبث بكيانه وتبني وجودها على انقاضه ، لا تعمل صالحاً ولا تدع المجال لجهود المصلحين ! !

إن رأت (خيراً) تعمدت تجاهله ، واختلقت نقيضه لتطمس بصنيعها — معالمه المشرقة — ولتضيع على ابطاله بحقدها — لذة النصر به — وإن رأت — غيره — مما تقتضيه طبيعة البشر بالغت في تجسيمه وتهويل اثره في خداع صادق للرأي العام وحقد جريء على كل مقومات المجتمع وقيمه ، تريد بصنيعها نزع الثقة والطمأنينة ليحل الشك والقلق مكانهما . وكل مجتمع يفقد ثقته واستقراره يصبح بالتالي حقلاً رئيسياً للفوضى والرذيلة والتخلف .

وخطر تلك الفئة لا يكمن في وجودها بقدر ما يتوقف على مدى وعي افراد المجتمع وادراكهم للآثار السيئة الوبيلة ، التي يلحقونها في مجرى حيـــاة الأمة ومصيرها . .

والخطأ — غير المقصود — في دنيا البشر واقع اساسي لا يمكنهم مهما سمت افكارهم ،وعلت مفاهيمهم ان يتغلبوا على اسبابه ودوافعه ، وقد غفره الله لعباده

لعلمه بخلوهم من العصمة وتجردهم عن الكمال (والعاملون المخلصون) قد اكرم الله جهادهم ، فأثابهم على الاخطاء المخلصة اجراً وفضلاً ، لئلا تنطفيء جذوة العمل وتخمد شعلة الكفاح . وحسب المخلصين ـ غبطة ـ هذا الواقع المشرق الكريم ليقاوموا بهديه كل باطل ، وينتصروا بفعاليته على كل حقد ، والنظرة العادلة الفاحصة تقضي ان يجد العامل من مجتمعه من التشجيع والرضا ما يوقظ عزيمته ويجدد كفاحه (وأبخل الناس) من عجزت نفسه عن كلمة خير وظاهرة تشجيع .

اما اولئك الحاقدون الفاشلون ، فعليهم دائرة السوء ، وسيجدوا من المخلصين ما تضيق به نفوسهم المريضة عزماً وكفاحاً ، وتضحية ، في حرب سلمية لا تهدأ ، ولن يلقوا من يأبه بهم او ينخدع بباطلهم ، وستظل قافلة(البناء) المخلصة النزيهة منطلقة هادفة ان شاء الله تدفعها في اصرار ودأب السواعد المؤمنة الفتية لتحقق لأبنائها الخير والنصر والمستقبل الافضل ، وسيبقى اعداؤها في اوحالهم واحقادهم تجمعهم دائرتهم المعتمة ، ويحتويهم واقعهم الهزيل ، والنصر دائماً لحزب الله ..



المتآمرون على الحقيقة

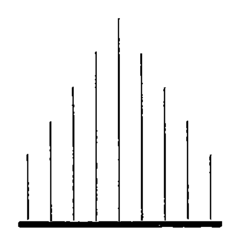
★★★★

تمضي بالأحياء دنياهم بين مسيء ومحسن ، وعامل وخامل ، وحريص على المصلحة ومتهاون بها ، ونزيه اليد وملوثها ، وينخدع بعضهم بالمظاهر من البعض الآخر فيظن الاحسان في المسيء ، والجد في الخامل ، والحرص في المتهاون ، والنزاهة في المنحرف ، وقد تضطرب القيم والموازين في مجتمع ما فيعجز افراده عن التوفيق بين مفاهيمهم وهـذا الواقع الذي يحيط بهم ، والذي يحترف فيه افراد الفضيلة ، وينتحل آخرون الاخلاص والتضحية وواقعهم عار عما ادعوه، بريء مما تظاهروا به ، وتأتي وسائل التوجيه في احـــد مظاهر — انحرافها — لتصنع لغاية ما — من الاقزام عمالقة ، ومن الضالين اعلام هدى .

بل قـد تعمد تلك الاداة — بدافع مستتر — او بتأثير موجه ، الى قلب الحقائق امـام الجماهير ، فتنتقص العاملين وتشوه كفاحهم وتشكك في سلامة اهدافهم ، وسعيهم لتحقيقها . . وتضفي في مقابل ذلك (ولمثل اهدافها) كل صفات الخير ، والتضحية ، والوطنية ، على اللصوص ، والادعياء ، واصحاب السوابق ، كأن لم يعد في اعتبارها وزن يذكر لمفاهيم الناس وعقولهم وكراماتهم .

ويظل القـاريء والسامع (العالمان بحقيقة الأمر) في صراع بين علمهم وسمعهم !! وكثيراً ما ينتهي ذلك الصراع بانتصار الحق والعدل ، ولكن كيف

بمن لا يعلم الحقيقة قبل ان تمتد اليها يد الحقد والتشويه ؟ انه سيتخيل تلك الصورة الـكاذبة وسيظل يعتقدها حتى يلتقي بما يزيلها او يخفف اثرها . . وقد تبقى لتصور في جلاء جريمة الخداع ، وظاهرة التزييف والغواية ، من اداة أريد لها ان تتنكب الطريق ، وتشذ عن المسلك ولكن ... مهما طـال الزيف ، واستمر التضليل فالواقع الصادق يكشف دائماً عن نفسه والله لا يضيـع أجر من احسن عملا . .



الهاربون وراء الحدود !!

★★★★

إن اندفاع ابنائنا الى خارج البلاد ليختاروا زوجاتهم من هناك ! أليس امراً مستحقاً للعلاج ولفت النظر ؟

انه في اعتقادي — احدى مشاكلنا العميقة — التي ينبغي دراسة اسبابها ووضع الحلول لها ، لا سيما ونحن نشهد في واقعنا الماثل ، العديد من النماذج الفاشلة لمثل هذا النوع من الارتباطة مبعثها غالباً تباين العادات والتقاليد ، واستحالة صهرهما في بوتقة الواقع الذي نحياه ونعيشه ، وتظل الحياة الزوجية في — صراع لاهث — بين ماض أحكمت اثره عوامل البيئة ، وواقع تفرضه طبيعتنا وتقاليدنا ، وتتأرجح تبعاً لذلك هناءة العيش واستقراره ، وقد ينفجر الصراع في اوضاع متباينة تقضي في اكثر الاحوال على رابطة كريمة كان الدوام بها اخلق واجدر ، وقد تتشعب مسارب المشكلة بوفود طفل او اكثر يلتقي — رغم براءته — بقسوة التشرد ، وفاجعة الحنان المفتقد …

انها وقائع ، تحيا بيننا دائماً ، ولا تزال رغم قسوتها تعيش داخل نطاقها الفردي المحدود ولا يزال ضحاياها يتساقطون صرعى ما نسميه — بقصر النظر —.

هذا هو الجانب البارز للمشكلة ، ولها جانب آخر هو من سابقه كالنتيجة من المقدمة تتلوها ولا تتخلف عنها .. بصورة في جلاء مكث الكثير من

(مواطناتنا) في دور آبائهن (عوانس) بدون زوج وسط دوامة رهيبة من المشاكل والمتاعب .

والاسباب لهذا الواقع المؤلم كثيرة سبقني بالحديث عنها العديد من الكتاب واهمها في نظري : تغـــالي بعضنا في المهور ، والاسراف في مظاهر الزفاف ، والاستسلام في ذلك لعادات بالية نعلم جميعاً اضرارها ومساوئها ، وجهل بعض فتياتنا كنتيجة لعـدم العناية بتعليمهن ما يقيم خلقهن ، ويجعلهن اكثر فهماً للواجب والمسؤولية ، وعدم تنظيمنا لما اباح الاسلام فعـله من رؤية الخاطب لزوجته ليكون على ثقـة بحبه لها ورغبة في اختيارها ، والعلاج – كما اعتقد – غير مجد إن لم يتحقق بجهود مشتركة من الدولة وشعبها ..

واحسب – ان لم اكن واهماً – أن في مقدور وزارة الشؤون الاجتماعية ان تبحث في عمق عن الواجب لمواجهة هـذا الواقع المؤسف والعمل على تلافي حدوثه في نهج تجريبي خبير وضمن اطار بارز من تعاليم ديننا وتقاليدنا وكرامتنا.

ومن الشعب : في شكل لجان يعقدها افراده على مستويات مختلفة تنظر في اقرب الطرق واسلمها وما ينبغي ان تتخذ من حلول . . . ويختار لها رجال أمناء يتوفر لهم بين الناس الاجلال والثقة ..

وكما يبرز – رواد الطريق – بين مجاهل الحيرة والتردد ستكون الانطلاقة الاولى في الطريق الصحيح (لشجاع) لا يبالي في تحقيق الخير لنفسه ومواطنه بما يقال له وعنه . .

وارجو أن نجد بيننا قريباً مثل ذلك الرجل .

أرواح وأجسام

(بمناسبة حلول شهر الصوم المبارك)

★★★★

هذا شهر الخير ، انزل الله فيه القرآن (الدستور الخالد) هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، واودع فيه من كنوز الاعجاز ، وبليغ العظات ما لا ينتهي عند حد ، وأكرمه (بليلة القدر) الليلة الفاضلة التي هي خير من الف شهر يقضيها المسلم في العبادة .

ووعد الصائمين والقائمين فيه بخير الدنيا والآخرة ..

نعيش اليوم أيامه المشرقة ، ولياليه الكريمة .. وسترحل عنا بنفس الطريقة ـ التي حلت بها ـ (الفائز) منها في جولتها العابرة : من ادرك اهميتها ، واغتنم خيرها . .

فهي ـ فرصة العمر ـ لمن كان محسناً حتى ينمي احسانه ويضاعفه ، ولمن كان غير ذلك حتى يعيد النظر في حياته وواقعه ..

وأثر الصوم في الحفاظ على الصحة وحمايتها اوضحه الاطباء فقالوا : (إن الصيام احد دعامات الصحة الوقائية) ويوجد في الموسوعات الصحية تحت باب ـ العلاج بالغذاء ـ لما يقوم به من تطهير الجسم من زيادة السموم الضارة او الغذاء الزائد عن الحاجة . ويقول الدكتور « روبرت بارتولو » (ان الصوم من الوسائل

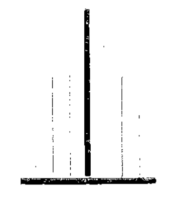
الفعاله للتخلص من الميكروبات وبينا ميكروب الزهري لما يتضمنه من أتلاف الخلايا ثم اعادة بنائها من جديد) . ويقول الدكتور عبد العزيز سليمان : (ان الصيام علاج لاضطرابات الأمعاء المزمنة والمصابة بتخمر وزيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء ، وزيادة الضغط ، والبول السكري المصحوب بزيادة الوزن ، والالتهاب الحاد والمزمن للكلى ، وبعض امراض القلب) .

ويقول الدكتور الظواهري : (ان للتغذية علاقة كبيرة بالأمراض الجلدية ، وبالصوم تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المعدية والميكروبية كما يفيد في امراض زيادة الحساسية) .

وصدق الله العظيم حيث يقول : (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)

وبعد : فان ايثار هذه الأمة الكريمة ـ بصيام ـ شهر رمضان (نعمة) كبرى تستوجب الاحساس بها واغتنام خيرها وفضلها !!

فهل نفعـــل ؟ ؟ .



دعـــــاء

نشرت في رمضان المبارك سنة ١٣٨٢هـ

★★★★

إلهـي :

لا تجعلنـا مغرورين : فنحجب نواظرنا عن اخطائنا ، ونصم آذاننـا عن النصائح ، ونغلق تفكيرنا امام تجارب الآخرين وجهودهم .

ولا تجعلنا مخدوعين ، فنندفع في الباطل ، ونبتعد عن الحق ، ونثق بمن لا يستحق شرف الثقة .

ولا تجعلنا متكبرين ، فنعطي انفسنا ما ليس لها ، ونتعالى بها عن اقرانها ونفترض لها الحق دائماً ، والكمال ابداً .

ولا تجعلنا ظالمين ، فنأنس الى القسوة ، ونغتصب ما ليس لنا ، ونسلب غيرنا حقه المشروع في الكرامة والحرية .

ولا تجعلنا فاشلين ، فنقضي حياتنا بلا غاية ، وأيامنا بلا رسالة ، وساعاتنا بلا كفاح . .

ولا تجعلنا جبناء ، فنضعف عن قولة الحق ، ونتخاذل عن مقاومة الباطل ونتراجع حيث ينبغي لنا ان نتقدم . .

ولا تجعلنا حاسدين فنتعذب لنعم الله على غيرنا ، ونتعامى عن خيره علينا ، ونقضي أيامنا بين شر واقع ، وآخر مقبل . .

واخـيراً يا إلهي : اننا في شهر الخير والبركة ، فحقق فيك رجاءنا وأجب بفضلك دعاءنا .

القريب الظالم

★★★★

ظل يبوح لي بدخيلة نفسه، ويبدي لي صفحة مشاكله ، وكان حسن الظن بي فلم يحتجز عني سراً ، او يطوي عني مشكلة، وكنت رغم تأثري بواقعه احرص دائماً على ان اظل في الوضع الذي ارتضاه لي ، صادقاً في نصحه مخلصاً في توجيهه.

ولقيني يوماً ليحكي لي قصته مع (اقربائه) التي تجمعه بهم وشائج الرحم والدم والقربى وأطال في وصف ما يلقاه من تجاهلهم لحقوقه ، واستهانتهم بها ، وكيف انه سلك الى صفائهم ووداهم كل طريق ، لكنهم لا يدعون لحميد الخصال مجالاً ولا لطيب القول موضعاً ، وتهدج صوته وهو يصور لي (في حرقه) خيبة أمله وانعكاس ظنونه .. لأنه وجد (نازح) القوم احنى عليه من اقربائه ، (وبعيدهم) أبر به منهم ، وقال لي : انه حاسب نفسه ليقف منها على ما تستحق به جفاءهم وقسوتهم فلم يجدها مستحقة لما تلقاه من جحود ونكران ، فما نازعته نفسه يوماً لما يعكر صفو ودادهم ، بل كان على النقيض من ذلك ، سباقاً الى ما يحقق ازدهار تلك الروابط الطبيعية العريقة . وقد عرف الناس منه ذلك مما جعل احساسه بواقعه (بالغ) القسوة (شديد) النكاية ، وكان متحمساً ويبدو كمن اوشك على فقد ... مقاومته وتحمله ، فتأثرت لواقعه وقلت : — دعهم فيما اختاروه لأنفسهم واهنأ بمهادنة ضميرك ومشاعر الرضا من احاسيسك ونفسك ، تناسى واقعك الأليم وحاول توطين النفس على قبوله لئلا تفقد عزيمتها وبأسها ،

وواصل سيرك في طريقك الواضح المستقيم ، ضاعف لهم ودك ، وامنحهم وفاءك ونبلك غير منتظر جزاءهم او تجاوبهم ، تجاهل اخطاءهم ، وتجاوز عن احقادهم . . . ولك النصر في النهاية . . إما (بيقظة) ضمائرهم او احتجازهم في دائرة القطيعة والانانية حيث تشدهم بقيودها الى مكانهم الطبيعي في المؤخرة . . وانت مع ذلك لا بد لك من الصبر والعزيمة لأنك تتألم . . والألم شديد الوطأة اذا واكبته ظروف (تقوي) أثره ، او عوامل (تضاعف) من تأثيره .

وقبلنا قال الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

لكنك وانت تقابل شرهم بخيرك ، واحقادهم بصفحك ، انما تحسن الى نفسك بتعويدها فعل الخير وبذله . والبعد بها عن دوائر القطيعة والاحقاد ، وتساهم في كشف باطلهم واضعاف مقاومتهم ، هذا (قولي) فيهم . . لكن موقف (الاسلام) منهم اعظم وأشد : عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (لما نزلت هذه الآية « وانذر عشيرتك الأقربين » قام النبي ﷺ فنادى : يا بني كعب بن لؤي ، انقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار ، يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لك من الله شيئاً غير ان لكم (رحماً) سأبلُّها ببلالها) .

وقال عليه الصلاة والسلام : (خلق الله عز وجل الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فقال : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين أن اصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت بلى يا رب ، قال :

فذلك لك) . ثم قال ابو هريره : اقرأوا إن شئتم .. (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) .

وأتى رجل النبي عليه الصلاة والسلام فقال : يا رسول الله ، إن لي قرابة اصلهم ويقطعون ، واحسن اليهم ويسيئون الي ، ويجهلون علي واحلم عنهم ، قال : (لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) .

وسمع عبد الرحمن بن عوف رسول الله يقول : قال الله عز وجل : (انا الرحمن وانا خلقت الرحم واشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته) .

وقال عبدالله بن عمرو ، عطف لنا النبي عليه السلام اصبعه فقال : (الرحم شجنة من الرحمن ، من يصلها يصله ومن يقطعها يقطعه ، لها لسان طلق ذلق يوم القيامة) .

وقال عليه السلام : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) .

وقال ايضاً (ما من ذنب احرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي) .

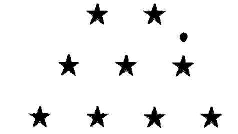
وقال . . (ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها) .

وقال .. عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تعلموا انسابكم ثم صلوا ارحامكم ،

والله انه ليكون بين الرجل وبين اخيه الشيء ولو يعـــلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه) .

وقـال ابن عباس رضي الله عنهما : (احفظوا انسابكم تصلوا ارحامكم ، فانه لابعد بالرحم اذا قربت وإن كانت بعيدة ، ولاقرب بها اذا بعدت وإن كانت قريبة ، وكل رحم آتية يوم القيامة امام صاحبها تشهد له بصلة ان كان وصلها ، وعليه بقطيعه ان كان قطعها) .

وبعد : فهذا هو موقف الاسلام من (اقربائك) ومن يسير في اتجاههم المنحرف ، وعسى ان يهبك الله الصبر والقوة لتواصل جهادك العادل ، وستنتصر باذن الله ما دمت على الحق .



القدرة والظلم

★★★★

كانا يتناقشان عن العلاقة بين القدرة والظلم ،

فقال احدهما ، إن (القدرة) تستتبع الظلم وتمهد له . . كما أن (العجز) يقف بجانب الحق فلا يتجاوزه .. فلا ترى – عاجزا – يظلم غيره ، لأنه ليس لديه من الوقت ما ينفقه في غير مدافعة ظلم الأقوياء له.. ولا يملك من الامكانيات ما تتقوى به في نفسه نزعة التعدي ..

وقال الآخر ، ليس الأمر كما ذكرت فليس بين الظلم والقدرة رابطة .. وإلا لانتفت صفة الظلم عن كل فقير او عادم ، لنجدها منحصرة على الاغنياء والمقتدرين ، وهو ما لا ينطبق على المشاهدة والواقع . . وليس الظلم من الطبيعيات الكامنة في كل نفس كما يراه الشاعر في قوله :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

لكن (القدرة والغنى) عاملان طارئان ، (والظلم) عامل اساس ، ونزوع جذري ، ينبع من اعماق كل نفس مريضة منحرفة ، يستوي في ذلك القادر المليء ، والفقير العادم .

(ونزعة) الاغتصاب والتعدي نزعة ماكرة شريرة .. تدفع بصاحبها الى ممارستها واشباعها في نهم عجيب ، لا يبصر الحق فيتبعه ولا يسمع نداء الاخوة

فيستجيب اليه ، والظالم حينما يعتدي على اخيه بانتزاع بعض حقه سواء كان هذا الحق مادياً ام معنوياً ـ مع علمه بعدم قدرته (وقتها) على الدفاع عن نفسه انما يعلن له وللناس انحراف سلوكه واعتلال نفسيته ، وفي طريقه لتحقيق هذه النزعة الهدامة تتجاوز نفسه مراحل ثلاث :

(انكاره) لأخيه حقه الطبيعي في صيانة ما هو له وامتلاكه .

(واحتقاره) له باستغلال عجزه ، وضعف مقاومته .

(واهانته) اياه بانتزاع هذا الحق منه ليرفع به رصيده من الباطل ..

وهي ـ نعوت واوصاف ـ لا يلحق (المظلوم) منها ما يلتصق بالظالم رغم صدورها منه .. وقد يرى نفسه بعد ذلك (منتصراً) ويراه الناس كذلك لكنه يشبه انتصار القوي الغاشم المتربص على منافسة الاعزاء .

يفرضه ولا يكسبه ـ

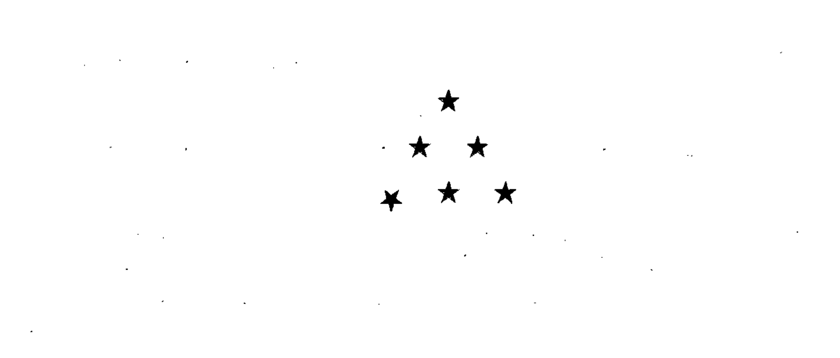
والمظلوم ـ بعد ذلك بين قادر على دفع الظلم عنه او عاجز ..

والعجز لا يعني ابداً ـ فقدان الشرف او التخلي عن الكرامة ـ فان عجز ـ فسيعيضه الله .. ولن يسعد ظالمه بما غنمه ..

ونبيُّنا (صلوات الله وسلامه عليه) يحدد في بيان رائع وصادق ، نوع العلاقة بين المسلم واخيه في قوله (الظلم ظلمات يوم القيامة) ، وقوله (المسلم اخ

المسلم ، لا يظلمه ولا يثلمه ولا يحقره) و (وبحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم) و (ان الله حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرماً فلا تظالموا)

وكنت اسمع حوارهما .. ووجدت نفسي تتجه الى الاقتناع بهذا القول الثاني وقبوله . ونقلت ما حفظته منهما لعل (ظالماً) تستيقظ في نفسه نوازع الخير ، فيكف عن ظلمه .. او (مظلوماً) يجد فيه بعض العزاء عن واقعه المرير حتى تتغلب صولة الحق على جولة الباطل . .



آراء ..

في القدرة والظلم ! ؟

★★★★

رايان متعارضان : يقول احدهما .. لا ظلم إلا مع القدرة ، تسانده وتدفع اليه ، فاذا تخلفت القدرة فلا ظلم ، والعاجز لا يظلم ابـداً لافتقاره الى دوافع الظلم ، وانشغاله بمدافعته عن نفسه .

ويقول الآخر : إن الظلم منفصل عن القدرة غير مرتبط بها ، قد ترادفه وقد تتخلى عنه .. لأنه نزوع كامن يستوي في الاحساس به القادر والعـاجز . (والظلم) ضعف ، وإن بدا فيما يشبه الغلبة ، (والمظلوم) قوي لأن الحق بجانبه .

(رأيان بينهما ما يشبه التعارض) تحدثت عنهما في العدد ٦٨٨ من صحيفة النـدوة ، وأوضحت تأييدي للثاني منهما ، وبعدها نشر الاخ الاستاذ عبد الله الحصين في يوميات الندوة بعددها ٧٠٤ ما يشبه التعقيب على ما قلت.. وسررت لهذا التجاوب ، ينتقـل بموضوعنا من حـيز الفردية الى نطاق البحث والدراسة والنتائج ليست سوى وليدة التجارب، كما أن الحقائق يسبقها دائماً البحث والتأمل.

ومما قـال في تعقيبه : (انني أجد هنا ان تلازم القدرة على الفعل مع استمرار العدم من جهة اخرى وهو انتفاء القدرة شيء غير مفهوم).

ولقد عدت الى ما نشرته ، فلم أتبين وجه تطبيق هذا الجزء من التعقيب عليه ، فأنا لم أقل بتلازم القدرة على الظلم مع استمرار عدم القدرة .. لكنني ذكرت رأيين (أولهما) .. لا ظلم إلا مع القدرة ، (والثاني) قد يوجد الظلم

في القادر وغير القادر لأنه عامل اساسي دائم ، والاتصاف بالقـــدرة او العجز عوامل طارئة لا يترتب عليها ما يغير الحقيقة الثـابتة ، واستحسنت آخـــر القولين .. ولعل (الاستاذ) قد فهم منه قولي بامكان اجتماعهما في الواقع، وهو ما لم اذهب اليه او أقله . . ثم يقول (ربما يتبادر الى الذهن سؤال هو . . هل كل قادر على الظلم قادر ايضاً على العدل ؟ هل هناك تلازم بين صورتي الفعل في طريقين متناقضين ؟) .

والاجابة على تساؤله تختلف باختلاف الرأيين السالفين ، فعلى (الاول) لا يكون ذلك .. لأنه يحكي تلازماً بين الظلم والقـدرة عليه ولن يتخلفا (متى اجتمعا) عن ابراز اثرهما ، والظلم بمقتضاه لا بـد وان يكون قادراً ، لكن القادر قـد لا يتصف بالظلم ، وعلى (الثاني) نعم : لأن العدل قوة ووضوح ، والظلم ضعف وحيرة ، ولئن كان (الظلم اساسياً) في النفوس الظالمة فهي قد تتحول عنه . . بعامل خارجي كتأثرها بالتقويم والتهذيب ، او بعـــامل نفسي . . كادراكها جهـالة سيرها ، وخطأ اتجاهها (وكثيرون) غير اولئك تمضي بهم دنيـاهم وهم في غلوائهم تحت تـأثير الأنانيه الفردية ، والـنزوع المنحرف ، ولهم (ضحـايا) يعلنون بجنايتهم عليهم للدنيا .. ظلم الانسان لأخيه الانسان .. الذي حرمه الله على نفسه وجعله بين عباده محرماً . . ولقـد كان تعبير الاستاذ الحصين عن (نفي) صفة العجز عن المظلوم – جميلاً – حيث قال (اما المظلوم فليس عاجزاً ، لأن احساس المغلوب على امره إحساس يعربد بالحقد والكراهية لذات الظلم ، لكن عاملي القوة والزمن يحولان دون بلورة الاحساس الى عمل يقف بالمظلمة عند حيز التفكير) ..

وعندي أن الموضوع بعد كل ما قيل فيه لا يزال صالحاً للبحث والدراسة وما قلته فيه لا أعطيه صفة الشمول والاحاطة ، بقدر ما هو معبر عن وجهة نظري الخاصة في تصوير هذا الانحراف ، على انه قد سبق لي ان تلقيت بعد نشر كلمتي تلك (رسالة) شخصية رقيقة من اخ كريم استطاع ان يستأثر اهتمامي بها لما اودعها من عرض رائع وتصوير صادق صحيح ، جعلني أرى ان من حق القراء علينا معاً ان نشركهم الاستماع الى بعض فقراتها وقراءتها . . قال بعد مقدمة خاصة . .

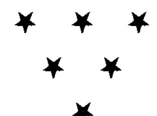
(هل الظالم يا اخي غير (ذئب) غدر بالحق ، حق الله في الانسان ، وغير (ضبع) لا ينتهش إلا الأباديد المسكينة والأشلاء الضاوية ، وغير (ثعلب) يبرق خاتلاً في ضعف واهن (ويربوع) يثلم في الكيان مخارم ومداخل .. واية قدرة للظالم ? وظلمه عجز عن الضوء الصريح وتجنب للمنهج الدمث ، وخبط في عشواء عوراء ، وما قدرة الظالم في ظلمه إلا كقدرة (الخفاش على السعي ليلاً ، والجرذ على التواثب في جحره . (والظلم) اضمار للقوى ، وخضد للقوة ، قوة الظالم لا يلقى الناس إلا مدبرين ولا يعرفهم إلا غافلين ، ولا يحربهم إلا آمنين ، ولو اعتدنا الذباب ظالماً في افساده ، والهوام باغية في تلفها لاعتدنا (الظالم) ظالماً في ظلمه ، وما زهو الظالم بظلمه إلا زهو الجارح بأنيابه ، والشيطان برأسه ، هي مواهب ترد وتصدر وربما ضل الناب طريقه فبقر بطن صاحبه ، وربما انخلع الرأس عن الشيطان فأرمضه ، (وقدرة) الظالم كقدرة العاجز ، كلاهما اسفاف في الروح الانساني ، أما الاسفاف الظالم .. فلعنات ودمدمة عذاب ، واما الاسفاف العاجز فنخب من هواء ، واديم من تراب .

والظالم – يا اخي – بائن من رحمة الله، واشدد بمقت الله على عبد من عباده حين يجعله ظالماً .. وهو لاهث إن ظلم ، ولاهث إن عجز عن الظلم ، والظـلم (يا اخي) ليس قدرة ، لأن (القدرة) أن نتحكم في القدرة فنجعل منها حلماً موطئاً للحق والجلال .. (والظالم) (لص أشر) لا يسرق ليعيش ، وانما يسلب لتقر عيناه بالمسلوب مثلما تقر عين البخيل بالمال المحجور والمدخر الموؤود . وما أشبه الظالم (بريح) تموج وتتصاخب وتفور ثم يدركها مقدارها فاذا هي حسرى مولهة تلوذ بالجبال من مصيرها الرابض . والظالم كفور زنيم ، كفور بضلته عن الضمير ومن قبل عن خالق الضمير ، زنيم .. لأنه دعى في حياة برأها الباريء بالسوية والنصفة . .

(والمظلوم) بعـد ليس عاجزاً ، فله جناحان من رحمة الله ، وله منتصر من غياث السماء ، ثم من أولياء الله عباده العدول ، وما أحلى ان (نظلم) ما دام حقنا المسلوب يرطب افئدتنا وألسنتنا بذكر الله ثم بعون انصاره .. وحسب المظلوم ان التأمل يتسع امامه فاذا به على أمل متصل . وحسب (الظالم) ان تضيق عليه فـــلا يبقى إلا هو ، والظلم والشيطان . والظلم يا اخي – تقوى للمظلوم ، به يخشع القلب وتخر الجبهة لمن أبى الظلم على نفسه وحرمه . تبارك اسمه .

والظلم للظالم (تقتيل لوجوده الانساني) اذ ينحسر عنه الظل فيكـون حرورا يلعنه الناس ، واحجاراً غلاظاً يتقي العابرون هجيرها فلا تجد من ترميه فترمي نفسها بنفسها . ثم يأكل الحرور ذاته ، وتشج الاحجار انيابها ثم تصـير حطاماً كأنها (الاوثان) كفر بها كهنتها وسدنتها . ولو سألت ظالماً عن نفسه لعجز ان يقول انه انسان ، ولا استحى ان يقول انه جارحة من ذوات الظفر

والأنياب . وأحدثك يا اخي عن فن من فنون الظالمين (فن خريد) يبرع فيه دهاة الظلم ، يلقاك الظالم متكسر الاعضاء ، حنون الصوت ، لاهث الحركات فتنخدع له وتستغفر وصمته بالظلم ، ثم يتدافع القول العادل من فمه فتخال أن ضميره قد وثب اليك ، ثم تغادره واحساسك بأنك ظلمته ، ينهش الصدر ثم يخلو لنفسه فيحس عطفاً وزهواً أن اراك ظلمه عدلاً ، وأن نقل نفسه اليك وطمس مرآتك فتراه فيها رياً وجنى وغدقاً ، وتخلو لنفسك وتنجاب رويداً الآلاء الكواذب فتندم إن ظلمت نفسك وتحيفت حقك وخدعت عدلك . ومن فنون الظلم : أن الظالمين يمسكون بأيديهم (حبالاً) لا نكاد نبصر اطرافها .. حبالاً يلمع في عراها الآل والسراب والأمل والرجاء ، ويندفع اليها المظلومون دفعة الفراش الى النار المتهججة ، والفرائس الى الاحبولة الخادعة ، وما ترث الحبال ، وما يعقل الفراش وما تتعظ الفرائس) ومضت الرسالة هكذا حتى النهاية (صورة ادبية رائعة) عن الظلم والظالمين نشرتها وانا لم اعرف بعد رأي صاحبها في نشرها ليجدها مع الناس مقروءة ، بعد ان هممت بذكر اسمه معها فعدلت ، لئلا أقرن ـ دون موافقته ـ بين النشر له وعنه . وللأخوين مني الشكر والتحية.



الاسلام

الذي يمتحن اليوم في الجزائر ..!!

(نشرت اثناء معركة الجزائر مع فرنسا)

★★★★

سأتحدث اليوم عن الجزائر .. ولكن ما الذي اقوله عنها ؟

وشعبهـــا ! !

الشعب العربي المسلم .. يقدم كل يوم الضحايا والشهداء في بسالة واقـدام لم يعرف لهما تاريخ الكفاح نظيراً .

في اعوام سبعة : هي (عمر) في حياة الفرد مثلي ومثلك ، وهي سنوات طوال في حياة الشعوب تستطيـع خلالها ان تحقق من الاعمال ما تبرز به وتنهض. قضاها هذا الشعب المسلم في جهاد مرير مع عدو غاشم متسلط يفوقه عدداً وعدة.

إن كفاح الجزائر في نظري هو اكبر من الجهاد ، واقوى من الكفاح ، وابرز من التضحية انه (أسطورة الفداء) حققها اولئك الأبطال في واقع أليم وشريف .. (أليم) لأنـه يلتهم كل يوم جحافل الضحايا الآمنة من الرجـــال والكهول والنساء والاطفال دون ما ذنب ، إلا أن يقولوا ربنا الله ، وإلا ان يطالبوا بحق تقرير مصيرهم ..

(وشريف) لأنهم أوضحوا لكل ذي عينين أن عدم التكافؤ في القوى، والتناسب في العـدد ، وأن اشلاء الضحايا والأنهار التي تجري بدمائهم كل ذلك لن يقف حائلاً دون المطالبة بالحق الواضح ، الذي تتمتع به كل الشعوب حتى لو لم يبق في سبيل تحقيقه من يحمل السلاح .. انها (أسطورة) قد يضعف الحديث عنها من روعتها ..

تصور في ايجـــاز (استهانة) المستعمرين بمن عداهم من شعوب الأرض الصغيرة (واستخفافهم) بحقوقهم الطبيعية في العيش الحر الكريم (ووحشيتهم) في قتل الأبرياء والضعفاء والاطفـال وتدمير القرى والمنازل والمزارع في سبيل اقرار ظلمهم وجورهم (منطق عجيب) بـل هو العجب : ان يبرر الظـالم لظلمه بالقتل والتعذيب والسجون المظلمة ويتشدق (بحقوق الانسان) وكأنها حقهم في الظلم والقسوة والوحشية !! يفرضونها على كل من يحاول ان يمارس في الحياة حقوقه الطبيعية التي خلقه الله بها وعليها ..

ونحن : أعني شعوب العروبة المسلمة ، ماذا فعلنا من اجـل اخواننا وهم يكتوون بنيران المدافع المحرقة ، ويتعذبون بشظايا القنابل المدمرة ؟ . . ماذا فعلنا ؟ (الشيوخ) اسلموا لله وجوههم على صعيد أرضنا المسلمة ، دون ان يرحم الغاصبون ضعفهم ، او يحترموا عجزهم ، وللأطفال الابرياء والنساء الآمنات .. (والفرنسيون) لم يتورعوا عن قتلهم وتعذيبهم والتمثيل بهم ؟ قد قلنـا عنهم وعن كفاحهم ـ الكثير ـ لكنهم اليوم بحاجة الى اكثر من القول ، وابعد من التعبير ، فحكومتنا ـ الرشيدة ـ وشعبنا الواعي ، قد ابرزا لنا ـ غير مرة ـ مشاعرهما نحو نضال اخوانهم في الجزائر ـ (وملك البلاد) ادام الله له التوفيق قد افتتح في اكثر من مناسبة، ميدان التبرع لهم بمكارم سابقة.. لكن بقيت مرحلة دقيقة وحاسمة . . دعا قبلي اليها كثيرون ، واشارك اليوم في الدعوة اليها وهي وجوب (المقاطعة الاقتصادية لفرنسا) التي تشن اليوم وكل يوم ـ حرباً ـ هي الابادة والفناء في بلادنا المسلمة الكريمة .ولن نضعف عن اداء هذا الواجب المتحتم .. ولو من اجل (الاسلام) الذي يمتحن اليوم في الجزائر .. والا فالموقف المتضامن

الرائع لحكومتنا الرشيدة يوم قطعها علاقاتها الدبلوماسية مع هذه الدولة وغيرها اثناء الاعتداء على اخواننا في مصر (لم يغب عن الذاكرة بعد) ومصر والجزائر اخواننا في الاسلام والعروبة .. ولن يفقد شعبنا المسلم من فرنسا ما يأسف عليه لكنه سيكسب متعة شعوره بالمشاركة والتضامن ، سيحقق بأجمعه لوناً من الوان الأخاء المسلم الكريم .. وسيساهم في اقتراب يوم النصر المرتقب باذن الله ، يوم تشرق على ارضنا الجزائرية شمس الحرية ولا سلطان فيها لغاشم او مستعمر ..

والخسارة بما نفعل ـ ليست اعظم من خسارتنا يوم ان اعلنت حكومتنا في موقف رائع منع تدفق بترولها ـ لدول العدوان على مصر ـ وهو عماد حياتها الاقتصادية .. ويوم تجتمع كلمة العرب على انفاذ هذه المقاطعة ، سيردون بها في قسوة على وحشية المستعمرين وظلمهم .. وإلا فسننفرد بهذا (الشرف) دونهم والله لا يضيع أجر عامل ..

والحديث عن تخاذل العرب والمسلمين في نصرة ـ اخوانهم ـ يطول ويطول .. وغيرهم يقيم الدنيا ولا يقعدها حينما يهلك (طيارون) دون العشرة في الكونغو ـ وكأن (دماءهم) ليست من الهوان بحيث تراق ، (وارواحهم) ليست من السهولة بحيث تزهق .. أما مئات الالوف من المسلمين في الجزائر ، والتي تحصدهم فرنسا كل يوم في وحشية وحقارة ، فلا شأن لهم بهم . ولا مبرر للوقوف في وجه جلاديهم ، لأن مطامعهم هي الحق والقوة ، هي وسيلتهم لفرض هذا الحق المزعوم .. (والله) للاسلام في الجزائر ، وللضحايا ، وللاطفال يعجل بنصرهم ، ويسرع بأمنهم وفوزهم .. وهم بحمد الله في حالين من الخير :

(شهادة) في سبيل الله ولنصرة دينه ، تعهد الله لها بالثواب والأجر (او نصر) مؤزر على الاعداء ، يواكبه اعلاء لكلمة الله وسلطانه في (بقاع) ستظل تعلي هذه الكلمة وتصون دعوة الحق كما يريد الله لها ان تكون (مسلمة عربية) تدين بدين الله وتحمي شرعه (وارواح) تلاقي خالقها صارخة (بلا اله إلا الله) القوي القاهر ناصر الضعفاء ومعين المظلومين، (وابطال) ينتشر بهم وعنهم دين الله الذي ارتضاه لعباده .. ولن تكون الجزائر « فرنسية » كما يقولون ، إلا اذا ازهقوا كل روح ، ودمروا كل قريـــة ، وأبادوا « كما يريدون » شعلة الاسلام بمحو مشاعلها .. ولن يتم لهم باذن الله ما ارادوا « والله متم نوره ولو كره الكافرون ».

ولئن جاز لي ان اتحدث الى « ابطالنا » وهم يعلنون بجهادهم اسطورة الفـــداء في صحراء الجزائر وعامرها ، فلأقل لهم : ان الدنيا ترمق باعجاب كفاحكم المرير ، ونحن معكم بمشاعرنا وبآمالنا تفيض بهما كل نفس ، وبالدعاء الى الله من رحاب بيته المعظم ، أن يمكن لكم ، وينصر كفاحكم .

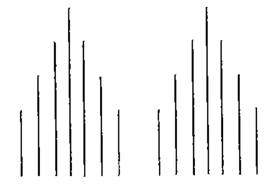
وعليكم ـ وجحافل ابنائكم تترى الى ساحات الجهاد في بسالة الاقوياء ، وشرف المكافحين ـ ان تقرروا في اذهانهم ـ من جديد ـ الحقيقة الخالدة للدفاع المشروع وهي ـ « اعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيله » غير متأثرين بما يحاول البعض تصويره كفاحكم به من انه دفاع عن القومية والوطن دون ما سواهما . . ويوم ترتفع بسواعدكم . . راية الاسلام . . خفاقة عاليـــة ستضامن كل الشعارات والمبـــاديء ، لأنكم يومها في الذروة الشامخة من النصر والمنزلة السامقة ، في التمكين للدين والوطن والقومية .

إن اعلاء كلمة الله في ربوعكم هو دافعكم على البذل، وحافزكم على التضحية.

(وشهداؤكم) الى خير ، لأنهم في سبيل الله ، (والاحياء) منكم في خير لأنهم ينصرون دين الله ويحمون بقاءه . ولسنا ـ بحمد الله ـ في شك من رسوخ هذه الحقيقة في اذهانكم ، لكننا نبغي بها تذكيراً وذكرى .. هما واجب المسلم على اخيه ، وايضاحاً وبياناً هما بعض ما لكم علينا يوم عز العون وقلت النصرة.

واخيراً لقد بدا واضحاً كيف تعامل الشعوب الفخورة بقوتها كل «شعب» يريد حماية بقائه واقرار مبادئه المشروعة ، وانكشفت « عصابة اللصوصية » التي تتجاوز عن صنيع افرادها ليعاملوها بالمثل فيما تعتزم القيام به من سلب وتدمير.

وستظل قوات « حلف الاطلنطي » بقيادة فرنسا تصب نيرانها على اخوتنا في الجزائر، وبين اقطاب هذا الحلف من يتظاهر لنا بالمودة ، ولقضايانا بالتفهم.. في « ادعاء » يدمغه الواقع وتنسفه الحقائق الراسخة .. والله مع شعب الجزائر المسلم يعينه وينصره ويشد أزر كفاحه ، ولينصر الله دينه في هذا الجزء من بلاد الاسلام وكل اجزاء الوطن الكبير ، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .



وماذا بعد النصر يا جزائر ؟ ؟

(بعد اعلان استقلال الجزائر)

★★★★

واخيراً شاء الله ان ينتصر كفاح الجزائر . . وتشهد تلك الجبال الشامخة والروابي الفسيحة بعد ـــ اشلاء الضحايا وانهار الدماء ، اعلام النصر تخفق عالية في سماء العزة وعلى صعيد الشرف والاباء . .

والفضل لله وحده . . جعل من ايمان هـــذا الشعب القليل عدداً وعدة (قوة مندفعة) قاومت فاول الطغيان ، وجحافل الظلم والتسلط ، في كفاح مرير اعاد الى الأذهان صورة الفداء ، وأمثولة التضحية ، يقولها الناس ـ احاديث واقوالاً ـ ورواها شعب الجزائر (دماء) تدفقت غزيرة على الكهوف والشعاب (واشلاء) تناثرت ممزقة ، رضيت لها ارواحها الأبية أن تكون ضريبة للكفاح الواعي ، وثمناً للنصر المرتقب . .

وكانت الحرب الطاحنة (صليبية ماكرة) تستهدف الابادة الشاملة لشعب رضي الله له الاسلام ديناً ، ولم يرض له المستعمرون أن ينعم بعـــزة المسلمين او يرفع لواء الحق والعدالة . .

وهي حرب (ظالمة مجرمة) لأنها تقع بين قوي متسلط غاشم ، وضعيف أعزل إلا من الايمان بالله والثقة بكريم وعده . واستمرت الحرب يلتقي فيها شعب صغير بدولة كبرى ومعها أسلحة مدمرة ـ هي (وثيقة التآمر) من كل اعضاء

حلف الاطلنطي . . جمعت بينهم الرغبة الجامحة في العدوان والتسلط ، والنقمة العارمة من الاسلام وعليه ، ومضت الاعوام .. والجزائر المسلمة تقدم كل يوم مثالاً جديداً للصبر والكفاح .. والمسلمون – يتابعون في ألم وحسرة صراعها الرهيب ومواكب شهدائها تتلاحق في تضحية لم يعرف لها تاريخ الكفاح مثيلاً ، وخشي انصار الجزائر – أن تضعف عزيمة ابنائها او تخور قواهم ، ولم لا ؟ وهم الآباء والأبناء والأخوة . . للضحايا البريئة التي ازهقها – سفاحون – ما عرفت الانسانية طريقاً الى قلوبهم ..

والزمن لمثلهم – وهو في سيره اللاحب من أقوى عوامل اليأس والضعف ولكن الله الذي عرف منهم اخلاصهم ، وانتصارهم بعد ظلمهم زادهم قوة الى قوتهم ، حتى توجوا نضالهم الكريم بهذا النصر الساحق .

والفرحة اليوم لكل مسلم يتوجه معها الى واهب الفضل ، حمداً وشكراً ومملكتنا وهي قاعدة الاسلام الاولى ، ومنطلق اشعاعه ، لن نتحدث عن مساندتها لشقيقتها الجزائر ووقوفها بجانبها ، لأنها وهي الدولة المسلمة لم تقم بأكثر مما افترضه عليها اسلامها من التعاون ، وواجب النصرة للمظلوم المغلوب على حقه ، لكنها تعيش اليوم سعيدة بنصر الاسلام وعزة ابنائه ..

أما زعماء الجزائر – الابطال وقد نصرهم الله ، وأدنى منهم آمالهم والدنيا تحمد لهم كفاحهم وصبرهم .. عليهم اليوم ومع تبعات الاستقلال وبشائر النصر – واجبان أساسيان :–

أولهما : الاعتراف لله بجزيل الفضل ودوام الشكر له على النصر والفوز .

والثاني : أن يؤدوا حق الله عليهم في اختيار الطريق الواضحة لشعبهم المسلم المناضل ، وهم يواجهون اليوم مسؤولية قيادته .. فلا يرضوا له غير سبيل

الحق طريقاً . . ويثبتوا له وبه شرف النسبة الى الاسلام فلا يحتكموا لسوى تعاليمه ، ولا يسيروا على غير هديه . .

(فاسلامنا) اليوم يواجه كل عوامل الهدم والتدمير من اعدائه والمنحرفين من ابنـائه ، ولن يتحقق للشعوب ما تهدف اليه من منعة وعزة إلا اذا استقام قادتها على الحق ، واطمأن أتباعهم الى هديه ونوره ، وعليهم ان يرسموا لشعبهم طريق المستقبل الواضح للجموع المسلمة . . بالايمان بالله . . (لا اله الا الله محمد رسول الله) نقولها في عزة ويقين ترتفع بها حناجرنا ، وتدوي بها اصواتنا لتصم آذان المنحرفين والمارقين . . ثم تأتي اعمالنا بعدها مؤيدة لأقوالنا . . في يقين وثقة نقيم بها صرح العقيدة الصحيحة المتميزة عن الدجل والضلالة قولاً وعملاً واعتقاداً . . في تلازم لا يقبل تخلفاً او انفصاماً .

ويوم تنتظم صفوف المسلمين على مثل هذا الاساس الراسخ المكين ستمضي بهم قافلة النور والحق الى خير ما يريدون في الحياة وبعد الحياة . . ويقيني انهم فاعلون ذلك باذن الله .

وما أخالهم وقد سطروا بجهادهم صفحات الفخار والكرامة إلا حريصين على بقاء هذه الهبة الغالية ، ودوام هذا النصر المبين .

وسيتحدث التاريخ وكل الأجيال المقبلة عن استجابتهم لنداء الحق والخير ، وارسائهم لدعائم العقيدة الخالصة . . وسينطلق باذن الله نداء الاسلام عالياً من ربوعنا في الجزائر ، وستسودها شريعته السمحة . . وستظل جزائرنا - قلعة منيعة تتحطم على جوانبها كل السهام المسمومة الماكرة ، التي يوجهها اعـداء المسلمين اليهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

والعزة لله ولرسوله والمؤمنين .

كيف نستعيد فلسطين

★★★★

ماذا عسى أن أقول عن فلسطين ؟ وهل اثبتت التجارب جدوى الأقوال في استعادة الحقوق المسلوبة والكرامات المهدورة ! ؟ وهل حكى لنـا التاريخ منـذ ان بدأ النـــاس يعنون بتدوينه ودراسته عن (حرية) وهبها الغاصب للمغصوب ، او (حق) اسلمه معتد ظالم الى اصحابه وذويه ؟ إن شيئاً من ذلك لم يحدث ، والحريات والكرامات انما تنتزع انتزاعاً ، وقبله وحتى تحصل الأمم على حقوقها المسلوبة .. قد تتهاوى جموع لتأخذ مكانها ركاماً واشلاء . وتسيل البطاح بدماء الشهداء وقـــد بذلوا ارواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل حمايـة معتقداتهم واوطانهم . هذه حقيقة ثابتة لا تتغير دائماً ، ولئن كنا لا نزال نسمع كل يوم بأنباء اعتداء او حوادث اغتصاب ، فانما يعني كل ذلك مدى ادراك تلك الشعوب المغلوبة على امرها لهذه الحقيقة او قدرتها على انفاذها . . . ولأمر ما استهل الشاعر العربي قصيدته لممدوحه المنتصر يقول ...

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

وهذا حق :

فالسيف دائماً صادق القول قصير اللهجة . . . وفلسطيننا العزيزة ذهبت ضحية اطمـــاع واحقاد ، ولن اتعرض لملابسات الغزو الصهيوني وما تبعه من

تشريد اصحاب الارض . . الشرعيين ، لأن ذلك قد يدفع بي الى الخروج عن فكرة هذا الحديث ، لكني سأحاول في انجاز استعراض النتائج التي تلت ذلك الوعد المشئوم الذي قطعه على نفسه من لا يملك التصرف فيه ، وإلا متى كان (بالفور) مالكاً لهذا الجزء العزيز من وطننا العربي حتى يدفع به لقمة سائغة لشراذم اليهود المشردين في الأرض ! ؟

انهـا احدى صور المـآسي التي لا زال وطننا العربي يعاني من ويلاتهـا (استعماراً ظالماً) يجثم على الكواهل ليجتني خير الوطن ويستذل ابنائـه ، او ذيول (وحواشي لذلك الاستعمار) تحمل ظلمه وترتسم خطاه . .

وما حـدث في فلسطين العزيزة ليس سوى النهـاية الطبيعية التي قدرها المستعمرون وعملوا من اجلها . . وقام العرب وقد صدمتهم الحقيقة المرة ، قاموا لاسترداد وطنهم السليب ، وتربص بهم الاستعمار ليحول دون ذلك . . فقاوم اندفاعهم بارزاً ومستتراً . . قاومه بايجاد التفرقة بين قادة العروبة واستمالة بعضهم ثم بالأسلحة الفاسدة التي مزقت ايدي رماتها قبل أن تنطلق . . ثم جاءت ساعة الصفر ، وكانت طائرات العرب اذ ذاك تلقي قذائفها في قلب عاصمة اليهود . . . جاءت لتعلن فيها الهدنة الظالمة ، والتي قبلها العرب ليضعوا نهـاية غير مشرقة لجهاد كان من المحتمـل أن يأتيهم بأطيب الثمار . وقامت دولة العصابات وبسط المستعمرون عليها حمايتهم وانهالوا عليها يمدونها بعوامل البقاء وعناصر التمكين وبدأت الاعوام تمر والشعب العربي الفلسطيني يهيم على وجهه في القفار والمتاهات يصور للدنيا جناية المستعمر وتخاذل الحماة . .

لا زلت عند وعدي في عدم التعرض لملابسات ذلك الغزو الصهيوني الغادر لكني لن استطيع بحال أن اتجاهل الوضع المزري الحقير ، الذي يعيشه اولئك اللاجئون في اكواخهم البـالية ، في رعاية وكالة الغوث الخادعة ، ولن استطيع

بجال أن اتجاهل عناصر الشر والمكر وهي تقوي تلك الدولة الدخيلة ... (بالسلاح) (وبالمال) لتفتك وتدمر وتبسط نفوذها في هـذا الجزء الغالي من جسم الأمة العربية . .

وقضية فلسطين لم تعد بحاجة الى هتافات وأقوال .. وليست في اعتقادي ورقة رابحة يتداولها الزعماء لكسب شعوبهم ، انها اكبر من ذلك واعظم ، انها بداية النذير لكل بلاد العروبة ، ولم يعد سراً ما يطمع اليه قادة اليهود من بسط نفوذهم في كل بلاد العرب وهذا ما كتبه الزعيم اليهودي (بن هيخت) في جريدة نيويورك تايمس في شهر ابريل ١٩٤٨ يقول ما معناه :ـ

(انه لا سبيل الى التفاهم مع العرب إلا باعداد حملة يهودية تحتل المدينـة وتفعل كذا وكذا بالضريح النبوي ? ! وحينئذ يبادر الينا العرب أذلاء خشعاً يرجون التفاهم معنا) . هذه مشاعرهم وتلك اهدافهم ، ومن الخير ان تصل الى كل قلب وأن تطرق كل أذن حتى يعلم ابناء الاسلام حقيقة هذا الخطر الداهم الذي يتربص بهم ويترقبهم .

وهنا قـد يقول قائل .. قد وصفت ولكنك لم تعالج ، وأحرى بالوصف يعقبه علاج يقضي على الداء ويشحذ الهمم للمدافعة والمقاومة ? .

وهي مشكلة عويصة عاشت في عقول العرب واعصابهم اكثر من ثلاثة عشر عاماً .. وهي التي تلت قيام ما يسمى بـدولة اسرائيل . وقد شغلت أذهان العقلاء والساسة ، لكنها لا تزال كالجرح الفائر ينزف الدم ويبعث بالألم .. وانا اذ أساهم بما اعتقد جدواه ، لا ادعي ما ليس لي ، لكني وانا اتمثله خطراً داهماً وعدواً جاثماً .. لا يقتصر على أمة عربية دون اخرى ، أرى أن كل مسلم في بلاد العروبة مسئول عن دوره وقسطه من هذا الواجب العام الشامل، ثم ألسنا بما نحن عليه اليوم قد بعدنا كثيراً عن تعاليم ديننا الحنيف، وأعرضنا عن ينابيعه

الطاهرة الكريمة ! ؟ . وإلا لأي شيء تشير هـذه الوقائع في كل بلاد العروبـة المسلمة اذ تحتكم لغير شريعة الله وتتجاهل اخطر اعداء المسلم ؟، وهي الخرافـة والتضليل التي صرفت جموعاً غفـيرة من ابناء العروبة الى الوهم الكبير . . وهو طلب العون من العاجز عنه ، المستحيل عليه والانصراف عن واهب العون وجزيل العطاء.. نعم : جموع تشد رحالها الى اجداث.. رميمة قد بليت وعفيت تطلبها ما هي محتاجة اليه ، انها كبرى المهازل ، زينها الشيطان ليصرف ابنـاء الاسلام عن حقيقة الايمان بالله الواحد الاحد ، انهم يعصون خالقهم وينتقصون قدرته وعلمه .. وهذا كتاب الله فيه الوضوح الذي لا يـدع طريقاً الى الشك والريب إلا اغلقهـا (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) . (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) .

فالأمور كلها بمشيئته وتحت ارادته ، وذلك يستلزم منـاجاته واخلاص الدعاء له وانابـة القلب اليه وكل هالك مهما علا قدره ، محتاج الى دعاء غيره واستغفاره لأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، وهي مشكلة لا اقول قـائمة ، ولكنها هادمة تهدم الاساس الذي ينبغي أن يقيمه المسلمون في قلوبهم ونفوسهم والذي يربطهم بخالقهم الواحد الاحد ، المنزه عن المثيل والشبيه . ثم هـذه المنكرات الظاهرة في بلاد الاسلام والتي حاربها وأعلن بطلانها وفسادها .. كلها نتائج لمقدمات قـد يكون منها ضعف الدعاة الى دين الله ، وفقدان اخلاصهم لهذا الدين وعدم أخذهم انفسهم بهديه وتعاليمه ، مما أدى الى انعدام تأثيرهم ..

ولئن كنا نفكر في استعادة الوطن السليب ، فلنفكر قبل ذلك في تقوية الصلة بالله تبارك وتعالى ، تلك الصلة الكريمة التي ترتفع بالمسلم عن مهاوي الضلال ومتاهات الزيغ والانحراف ، وتنمي فيه شعوره بكرامته وحقه الطبيعي في حياة عزيزة كريمة وبعدها فليكن واضحاً : أن جولة الاسلام مع اعدائه لا بد

واقعة ، ومن الحمق أن ننتظر من اعدائنا تفهماً لواقعنا او دفاعاً عن قضايانا ، والدلائل القائمة تحكي لنا انعكاس هذه المفاهيم والقيم . وليعلم كل مسلم انه مطالب بحماية دين الله . وهل تقرب المسلم الى ربه بعد توحيده له بأعظم من الجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله .. الخ ..) .

وانا اذ أعلن هذه الحقيقة لا أقول جديداً ، وانما لأقربها الى الأذهان وهي مسئولية المسلم في اي بلاد الله كان عن نصرة دين الله واعلاء كلمته ، وهو إذاً يندفع ليحقق هذه الأهداف الكريمة بتيقن في ايمان عميق ، انه ينتهي الى خير ما يتمناه . . نصر على الاعداء واعزاز لدين الله وبلاء في سبيله او شهادة كريمة يفد بها المسلم على رب كريم منعم متفضل اوضح له طريقه بقوله : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً ، بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون باللذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) . وما الذي يبقى مع المسلم ليضعف من عزيمته او يشل اقدامه ؟ . وحبذا لو وجد الشباب في مدارسهم ومعاهد علمهم في كل اقطار العروبة اهتماماً من المسؤولين بادخال مادة التدريب العملي ضمن مناهج دراستهم ، ولو وجد غيرهم مجالاً لالمامهم ولو بماديء الدفاع العملي عن النفس والوطن . .

وبعد : فلن يستعيد المسلمون فلسطين ولا غيرها إلا بالجهاد المقدس ، تزحف به جموع مؤمنة تقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، ولا أحسب فينا من سيحجم عن اجابة مثل هذا النداء المؤمن .. وصدق الله العظيم حيث يقول :
(وقال الله اني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم . .)
(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

قضيتنا الكبرى ! !

(نشرت في العدد الاول لمجلة الاسبوع التجاري)



تساءلت وانا أحرر هذه الكلمات للاخ الاستاذ عبد العزيز مؤمنه ـ تحقيقاً لرغبته ـ قائلًا لنفسي . . لقد عرفته منذ عهد التحصيل وعرفته بعد ذلك من خلال كتاباته وتعليقاته ، والتي كانت تتسم بسلامة الاسلوب ، ووضوح الفكرة . . ولكن ما الشأن لي بصحيفته وقد ارادها (تجارية اقتصادية صناعية) . . وانا لست التاجر ولا الاقتصادي ولا الصانع ولا حتى قريب الشبه بهم ؟ ؟

وبعد تردد لم يطل قلت أجعلها تحية عابرة لهذه الصحيفة الناشئة والتي تصدر اليوم في بلادنا متحدثة عن نهضتها الاقتصادية والصناعية ، وقد استطاعت بحمد الله ان تخطو في هذين المجالين بخطى ثابتة وجريئة سيكون لها باذن الله الأثر الطيب في بناء مستقبلنا .

وفي حسباني أن الصراع اليوم بين (الأدب والمادة) يوشك ان يبلغ مداه . . فالوقائع المحسوسة والماثلة للعيان ، توحي كلها بأن الأدب بشعره ونثره يكاد يحتضر . . فالأديب وإن كان حتى الأمس القريب دائم الشكوى من حظه ، كثير التذمر من واقعه . . فماذا عساه اليوم قائل والحقائق المادية الصاخبة تأخذ عليه مسالك الطريق ، وتحتجز دونه بالمكانة والمنزلة . . ولا ادري وهما فريقان متنازعان أيهما اكثر اهمية لحضارة الشعوب ونهضتها ؟ . . ولست اريد التفضيل

بينهما وإن كانت الغالبية (وهي المتأثرة بما ترى وتسمع) لا ترى في بحث التفاضل إلا ضرباً من السطحية العابرة ، وتستشهد بالوقائع الماثلة المحسوسة . . ونرى أن في مجرد المقارنة بين (مكتشف الذرة مثلاً) وأي عميد للأدب بنوعيه ، ضرب من الجهالة والعبث ! ! ويحتدم النزاع ، ويلقي كل فريق بأسلحته ودفاعه ويتطلب الناس في هذا النزاع (حكماً) (يقول الحق ويهدىء الثائرة) ! ويطول بحثهم والدقة ليست السبب الوحيد لهذه الحيرة بقدر ما تعكس مدى التفاوت في التأثير بين المادي والمعنوي ! ! .

ولعل خير القول هنا ، أن عالمنا يحتاج الى الأمرين معاً لا يغنيه احدهما عن الآخر ، إلا اذا افترضنا قدرة انسان على العيش دون الغذاء والهواء . . فالتلازم واقع بينهما ، وبهذا التلازم تمضي بالانسان قافلة حياته ! ! .

لكنني ارى أن الزمن يسير في الاتجاه المعاكس للطريق الذي يقف فيه الأدب .. (المجاهل) الغامضة الجافة ، التي كانت قبل حين قليلة الرواد ، موحشة المسالك هي اليوم تمتليء بالوافدين وتعج بالمغامرين تتقد عزائمهم وتغلي دماؤهم .

وطريق العيش بعد هذه الرحلة الطويلة سهل المسالك فسيح الأرجاء . . وأصبح الأمر حقيقة واقعة . . أحس بها الأدباء والشعراء فدافعوا وعلت اصواتهم ، لكنها تتلاشى دائماً بين أزيز المحركات وفي الهواء الكثيف المشبع بدخان المصانع التي لا تهدأ . . وكانت قصة . . نعيشها اليوم وهي تكاد تنتهي ، وسيتحدث بها من بعدنا كما نتحدث اليوم ونحن على المقاعد الوثيرة (لطائرة نفاثة) عن رحلات اجدادنا الطويلة على الجمال الصابرة ! ! .

ولست الشامت ولا اللائم ، ولكنني الآسي على التعـادل المفقود والنهاية المنتظرة ! ! ! .

وقد يتساءل انسان وأين يقف (الاسلام) من هذه المعركة ؟ . واقول له انـه بحمد الله في قلوب ابنائه العامرة بمبادئه ، والمتأثرة بهديه ونوره . . انـه في المنزل ، والمدرسة ، والكوخ ، والحقـل ، والمصنع .. انه خرج من (مكة المكرمة) ولكنـه تجاوزها الى كل بقاع الأرض ، فهو في القلب والعاطفـة والضمير . . لا يعترف بالحدود والحواجز لأنه دين الفطرة ينقل الخير والسعادة لأتباعه في كل بقاع الارض النائية ..

قد يتخاذل عنه (حملته) ، وتستأثر الدنيا بهم فيقف اندفـاعه ، ولكنه بحمد الله لا ينعدم ، فهو باق الى قيام الساعة ، أخذ الله على اهله والعالمين بأهدافه (الميثاق) لبيانه ، ونصرته والصبر على الأذى فيه ، ويتفاوتون في القدرة على الاستجابة والحرص (في تصوير دقيق) لمدى الاحساس بالمسئولية والواجب.. ويسجل التاريخ للمصلحين (حياتهم المضيئة) تفيض بالخير والحكمة والبصـيرة ويلقون ثوابهم العاجل اجلالاً ، وتقـديراً ، واستجابة ، وما ينتظرهم عنـد ربهم من الأجر وعظيم المثوبة.. وهم في حياتهم تلك ينالهم الضيق ، والنصب، والأذى ، ولهم القـــدوة في ذلك برسل الله (سلام الله عليهم) ولا يزيدهم ذلك إلا قوة وعزيمة وصبر .. وهي الفتنة ـ التي وعد الله بها من آمن حيث يقول (أحسب النـاس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

اراني ذهبت عن التحية لهذه المجلة بالحديث عن رسالة الاسلام (لكنها قضيتنا جميعاً) سندافع عنها ونحميها بكل قوانا وجهودنا ، بالنفس ، والمال ، واللسان ، وهو في مثل ما نحن فيه (اضعف الايمان) ..

بقيت كلمة أهمس بها في أذن صاحب هذه المجلة ، وهي أن يفسح من مجالها لايضاح النظرة العميقة التي شمل بها الاسلام (الاقتصاد) والمعاملة ، حتى يتبين شبابنا وهم في مفترق الطرق كيف عالج الاسلام المشاكل المالية ، وسعى في تنظيمها ، وكيف حقق العدالة الاجتماعية الواضحة ، وأبان في جلاء خطر الربا وتأثيره الضار ، بالفرد والمجتمع وأحسبه سيفعل ان شاء الله . .

وسيكتب له ولنا المختصون الهادفون ذوو العلم والبصيرة ما ننتفع به ونطمئن اليه ، والله يشد أزر هذه المجلة ويعين صاحبها . .

★★★★★
★★★★
★★★
★★
★

هل نحتفل بالمولد . . ؟ ؟

★★★★

يشجعني دائماً على الالتقاء بك ايها القاريء الكريم ، هذا الفيض الغامر من ثقتك ، وذلك الشعور الطيب الذي يحكم صلتي بك ، فأنا قد ترددت طويلًا قبل أن ابـدأ الحديث اليك ، لأنني أحس دائماً بمسؤولية الكاتب ، وتبعة الباحث .

ويؤلمني هذا التساهل وذاك الاستخفاف اللذان يسيطران على بعض محترفي الكتابة اليوم ، حتى لقد يبدو للقاريء احياناً ، بعد استيعاب ما يفرضه بعضهم عليه ، انهم لم يهدفوا لسوى إشغال ذلك الجزء المعين من هذه الصحيفة او تلك .

أما الايمان بالفكرة ، وسلامتها وصدق التعبير عنها ، واستهداف الخـير العام ومعالجة امراض المجتمع ، وتوجيه افراده الى الخير ـ أما كل هذه (المعاني) فهي لم يستعرضها تفكير الكاتب او تملك عليه اهتمامه . .

رصيـــد الثقة :

ولا أدري ما الذي يتبقى للصحافة في (رصيدها) من الثقة والمكانة يوم تبقى سلماً للشهرة الكاذبة ، او طريقاً للبروز المنحرف ؟ اننا لم ندرك بعـد فهم الاهداف التي يجب أن تتمثلها الصحافة المسلمة ، ولا المسؤولية التي تجثم على كاهل كل من استشرقت نفسه للقاء مع الصحافة ، او انضمام تحت لوائها .

ولم يقل أحد أن كثرة الصحف وتوالي صدورها ، واتساع نطـاقها دليل قائم لا يخطيء على ادراك تلك الصحف لدورها ، او قيامها بـه ، ما لم يواكب

تلك (الطفرة) فهم روادها لواقعها وأهدافها ، وسلوكهم السبل الواضحة الى تلك الاهداف ، وانا وإن كنت أراني لست من ارباب الصحافة ، لكني جنحت بعد تردد الى تهيئة سبل لقائك ، والحديث اليك كلما توفرت لي عوامل هذا اللقاء واسبابه ، ولقد قطعت العهد على نفسي أن لا تنازعني الى تسجيل (فكرة) قبل الايمان بها وفهمها ، ثم بعد مرورها بهذا الدور تغلي بها في دمائي جذوة الاخلاص لتأخذ طريقها اليك ، ولا ينتهي بها المجال عند نشرها ، لأنها وهي تنطق من اعماق نفسي تخضع لاهتمامي واشفاقي . . (الاهتمام) بها حتى تصل الى ذهن القارىء في قوة احساسي . (والاشفاق) عليها حتى لا يطغى على فكرتها ضعف التعبير عنها ، ولن استطيع بحال ابراز تأثري برسائل طيبة نبيلة، حملها (اخوة) كرام التعبير عن تأييدهم وشعورهم ، فهي قد ايقظت الأمل الداثر في نفسي وضاعفت من عزمها .

لقاء في المولد :

واليوم ألتقي بك في مناسبة كريمة ظاهرة ، هي ذكرى مولد خير خلق الله ، محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وما كان لي أن اتحدث اليك في هذه الذكرى ، وقد أوسعها بحثاً وإبانة فضيلة الشيخ عبد الله خياط ، في حديثه المنشور بصحيفة (البلاد) في عدد الجمعة ٤ / ٣ / ١٣٨٠ه فلقد أوفى كعادته المقام حقه في صدق ويقين ، ولم اهدف الى (إطرائه) فطالما ابتعد بنفسه عن قبول الثناء الصادق عليها ، لكنها (تحيتي) اليه وقد اخترتها في ثوبها الذي قد لا يرضاه ، لتكون حافزاً لغيره .. لكي يأخذ دوره في مثل اخلاصه وصدقه وأسأل الله لنا وله استقامة على الحق ، وثباتاً في نصرته .

ولقد لقيني قبل ايام أخ عربي من مصر ، يحمل مؤهلاً عالياً في الهندسة ، وتعارفنا لنتحـدث ، واستعرضنا حاجة المسلمين الى التمسك بدينهم ونصرته ، وتحرير عقولهم وافهامهم من التقاليد الواهية التي لا تزيدهم عنه إلا بعداً ، وطال بنا الحديث حتى استعرضنا ذكرى (المولد النبوي الشريف) فقال وقداطمأنت نفسه الي: انني واخواني المصريين لا نرى في عاداتكم هنا ما نختلف معكم عليه ، إلا في انكاركم لاقامة الاحتفالات بهذه الذكرى الكريمة .

فقلت وانا أحمد له صراحته ووضوحه : انك لا تعبر بقولك عن (اخوتك) فليس معك منهم جموعاً كثيرة ، جاهدت بصدق واخلاص في نصرة الدين واقراره ، وفي القضاء على هذه المحادثات والبدع المنكرة ، وما لانت لهم قناة ، ولا ضعف لهم بيان ، في ايضاح الحق والدعوة اليه ، ولست محتاجاً الى تدليل او تمثيل ، وهذا رأي شيخ الأزهر الذي جاء في حديث الشيخ عبد الله خياط — سالف الذكر — لا تنقصه فيه الصراحة ، فقد أبان بطلان ما استحدثه الناس في هذه المناسبة الكريمة . . ولسنا وحدنا في هذا الموقف الانكاري لكل ما اوجده من لم نؤمر باتباعهم ، والاقتداء بهم ، فيما يتعلق بتعبد او قربة ، ولا اختصاص لأحد فيها برأي او بيان ، فكل (مؤمن) منحه الله نعمة الفهم لدينه ، والتعمق في استيعابه ، وتصحيح انتسابه اليه يقف نفسه حرباً على كل بدعة طارئة دخيلة ، لم يشرعها نبينا صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يفعلها خلفاؤه الراشدون رضوان الله عليهم .

ونحن وقد جمعتنا في اوطاننا الطاهرة (رابطة الدين والاخوة في الحق) نرى مما يشرفنا ان يعرف الناس عنا بعدنا عما يخالف تعاليم ديننا الكريم ، وإن كنا نشعر بحاجتنا الاكيدة الى (ايجابية) مخلصة واعية تقف بأفكارنا وأفهامنا على طريق الحق الواضح . وكان يستمع الي في صمت عميق وانا اقول له : ولماذا يقيم اولئك احتفالهم في ذكراهم ؟ فقال لي : انه تعبير عن محبته وتعلق القلوب به ، فقلت له : ومتى كانت هذه المظاهر الشكلية الطارئة هي التعبير القائم الذي يوضح تعلق القلوب بالمحبة والاعزاز ؟ إن علاقة المسلم بنبيه - علاقة ثابتة دائمة ، فهو يعيشها مع حياته ، في فيض زاخر من تعاليمه الكريمة التي جاءت لتدفع بالبشرية في طريق الخير والفوز ، واي نوع من (العلاقة) ذاك الذي نحتاج معه الى المظاهر الحسية الخادعة لتثبيتها وتقوية بقائها .

إن المسلم لا يجد طعم الايمان حتى يكون - صلوات الله وسلامه عليه - أحب اليه من نفسه وماله وأهله والناس اجمعين ، وليست هذه (العلاقة) مما تعارف الناس عليه في دنياهم ، والتي يعمدون الى المظاهر الحسية لتقويتها واعلانها انها علاقة (ايمانك) بربك ، وهل يبقى معك من الخير شيء اذا تخلى عنك (ايمانك) ؟

اننا بما نبتدع في هذه الذكرى العطرة ، من امور تخالف شرع رسول الله وهدي اصحابه ، انما نجني على جلالها وقيمتها المعنوية في النفوس ، وأليس من مظاهر انتفاء محبته ، أن تأتي بما لم يأمرك به او يدعوك اليه ؟ انك تفارق (ايمانك) يوم لا ينطلق لسانك كل يوم بذكر نبيك والصلاة المشروعة عليه ،

وإلا فأي معنى لدعاء (التشهد) في صلواتك ؟ إن لم يكن الثناء على الله تعالى، والصلات المخلصة على رسوله ؟ وفيا وراء ذلك نجد داعي الله في كتابه العزيز ، يدعوك الى المزيد من صلاتك على نبي الهدى والرحمة : (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وهل تتحقق محبته وتعظيمه في النفوس والقلوب بغير طاعته وامتثال اوامره ؟ وما دمت تعتقد جدوى ما تعمل ، فلا أقل من ايضاح ما تستند اليه في جوازه ، اذ هي امور (تعبدية) تعتمد على التوقيف وحده ، فلا مجال فيها لرأي او استحسان.. وإلا فما جدوى تحذيره صلوات الله وسلامه عليه لأمته (واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ؟ .

وبقيت انتظر منه الاجابة ، فقال لي بعد ان أعمل فكره : (هي عادة مضت بالنـاس او مضى بها الناس على اختلاف مراتبهم واقدارهم منذ القدم) فقلت له : وهل يكفي هذا مؤيداً لبقائها ، اننا (ملزمون في كل ما نقول ونفعل بما جاء في كتاب الله وعلى لسان نبيه (صلوات الله وسلامه عليه) الذي قال لأمته (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) ..

وخلفاؤه الراشدون وصحبه الكرام ، وقد انعم الله عليهم بصحبة نبيهم ونصرته ، هل نقـــل لنا عنهم مثل هذه المظاهر في ذكرى مولده او اسرائه او هجرته ؟

وقد عرفت الدنيا تلك (المنزلة) التي يحتلها رسول الله من نفوسهم وقلوبهم، فهل نأتي في عصورنا السادرة التي ضعفت فيها قوة الدين ، وقلّ تأثيره ووازعه لنستحدث في ذكراه العطرة ما لم يسبقنا اليه صحابته أئمة الهدى والخير ، ومن نحن بجانبهم وقد شهد لهم نبينا بالفضل ؟ : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم)

وأين نضع قول الصادق المصدوق - صلوات الله وسلامه عليه - (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) و (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ؟

أم هي دعوى انقسام البدعة الى حسنة وسيئة ؟ تلك (القسمة) التي لا يقرها الاسلام ، وينفي وجودها كمال الرسالة ، ونجاح دعوة الحق .

وأظلنا صمت قـــال لي بعده : انني رأيت (أناساً) أضع فيهم ثقتي ولهم تقديري يدعون الى مثل هذه الاحتفالات ، فهل فات عليهم ما تقوله أم علموه وكتموه ؟ قلت له : إن من عوامل ضعف الايمان في النفوس أن تندفع - في غير تعقل - لترد قول كل قائل وفعله ، وعد الى من رأيته لثقتك أهلاً وطالبه بما يثبت مشروعية او جواز ما يعمـــد الناس اليه في هذه المناسبة الكريمة ؟ وسوف يعجز عن اجابتك ، وانت قبـل ذلك وبعده المسؤول وحدك عن كل ما تأتيه مخالفاً لتعاليم دينك ، وأوامر نبيك .

انها (قولة) صريحة جازمة ، فالاحتفال التقليدي وقراءة (الأوراد) الملفقة في بعض ليالي شهرنا هذا من كل عام، عمل غير مشروع يحسن بنا التواصي على تركه واعلان انكاره . ولئن استحسنه من لم يتبين الحق فيه ، أومن جهله - وهم قلة نادرة بحمد الله - فانه في ميدان البحث العلمي الصحيح لا يستند الى أساس يحميه ، او دليل يؤيده .. وأحسب أن مما يطالب به المؤمن أن يتحرى في كل ما يأتي مطابقة الحق ، وصدق الامتثال ، ولم أرد ايها القاريء الكريم أن أحجب عنك ما حدث ، ونفسي ينمو رصيدها من الثقة والأمل في اجتماع القـــلوب ، وائتلاف الكلمة تحت نور الحق ، ووضوح السبيل وما ذلك على الله بعـــزيز .

جهودنا بين الواجب والاختراع !!

★★★★

كنت اطالع صحيفة النـدوة الصـادرة برقم ١١١٢ يوم الخميس الموافق ٧/٤/٨٢ ، واستوقفني على الصفحة الخامسة منها عنوان بارز هو (حـول الاحتفال بذكرى الرسول) . ويتضمن مقـالين للاستاذ يحي عثمان الملكي والاستـاذ محمد المصطفى الشنقيطي ، الاولى أوضحت رأي الاسلام في اقـامة الاحتفال بهذه الذكرى الكريمة بصفة صريحة جلية . والثانية (وأقولها آسفاً) جاءت لتحاول ولا اقول تقرر ... لتحاول اعطاء هـذا المولود صفة القبول والشرعية ، وكان مما قاله صاحبها : (ان الاحتفال بذكرى مولد سيد ولد آدم عليه السلام بدعة تلقتها الأمة الاسلامية بالقبول مئات السنين كما قال قائلهم :

(فمولده عيـد كبير مبـارك   يعظم في الآفاق في كل بلدة)

ثم قال : (ان أمامنا من البدع بل من المحرمات ما هو أولى أن نشتغل بمنعه وانكاره من منع وانكار الاحتفال بذكرى مولد سيدنا محمد عليه السلام ، وان انفرادنا عن الأمة بعدم الاحتفال به أوقعنا في محرم مجمع على تحريمه ، وهو بذل أعراضنا لأعدائنا بما يقولونه عنـا حسداً وبغياً ، فيذيعون عنا أننا نبغض الرسول عليه السلام الخ) . ثم قـال : (لا يغسلنا من وصمة افترائهم علينا إلا تكذيبنا لهم بالفعل الظـاهر لكل ما رمونا بـه حتى يشهد العالم كله على كذبهم علينا) ...

ودهشت وعجبت وانا اواصل القراءة ، فموضوع شرعية الاحتفال بالموالد أو بدعيتها أمر قد انتهى ووضح الحق فيه ولم يعد بحاجة الى رأي او اجتهاد .. فأئمة الاسلام قد قالوا كلمتهم في ذلك صريحة واضحة .. قالوها وعرفها الناس واطمأنت اليها نفوس المؤمنين من ابناء هذه البلاد الكريمة ، قادة ومواطنين عن عقيدة واقتناع ، لأنهم عاهدوا الله على أن يكونوا أنصاراً لدينه وحماة لسنة نبيه عليه السلام ، حرباً على كل بدعة او شبهة ، وعرف العالم بحمد الله عنهم ذلك . ولئن كان الاستاذ يحي عثمان المكي قد اوضح نظرة الاسلام في اقامة هذه الموالد، لكني رغبت التعليق بهذا الحديث العابر حاملاً للاستاذ المذكور على أطيب المحامل سائلاً الله أن يثبتنا جميعاً على الحق ، نعتقده ونقوله ونعمل بهديه ، وأقول له ولكل مسلم :-

إن الشريعة الاسلامية مبنية على أصلين : هما الاخلاص لله تعالى ، والمتابعة لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام ، وهما شرط لكل عمل ديني ظاهر .. والأصل في العبادات المنع والحظر ، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله.. كما أن الأصل في العادات الاباحة ورفع الحرج ، فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله ، ودل على ذلك الكتاب والسنة ، قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ، وقال عليه السلام (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

فكل واجب أوجبه الله ورسوله او مستحب فهو عبادة يعبد الله بها وحده ،

فمن أوجب او استحب شيئاً لم يدل عليه الكتاب والسنة ، فقد ابتدع ديناً لم يأذن الله به ، وهو مردود على صاحبه . .

ولم ينتقل نبينا الى جوار ربه إلا وقد اوضح الدين وأبان الطريق ، دلّ أمته على الخير ورغبها فيه ، وحذرها عن الشر ونهاها عنه ، قد أكمل الله به الدين وأتم به النعمة .

من أحدث هذه البدعة ؟ ؟ .

قيل إن اول من أحدث بدعة الموالد بالقاهرة الخلفاء الفاطميون بالقرن الرابع للهجرة ، ابتدعوا ستة موالد : المولد النبوي ، ومولد الامام علي ، ومولد السيدة فاطمة ، ومولد الحسن والحسين ، ومولد الخليفة الحاضر .

وبقيت هذه الموالد على رسومها الى ان أبطلها الأفضل ابن امير الجيوش ، ثم اعيدت في خلافة الحاكم بأمر الله سنة ٥٢٤ بعد ما كاد الناس ينسونها ـ وأول من أحدث بدعة الاحتفال بميلاد النبي عليه السلام بمدينة (إربل) الملك المظفر ابو سعيد في القرن السابع ، ثم فشت هذه الموالد وكثر قصادها .. حتى صارت كلمة (مولد) في عصرنا الحاضر وفي اغلب البلاد العربية رمزاً على المجون والفوضى .

والتقرب الى الله باقامة هذه الموالد عبادة لا أصل لها من كتاب او سنة ـ بل ان اتخاذ مقابر الصالحين مكاناً للتجمع وللاحتفال ، معصية لله حتى لو بنيت على الرغبة في القربات المحضة . قال عليه السلام : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا

تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي اينما كنتم فان صلاتكم تبلغني) . وفي رواية عن سهيل بن ابي سهيل قال : (رآني الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عند القبر فناداني وهو ببيت فاطمة يتعشى فقال : هلم الى العشاء ، فقلت لا أريده ، فقال : مالي رأيتك عند القبر، فقال سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لذا دخلت المسجد ? ثم قال ان رسول الله عليه السلام قال: (لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) .

ثم ما هذا الخبر المزعوم ? في أمر لم يشرعه نبينا عليه السلام ، ولم يفعله له صحابته الكرام والتابعون لهم باحسان . .

اختراع في الدين :

عقد الاستاذ محمد الغزالي فصلاً في كتابه (ليس من الاسلام) تحت عنوان (اختراع في الدين) أنقل للقراء بعض فقراته ، قال متسائلًا (لماذا يأتي الانسان بجديد من عنده يخلطه بالدين ليكون له ما للدين من قداسة ? النقص رآه في التعاليم التي انزلها الله ? .

اذا كان ذلك هو الباعث على الابتداع فهو حمق كبير . وذلك أن الله تعالى قال في كتابه : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فمن زعم أن في تعاليم الاسلام قصوراً او نقصاً يجعلها بحاجة الى زيادة حتى تصلح لتهذيب النفوس واسعاد الجماعات فهو جهول كفور) .

وأغلب الظن أن جمهور المبتدعين يستحدث ما يراه (غلواً) منه في الدين لا اتهاماً له بالنقص .. والغلو في أمر ما مزلقة الى الخروج منه . وكم من مبالغة ضاعت فيها الحقيقة ، وثبت بها الباطل .. غالى النصارى فأشركوا ، وغالى غيرهم فحرم الحلال .

فنزل في الأولين قول الله : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) . ونزل في غيرهم : (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) . ثم قـــال (والمبتدع في الدين يعطي نفسه منزلة ليست له . . فان المشرع الفرد لعباده جميعاً هو الله عز وجل ، فكيف يجيء أحد ـ مهما كانت نيته ومنزلته ـ ليضم الى احكام الله احكاماً من عند نفسه ويقول : هذا حسن ينبغي فعله ويقبح تركه في أمر ما انزله الله ولا استنه نبيه؟ إن هذه نزعة الى الألوهية .. يعدو بها الانسان قدره ويجاوز حده ، ولذلك اعتبر الرضى بها والسير معها اختلاق ارباب مع الله ، يحلون ما حرم ويحرمون ما أحل) .

وقال : (والحق أحق بالاتباع ، فمتى ظهر وجب على المسلم اتباعه . ولا شك ان التزيد على الدين ميل مع الهوى وترك الاتباع الدقيق جور عن الطريق (فماذا بعـد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) . والذين يختلقون هذه المحدثات يحملون وزر ضلالهم الخاص وتضليل الذين ينخدعون بهم ويستجيبون لهم) .

ثم قال في استعراض واضح : (يوجد عند بعض الناس شغف بالابتكار والتجديد ، وهذا أمر يقره الاسلام ويحتفي به ، بيد أن ملكة الاختراع لهـا

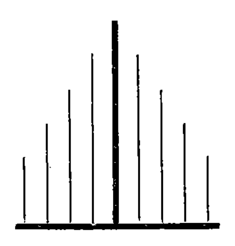
ميدان تستطيع الانطلاق فيه ولا حجر عليها .. لديها شؤون الدنيا وآفاق الحياة تعالجها وتفترض فيها وتبتدع .. وقد استغل الغربيون ملكاتهم في هذه الأنحاء فأجادوا وأفادوا ، أما نحن فبدل أن نجمد على شئون الدين ونخترع في شئون الدنيا ، قلبنا الآية فاخترعنا في شئون الدين مالا معنى له وجمدنا في شئون الدنيا فطار الناس بين الارض والسماء وما زلنا ندب على الثرى .

وماذا لو اتبعنا ما نزل الله ، وابتدعنا فيما وكل الى عقولنا وجهودنا ؟ أليس ذلك أرعى لديننا وأجدى على حياتنا ؟) .

ثم قال : (إن قبول الزيادة في الدين - بدعوى انها حسنة) كقبول الحذف من تعاليمه بدعوى أنها رديئة او غير مسايرة للتطور ، وكلا الأمرين ضلالة . وفي الحديث (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم اشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) . وقال مالك بن أنس : (من استحسن بدعة فقد زعم أن محمداً عليه السلام خان الرسالة) . ثم قال (ان التجديد والابتكار مقرران في ميدان العادات ، أما ميدان العبادات فان الاتباع المحض هو الأصل ، والاختراع الذي هو جرثومة الابتداع جور وضلال) ، ثم قال : (ان الموقف من تشاريع العبادات غير الموقف من تشاريع المعاملات . (فالاولى) تكفل الشارع بحقيقتها وصورتها ، وزمانها ومكانها ، وكمها وكيفها ، وأطلق وقيد وأجمل وفصل عن حكمة عليا لا مجال للاجتهاد فيها ، وليس علينا إلا تلقيها بالقبول المجرد ، ويجب

أن تكون هذه العبادات من عصر صاحب الرسالة الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، نسقاً واحداً لا خلاف بين الأولين والآخرين في الأخذ به ، والتقيد التام في بداياته ونهاياته . أما التشاريع الاخرى فمحورها الذي تدور عليه هو المصلحة العامة) .

وبعد ، فلعل ما مضى يلقي ضوءاً على هذا الموضوع الحيوي الهام . وفي النهاية أوجه حديثي للاستاذ الشنقيطي ذاكراً له أن من المفاخر لبلادنا وأمتنا العظيمة أن تظل محافظة على السنة ، نابذة للبدع والأهواء ، لا كما ذكر من وجوب تخليها عن هذه المفخرة العظيمة ، لافتاً نظره الى وجوب الحرص حالياً على حماية العقول والأذهان من تيار الالحاد الجارف بدلاً من تحسين البدع الواهية التي تركها خلفاء كذبوا في انتسابهم وأساؤوا الى دينهم .. راجياً لي وله وللمسلمين الخير والهداية والتوفيق . .



الاسلام

لا يبيح لنا الاحتفال بهذه الايام

★★★★

قال الاستاذ صالح جمال في يوميات الندوة بعددها الصادر يوم السبت ١٠ رجب ٧٩ ، انه شاهد في رحلته الاخيرة بمصر الاحتفال (بمولد السيدة زينب) ورأى صنوفاً من الملاهي والاحتشادات أتى على وصفها في يومياته ، ثم تساءل عما اذا كان هناك ما يمنع من اتخاذ يوم الهجرة او الاسراء والمعراج – مثلاً – موسماً يتوقف النـــاس فيه عن أعمالهم ويخرجون الى الفسح البريئة والنزهات الطاهرة . . الخ . ما اورده في اليوميات المذكورة ، وطلب من رجال العلم كلمتهم في الموضوع . وانا وإن كنت لست ممن يعنيهم في تساؤله لكني وجدتها فرصة سانحة مباركة أن اتحدث في هذا الموضوع الهام وأقول : إن تخصيص اي يوم من الأيام المذكورة سواء كان يوم الاسراء والمعراج (وهو اليوم الذي لم يرد دليل على تاريخه) او يوم الهجرة او اي يوم آخر ، أن تخصيصه بأي نوع من انواع الاختصاص لا يسوغ شرعاً بل لقد نهى العلماء المحققون عن تخصيص تلك الأيام او لياليها بصلاة او قراءة ، فـاذا كانت العبادة وهي تقرب الى الله غـير مشروعة في تلك الأيام بعينهـا فما بالك – باللهو – غير المنتج ، ولقد كان سلف هـــذه الأمة وعلماؤها أحرص النـاس على صيانة الدين وحمايته . ولقد كانوا يتركون بعض ما يحل لهم خشية وقوعهم فيما هو محرم عليهم ، وكانوا شديدي الحرص على سد الذرائع وحماية الدين والمعتقد .

وهـل نحن إلا في زمن غلب فيـه تقـــديم هوى النفوس واندفـاعها ؟ ولقد قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد : (انه لا يعرف عن أحد من المسلمين

انه جعل لليلة الاسراء فضيلة على غيرها ولا كان الصحابة والتابعون لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الاسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها ، ولهذا لا يعرف اي ليلة - كانت - وإن كان الاسراء من أعظم فضائله (صلى الله عليه وسلم) ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية ، بل (غار حراء) الذي ابتديء فيه بنزول الوحي وكان يتحراه قبل النبوة ، لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ، ولا خص اليوم الذي انزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها . ولا خص المكان الذي ابتديء فيه الوحي ولا الزمان بشيء ، ومن خص الأزمنة والأمكنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله .

وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة يتبادرون مكاناً يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ؟ انما هلك من كان قبلكم بهذا ، فمن أدركته الصلاة فليصل وإلا فليمض . ثم قال : والصواب أن يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع ويوم عرفة ويوم النحر افضل ايام العام وكذا ليلة القدر وليلة الجمعة أه كلامه . وتكفينا اعيادنا المشروعة (مناسبات) نتبادل فيها التهنئة والهدايا ، أما هذه الايام التي اشار اليها فهي خليقة منا بالعناية والتكريم ولكن بشكل معنوي يخالف المظاهر الشكلية التي تتنافى مع ما لصاحبها من جلال وتكريم .. انك شاهدت ما أحدثه الناس في مثل هذه المواسم هناك من أمور أهونها اختلاط الرجال بالنساء والمخازي التي يستغلها الشذاذ والخارجون عن تعليمات الدين ، في تنفيذ الدنيء من اغراضهم ومقاصدهم ، فهل الاسلام بحاجة الى هذا ؟.

إننا بحمد الله في (بلد) شع منها النور المحمدي وأخذ الناس عنها تعاليم الاسلام الصافية . ومن الديون اللازمة على كل مسلم أن يسعى بكل جهوده وامكانياته في بقاء هذا المنبع نقياً صافياً ، يرسل على الكون اشعاعات النور والمعرفة ، ومعترف به أن من عوامل نهوض الأمم توحيد صفوفهم وحفظ جهودهم وطاقاتهم وتوجيهها الى ما يحقق اهدافها في حياة عزيزة كريمة ، وليس شيء أضيع لجهود أمة من الأمم وأدعى الى تبديد تلك الجهود وعرقلة سيرها في طريقها الصحيح من انشغالها بمثل تلك المهازل التي ينصرف الناس اليها بعقولهم وأذهانهم وأجسامهم ، والتي يستغلها (أعداء الاسلام) للطعن في كيانه والحط من مكانته في النفوس ، والتي خلفها الغــزاة الطامعون لأغراض متنوعة منها السياسي والمعنوي ، وإلا فصاحب الذكرى (صلوات الله عليه وسلامه) أجلّ في النفوس وأعظم قدراً من أن نتخذ من ذكراه الطاهرة مجالاً للمرح واللهو .. بل هي (مهماز) قوي لكل مسلم تصرخ به أن - قف - وحاسب نفسك اللاهية السادرة . حاسبها على ما فرطت وارتكبت من معصية وإثم ، ثم افحصها وتعرف على مقدار متابعتها لصاحب الذكرى (صلى الله عليه وسلم) فيما قاله وفعله ، وحاسبها على الغفلة والتقصير وعد بها الى الطريق السوي ، وهو ما كان عليه الرسول الكريم وأصحابه .

أما الاحتفال بها بأية صورة من الصور فشيء لم يشرعه الله ولا رسوله ولم يصنعه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم . ونحن نهينا أشد النهي عن الابتداع في أقوالنا وأفعالنا ، وليست البدعة إلا : (فعل لم يكن فابتدع) ولقد سمع سعد بن مالك رجلاً يقول : (لبيك ذا المعارج فقال : ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي قصة ابي موسى الأشعري رضي الله عنه

(حين دخل المسجد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فوجد حلقاً وفي وفي كل حلقة رجل يقول : كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول لهم : هللوا مائة فيهللون مائة ، فيقول لهم سبحوا مائة فيسبحون مائة ، يعدون ذلك بحصى معهم فرفع ذلك الى ابن مسعود رضي الله عنه فقام اليهم ، وأنكر ذلك عليهم وقال : فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم . هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تنكسر . والذي نفسي بيده انكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم ، أومفتحوا باب ضلالة ؟ . قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال : وكم مريد للخير لم يصبه) . ونحن هنا نطالب بنداء معاكس ـ نطالب ـ ـ بجملة ـ نصرخ بها في آذان كل علماء المسلمين ليقوموا بدورهم في توضيح الاسلام الخالص الذي يلغي الوساطة بين الخالق والمخلوق ويربط المسلم مباشرة بخالقه العلي الأعلى الذي هو اقرب اليه من حبل الوريد . ولينبهوا المسلمين الى أن احياءهم لهذه المواسم ليس من الدين في شيء ، وانه ابتداع غير مشروع وان واجبهم هو الاتباع والانقياد لا الاحداث والابتداع .

وإن صمت من يعنيهم الأمر لا يكون مجيزاً لهذه المنكرات التي تحدث ، لأن الحق فيها بحمد الله واضح بيّن ، وهي (مواسم) نتمنى على الله أن يرى المسلمون فيها (الحق) حتى يقتصروا على ما كان عليه خيار هذه الأمة ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ـ ونحن في ازمان نخشى منها الخطر العظيم على أدياننا ومعتقداتنا ، ولم يستحوذ الشيطان على ضمائر الناس ونفوسهم الا بعد أن زين لهم ما اراده من عمل وهون عليهم أثره . واني ايها الاخ أبتعد بك عن تحسين

(مسلك) لا يعلم إلا الله مدى خطره ووباله ، على انني أعلم انـك لم تقصد إلا تحقيق الجانب المبـاح الذي لا يتعارض مع الدين وانـك حسن النيّة والقصد ، ولكن ما أردته يتحقق لي ولك وللناس جميعاً في (الاعياد) المشروعة سواء ما كان يتكرر كل اسبوع او كل عام .

وفي غـيرها وبالنسبة للأفراد يستطيـع كل انسـان الترويح عن نفسه متى أراد بالطرق المبـــاحة في اي يوم من ايام السنة . ثم أليس من اسبـاب ضعف المسلمين اليوم وتفوق اعدائهم عليهم إخلادهم الى الراحة والدعة وعدم قـدرتهم على مواصلة العمل والنضال ؟ . ولقد مضت أعوام طوال كان شرقنا العربي خـلالها يغط في نوم عميق ، ويجدر بنا وقـد بدأ يستفيق من نومته ، أن نعمل ونتواصى بالعمل على غرس العقيدة الاسلامية والتي هي أثمن ما نمتلك في نفوسنا والدعوة اليها والاهتمام بما يعود علينا جميعاً بالقوة والمنعة في ديننا ودنيانا حتى يأتي اليوم الذي نمتلك فيه زمام الصناعة بكل انواعها ، ونستثمر خيرات اوطاننا ونحقق القوة والعزة لمجتمعنا ومحيطنا ـ والاكتفاء الذاتي لكل متطلبات الحياة وإلا فنحن نضم رصيداً آخر من الخمول وعدم الانتاج .

ولقد قرأت في احدى المجلات أن دولة العصابات الاسرائيلية في أحـــد أعيادها القومية قامت بتجنيد الأهالي عموماً حتى كبار السن والأطفال ، لحفر الخنادق واقامة المتاريس وهي تعتقد أن ماعملته خير ما شغلت به يوم عيدها ! ! فهل يسوغ لنـــا ـ واعداء الاسلام كذلك ـ أن نطالب بأعياد موسمية غير مشروعة لندع فيها اعمالنا ونفتت جهودنا ونبدد طاقاتنا ونقيم الحفلات ونتبادل الهدايا ولماذا ؟ أتكريماً لصاحب الذكرى صلوات الله وسلامه عليه ـ في اسرائه

وهجرته ؟ . . إن كان كذلك فقد جانبنا الصواب في تكريمه والحفاوة به وفتحنا باباً خطراً على العقائد والأديان والأجدر ، بنا فيها أن نحي سنته ونتواصى على التمسك بها ، وهذا خير وأجدى - لأمة - تغالب شرور المجتمع وويلاته في زمن ضعفت فيه السنة وقل اتباعها - . وانا ويشاركني غيري اعرف (إنك واخاك) من المعروفين بحمد الله باتجاهاتكما الدينية الاسلامية ، وطالما قرأنا لكما في مواطن الغيرة على الاسلام والمحارم ما جعلنا نتفاءل ونسر ، ولذا فقد كان منتظراً أن نرى كنتائج لما تقوم به من رحلات أن تبدأ جهاداً مقدساً على صفحات جريدتكم لبيان الحق والخير وللتشنيع بما يجري في تلك الموائد والمواسم من (جهالة وميل عن الحق) وأحسبكم فاعلين ان شاء الله . .

انا يا اخي لا نعفي (الازهر) ورجاله من المسئولية وإن كنت لا أطعن في كفاءاتهم وعلمهم ولكن هذه الجموع الغفيرة التي تتدافع في مواسم متكررة خلال العام الواحد للقبور والقباب وما تصرف عن جهالة الى (الاموات) المحتاجين الى الدعاء والاستغفار ممن يزورهم ، ما تصرف هذه الجموع لهؤلاء من انواع العبادة ، التي لا تصرف إلا لله وحده ، ماذا عمل العلماء لها ؟ .. انها مهازل ومآسي تهيب بعلماء الاسلام أن يخرجوا من السلبية الى الايجاب ومن الانكار الفردي الذي لا يحقق هدفه المرجو الى بذل الجهود وخوض الميدان بسلاح العلم والمعرفة والهداية ، وهم على خير من الله وقد وعدهم مع اخلاصهم بالنصر والتمكين والغلبة .. أقول (هذه الجموع) أليس ممكناً لو تضافرت الجهود أن تحظى بمن يرفع عن ناظرها غشاء الجهل ويأخذ بأيديها الى شاطىء النور والنجاة ؟
- إن اتحاد علماء المسلمين وقيامهم بدورهم الواجب في تصحيح العقائد وتحرير العقول والافهام من الاوهام والاباطيل ، هو السبيل الى دعوة الماضي الباسم

للاسلام وأهله وعسى ان يكون ذلك اليوم قريباً ، لأنني اعتقد بل وأجزم أن (المجاملة) إن جازت فيما عدا الاديان ، فهي على حسابها (الخطر والضياع) لأن الدعوة الى الله تستلزم التواصي والصبر ، وعسانا نسمع وقد رأينا المستوى الذي وصل اليـه المسلمون ، عسانا نسمع الصوت المجلجـل ينطق بالحق الواضح فيما يرتكبه الجاهلون ، وهذا كتاب الله تعالى بين أيدينا يقول (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) فقد حكم بالكفر على من صرف لغير الله ما هو من اختصاصه جل وعلا من انواع العبادة حتى ولو كان ذلك الغير (نبياً او ملكاً) وسؤال الميت وطلب المدد والغوث منه والنذر عند قبره أياً كان ذلك الميت ، هو الشرك الذي نهى الله عنه وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته منه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصـــار) .

والله المسئول أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وينير لهم طريق الهداية باخلاص العبادة له وحده لا شريك له .



بدعة الزيارة الرجبية

★★★★

إن انتشار الوعي الديني بين الطبقات ووضوح الحق وبيانه ، قد عملا بحمد الله على دفع المسلمين الى الحرص على التمسك بشريعتهم والتحري في مطابقة ما يأتونه ويقومون به من قول او عمل (لما كان عليه الرسول الكريم) صلوات الله وسلامه عليه ، وصحبه رضوان الله عليهم ، مما كان له اثره الكبير في تطوير العقول والمفاهيم . وانا اذ اقول هذا لا أنفي وجود بعض المآخذ في حياتنا وواقعنا ، والتي لا تصدر إلا عن افراد قلائل أتمنى وكل مخلص أن يطالعنا اليوم الذي يتبين لهم فيه بطلانها ، ثم لا تجد من يشجعها او يبدي نحوها اهتمامه ، حتى تتلاشى وتضمحل .. ومن هذه المآخذ ما نشاهده في كل عام تقريباً ، وفي شهر (رجب) بالذات من قيام البعض بالسفر الى (المدينة المنورة) على أشكال مختلفة وبطرق مخصوصة ، في زيارة تدعى لديهم (بالزيارة الرجبية).

وهي لا تستند الى أصل صحيح من الشريعة المطهرة ، ولا أحسبها إلا من البدع التي خلفتها عصور الاستعمار المظلمة . . والتي منيت بها معتقدات المسلمين وشرائعهم ، والتي يجب على كل مسلم أن يسعى جاهداً الى تخليص مجتمعنا منها وأن يحاول حصرها وتضييق الخناق حولها ، لأنه لم يعد هناك بحمد الله ما يبرر وجودها ، وهو اذ يعمل ذلك فانما يؤدي واجباً دينياً يحتمه عليه دينه .

ولن أتحدث الآن إلا عن بدعة (الزيارة الرجبية) فقط . فأقول مستمدا عون الله وتوفيقه : هل جاء بالأمر بها والحث عليها دليل قطعي من كتاب او سنة ؟ او هل عمل بها احـــد الخلفاء الراشدين ؟ . كلا . . وانما هي كما أسلفت (بدعة مستحدثة) لا سند لها من كتاب او سنة . أضف الى ذلك انــه ليس هناك ما يميز شهر (رجب) عن بقية الشهور . وقد قال الحافظ في كتابه (تبين العجب بما ورد في فضل رجب) أنه لم يرد في شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة. قال : وقد سبقني الى الجزم بذلك الامام ابو اسماعيل الهروي الحافظ) .

وقال الامام ابن القيم .. (لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة الاشهر سرداً كما يفعله بعض الناس ولا صام رجباً قط ولا استحب صيامه ، بل روي عنه النهي عن صيامه) رواه ابن ماجه . وقال في الباعث لأبي شامة ما ملخصه : (إن ابا بكر الصـديق أنكر على أهله صيامه ، وان عمر كان يضرب بالدرة صوامه ويقول : (انما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية) . ولو وجدت بدعة هذه (الزيارة الرجبية) في عهدهم رضي الله عنهم لأنكروها كما انكروا صيامه لحرصهم على بقاء هذا الدين سليماً نقياً من كل شائبة. أما اذا كان هؤلاء يعظمونه لزعمهم أن (ليلة الاسراء) برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في السابع والعشرين منه ، فمع أن الاسراء لم يقم دليل صحيح على وقوعه في ليلة معينة من شهر معين، فان الاحتفال بهذه الليلة او إحياءها بصلاة او ذكر (بدعة مذمومة)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في احياء ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وامثالها (فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الاسلام كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ولا ينشيء مثل هذا إلا جاهل مبتدع) هذا مع انه لا يخفى ما ورد عنه صلى

الله عليه وسلم من النهي العام عن شد الرحال . ، الذي لم يستثن منه إلا المساجد الثلاثة ، لما ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى) حيث لا نزاع في جواز السفر الى مسجده وشد الرحال اليه ، لكن لا يجوز شد الرحل لزيارة (قبره صلى الله عليه وسلم) . للنهي العام في الحديث الذي سبق ذكره ، وهذا لا ينافي مشروعية السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه بعد الصلاة في مسجده وزيارته لمن كان بالمدينة مع وجوب الفرق بين الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين الزيارة البدعية التي لم يشرعها بل نهى عنها ، مثل اتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد ، والصلاة الى القبر واتخاذه وثناً وسؤال الميت قضاء الحاجات وغيرها مما هو من اختصاص الله وحده .. وهذه المساجد الثلاثة شرع السفر اليها لعبادة الله تعالى فيها بالصلاة والقراءة ونحوهما .

السفر الى القبور :

والسفر الى القبور انما يقصد به من يقصده (العبادة) والعبادة : انما تكون بواجب او مستحب ، فاذا علم ان السفر الى القبور منهي عنه لما ورد ، كان فاعله على وجه التعبد (مبتدعاً ومخالفاً) والقائم بهذه الزيارة الرجبية حتى وإن كان قصده بشد الرحال زيارة (المسجد النبوي) فان تخصيصه شهر (رجب) واتخاذها فيه عادة (بدعة لا أصل لها) . وقد جاء عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قوله : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ، (ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .. والسلامة لا تتحقق إلا في التقيد بما جاء عن الله تعالى وعلى لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه اذ مدار التوحيد على عبادة الله وحده لا شريك له وأن لا يعبد إلا بما شرع . والشريعة جاءت كاملة لا تتحمل الزيادة ولا النقصان لأن الله تعالى يقول فيها :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وفي حديث العرباض بن سارية : (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضُّوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور وان كل بدعة ضلالة) . وقال ابن الماجشون سمعت مالكاً يقول : (من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمد صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله تعالى يقول : (اليوم اكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم دينا) .

قبول البدعة اتباع للهوى :

والميل الى قبول البدعة والعمل بها ليس إلا اتباعاً (للهوى) لأن العقل اذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى ، وقد قال تعالى : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) فالحكم محصور في طريقين لا ثالث لهما : الحق والهوى . قال تعالى :

(ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) و (من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) . ولا يعدو المبتدع أن يكون متبعاً لهواه دون هدى الله ، وقد عبرت الآية الكريمة عنه ، بالمبالغة في الضلال وهدى الله : هو القرآن الكريم . والسنة النبوية (افرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟) اي لا يهديه احد إلا الله .

ومن الحكم الجليلة في بعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم قطع الحجه من البشر على ربهم اذ بمجيئهم لم يبق لأحد (حجة) يتعلق بها . (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

والصراط المستقيم : هو سبيل الله الذي دعا اليه (والسبل) : هي سبل اهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم اهل البدع . ويدل له حديث عبد الله بن مسعود قال : (خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيماً) ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال : (وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ هذه الآية .. وأن هذا صراطي مستقيماً .. الآية) . وقال مجاهد : (لا تتبعوا السبل اي البدع والشهوات) . واخرج ابن وهب عن مجاهد في قول الله تعالى : (انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم) . ويقول ما قدموا من خير وآثارهم التي اورثوا الناس بعدهم من الضلالة) . وخرج ابن وضاح عن ابن عباس رضي الله عنه (ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا سنة حتى تحيى البدع وتموت السنن) . وعن الفضيل ابن عياض (اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين) .

وبعد فأداء لواجب النصيحة المأمور بها وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) قمت بكتابة هذا البحث راجياً من الله تبارك وتعالى الثبات على الحق والهداية اليه ، والله الموفق .

زيادة ماء زمزم

(خرافة) لا تصدقوها

★★★★

لعلك سمعت من يقول ان ماء بئر (زمزم) يعلو ويزداد ليلة النصف من شعبان ، ولعلك وجدت من يدافع عن هذا الزعم ويحاول تقريره ، إن لم تكن كذلك فأنا وجدت ذاك القائل وهو بحمد الله يمثل الأقلية من العامة التي لم تحظى بقسم وافر من المعرفة والدراية . . وكان حسن الظن بي ، فجاء عارضاً قوله (ولا أقول رمحه) يطلب مني اجابته عما يعتقده من زيادة بئر زمزم ليلة النصف من شعبان ، وكان حديثاً طويلًا قد لا يهم القاريء الاطلاع على كامله . لكني قلت له : هات برهانك . فقال لي : سمعته ممن اثق به ، فقلت له إن كان قائل ذلك يحتل مكان (الثقة) منك فقد كذبك وأوهمك ، فالماء ببئر (زمزم) لا تطرأ عليه زيادة وقد خدعك من نقل لك زيادتها تلك الليلة او غيرها — انك تجني على نفسك حينما تجعل منها (بوقاً) ينقل الأوهام والمزاعم ، وكان الأحرى بك أن تمتنع عن التصديق حتى تجد ما يحملك على الاقتناع .

فقال لي وكيف أقتنع ؟ قلت له : طالب مصدر الاشاعة بما يثبت صحتها وسنة رسول الله ﷺ تحتل مكان (الذروة) في الاقناع والتأييد بعد كتاب الله تعالى فهل لديه منها ما يؤيد زعمه ؟ . أو من قول صحابة رسول الله رضوان الله عليهم وقد قضوا جزءاً من حياتهم المباركة في رحاب بيت الله المطهر ، وأعلم منا بفضائل بئر زمزم وما يلابسها من تطورات ؟ ثم زيادتها هل كانت منذ القدم وفي عهود الاسلام الأولى ولم يتحدثوا لنا عنها ، وهم قد أوضحوا لمن بعدهم كل

مدلهم ، وأناروا لهم كل مظلم ؟ أم هي طارئة جاءت في العصور التالية ؟ وسوف يعجز ولا يجيب لا لشيء إلا لأنه لا يجد ما يؤكد أو حتى يشير الى هذه الظاهرة المزعومة ؟ هذا مع أن الواقع الملموس يكذبها وينفيها ويعلن بطلانها - وبدا لي انه اقتنع . . وكانت مناسبة طيبة أتحدث فيها لمن يظن صحة هذه الظاهرة . . انها (خرافة) عارية عن الدليل ، ومغايرة للواقع والمشاهدة - فالماء ببئر زمزم ثابت لا يزيد كما يصورون ، وتخصيصهم تلك الزيادة في ليلة معينة (وهم آخر باطل) لا أساس له .

ونحن بحمد الله في عصر يتسم بسعة المدارك ، وتنوع المفاهيم والوعى الديني بدا واضح الأثر في الطبقات المختلفة ، وبدأنا نشعر - من الكثير برغبة صادقة في البحث عن الحقيقة المجردة عن الوهم والتضليل ليقفوا بها على شاطيء اليقين والمعرفة . وتحررت العقول من قيودها ، والنفوس من أوهامها ، ورأينا من كان بالأمس يعتقد صحة كل ما يلقى اليه دون اعمال عقله وفكره ، ودون المطالبة بما يؤيده ويثبته . . رأيناه اليوم وقد بدأ ينتصر لضميره وكرامته وعقله ساعياً للكشف عن الحقيقة قبل أن يحجبها ظلام الوهم والخداع ، وهل هذا إلا بداية موفقة لانتصار الحق على الباطل ، واليقين على الشك ، والحقيقة على الوهم والخيال !! قد يقول البعض انني أمعنت في التفاؤل ! ولكنها بحمد الله (ظاهرة ملموسة) محمودة نتمنى على الله أن يكتب لها (التأييد) والبقاء لنراها حقيقة ماثلة غالبة . . وقد يكون - ممكناً - أن يتجاوز لك (انسان) عن خديعته في ماله وما تحت يده . . ولكنه لو فعل ذلك - وأنت تمارس تلك الخديعة على

حساب عقله وتفكيره ـ يكون قـــد انحدر بنفسه الى مستوى التبعية الفاشلة الحقيرة . . راغباً بنفسه عن المستوى الـكريم الذي رفعه الاسلام اليه وأنار له طريق السير فيه ـ وغير محسن لنفسه بما ارتضاه لها من مستوى (لا يشرفها) وهل العقـل الانساني ـ إلا موهبة جليلة ـ أنعم الله بهـــا على عباده وأمرهم باستغلالها والانتفـاع بمزاياها ليكون هذا طريقاً للوصول الى الحق والى الايمان بالخالق الواحد المـنزه عن الند والشريك والتصديق بما جاء عن النبي صلوات الله وسلامه عليه . (إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من ماء فأحيا به الارض بعـد موتها وبث فيهـــا من كل دابـة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) ومن الخسارة الفـادحة أن تظل العقول مكبلة في قيودها وأغلالها ـ ولا تحقق الحكمة الكريمة من تمييز البشر بها في معرفة الله تعالى والوصول الى الحق وطلبه والتعاون على نصرته واقراره .

ولأعد الى موضوع (حديثي) وأقول انه لا يوجد أصل صحيح يؤيد ما يقال عن الزيادة التي تطرأ على ماء زمزم تلك الليلة او غيرها ، وهو قول محدث يمثـل الوهم وتأثيره على عقول الدهماء وافكارهم ، ولا نجد عاقلاً يقرر على نفسه رؤيتها ـ ولكنها خرافة توارثها الناس دون ان يحكموا فيها عقولهم وافكارهم ـ وتعالوا نتساءل عن كيفية تلك الزيادة ، لقد كان فيما قرأت عن ذلك : (أن عيناً تسمى (عين سلوان) تتصل تلك الليلة ببئر زمزم ولذا يزيد ماؤها ويحلو) ولا أجد ما أعلق به على هذا القول وهو يستخف بعقول الناس وأفهامهم . ويريد

قائله ـ وقد جنى منه ما هـــدف اليه من كسب مادي ومعنوي ـ يريد من سامعه ان يهبط الى مستواه في الفهم ليصدق ما يقول .. إن ما قيل عنها لم ينته بعـد فلقـد قرأت : أن الزيادة تفيض منها البئر ولكن لا يشاهد تلك الزيادة إلا العارفون !) .

وإن كل عاقل مطالب ـ اليوم ـ بتحكيم عقله وموهبته الفكرية في هذا الهراء من القول والذي أظنه لضعفه لا يحتاج الى تفنيد ـ انها مهزلة مضحكة أسوق هـذا الحديث عنها ، وأعتقد أن الغالبية يرتفع بها مستواها من الفكر والادراك عن تصديقها ولكنه موجه لمن تقبّلها عن جهل او حسن ظن ..واني وإن كنت في غنى عن الاستشهاد والتدليل على بطلان هذه المزاعم إلا انني أورد هنا ما كتبه ابو الحسين بن جبير الأندلسي عن هذا الموضوع في رحلته حيث قال : (وبكر الناس الى القبة وكان فيها من الازدحام مالا يعهد مثله) ثم قـال : (والناس يستزيدون ويبكون والنساء يساجلنهم البكاء والصبيان يضجون بالتكبير) ثم قـال : (ومن العجيب أن كان منهم من قال انه بكر سحر يوم الجمعة المذكور فألفى الماء قد قارب التنّور بنحو القامة ، فيا عجباً لهذا الاختراع الكاذب نعوذ بالله من الفتنة . وكان من الاتفاق أن اعتنينا بهذا الأمر لغلبة الاستفاضة التي سمعناها في ذلك واستمرارها مع سوالف الأزمنة عند العوام ، فتوجه منا تلك الليلة من أدلى دلوه في البئر المباركة الى أن ضرب في صفح الماء وانتهى الحبل الى حـــافة التنّور وعقد فيه عقداً يصح فيه عندنا القياس بـه في ذلك . فلما كان في صبيحتها وتنادى النـــاس بالزيادة ـ الزيادة

الظاهرة ـ خلص أحدنا في ذلك الزحـام على صعوبة ومعه من استصحب الدلو وأدلاه فوجد القياس على حاله لم ينقص ولم يزد . بل كان من العجب أن عـاد القياس ليلة السبت فألفاه قد نقص يسيراً لكثرة ما امتاح الناس منه ذلك اليوم) ثم قال : (وفي صبيحة يوم السبت الخامس عشر منه تتبعنا هذا القياس استبراء لصحة الحال فوجدناه على ما كان عليه ـ نعوذ بالله من غلبات العوام واعتدائهـا وركوبها جوامح اهوائها) انتهى كلامه .

وفي ختـام حديثي أرجو الله لنـــا جميعاً توفيقاً دائماً يعصمنا من الزلل والانحــراف .

★★★★★★
★★★★★
★★★★
★★★
★★
★

هذا الدين : واجبنا نحوه

★★★★

إن الدين الاسلامي يمر اليوم بمرحلة حـاسمة من تاريخه المجيـد المشرق الصفحات ، وليس ذلك لأنه لم يحقق رسالته الساميه في انتشال الخليقة من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ومن مهاوي الزيغ والضلال الى مرتفعات الهداية والتمكين ، فلقد حققها كاملة واضحة ، ولا أظنني بحـــاجة الى التدليل فلقد سطعت انوار الدعوة الاسلامية الكريمة من هذا البلد الأمين ، مبعث سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وحمل خلفاؤه الراشدون رضوان الله عليهم الأمانة الكريمة بعـده كأحسن ما يكون التحمل ، واستطاع هذا الدين أن يجعل من أتباعه والصادقين في اعتناقه قادة الخلق وهداة البشرية وقدموا للخلائق الزاحفة منذ قرنهم المبارك الى قيـام الساعة الانموذج الرفيـع للمجتمع الاسلامي الكامل ، الذي تزكو فيه النفوس ، وتصفو فيه القلوب ، والذين تسيطر على افراده روح الألفة ، ويغمرهم شعور المحبة والاخوة الخالصة الخالية من الأغراض والمطامع ، والذي يقف فيه المسلمون صفاً واحداً منيعاً للحفاظ على دينهم وعزهم وشرفهم ، والذي سما بالنفس البشرية عن درك الأنانية والشحناء والتقاطع ، الى صعيـد الانسانية والتسامح والصلات الرحيمة (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) والذي يأخذ بيد المظلوم حتى يرد اليه ظلامته ، ويقمع الظالم حتى يرتدع عن ظلمه او يلقى جزاءه ، والذي أحـــكم الروابط والوشائج بين أفراد المسلمين ، وجعل لبعضهم على الآخر حقوقاً وواجبات من شأنها إحكام الصلة بينهم وتمكين القناعة والطهارة في نفوسهم (خـذ من أموالهم

صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) الآية . وفي السنة النبوية (من غشنا فليس منا) وقال صلى الله عليه وسلم (ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالو بلى إن شئت يا رسول الله ، قال: إن شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده ، افلا انبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال : الذين لا يقيلون عثرة ، ولا يقبلون معذره ، ولا يغفرون ذنباً ، قال افلا انبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره . قال افلا انبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه) .

وكان الرعيل الأول رضوان الله عليهم المثال الصادق على مدى نجاح الاسلام في أداء دوره (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) . ثم توالت العصور التي كانت ترتفع فيها بين الحين والآخر اصوات الدعاة المخلصين وأئمة الهدى ، وكانت الدعوة الاسلامية بين مد وجزر تبعاً لنشاط دعاتها او تهاونهم . والشيء الذي لا يمكن تجاهله أن الاسلام قد حقق بتعاليمه سعادة البشرية وفلاحها ، ولا زالت تلك السعادة والفلاح في متناول أيدي أتباعه اذا حاولوا اقتفاء الطريق الذي سلكه سلف هذه الأمة . ولكن الذي حدث أن عزة المسلمين استحالت ذلة ، وقوتهم ضعفاً ، واجتماعهم فرقة ، وأصبحوا لقمة سائغة لعدوهم المتربص بهم والذي وجد فرصته السانحة في بسط نفوذه العاتي بعد أن كان يسعى بكل وسائله الى صرف المسلمين عن الاستمساك بدينهم الذي يكفل لهم الغلبة والقوة والحماية ، والسهام التي يوجهها خصوم الاسلام اليه بغية اخماد نوره ، والقضاء على تعاليمه تنطلق من كل مكان لأن

ظهور الاسلام وانتشاره يعينان على القضاء على مطامعهم وكبح جماح نفوسهم المريضة ، وبقي المسلمون - إلا قلة كثيراً ما يدرك محبوهم أن طريقتهم تحتاج الى تطوير وتنظيم - بين من ضعف فيهم الشعور باخلاص لدعوتهم والصدق في نشرها والصبر عليها ، وبين جموع بهرتهم الاضواء الكاذبة الخادعة - واستولى على نفوسهم باطل الحياة وعاشوا في دنياهم - كما اراد لهم اعداؤهم - في تطاحن مادي غريب ، واعراض عن كل القيم الروحية حتى وجد من ينتسب الى الاسلام وهو يجهل أبسط أهدافه وحقائقه .

إن دين المسلم هو كنزه الثمين الذي تجب المحافظة على وجوده حتى ولو دفع ثمناً لذلك حياته التي تربطه بدنياه - هذه هي الحقيقة التي يجب أن لا نتحول عنها قيد أنملة - ولا أحسب مشروعية الجهاد ترمي لسوى المحافظة على الدين واعلاء كلمة الله ونشرها ، والمسلم حينما يستبسل في الدفاع عن دينه وحمايته فانما يحمي كيانه وبقاءه وهو على خير في حياته وموته (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما) . والاسلام اليوم - كما أسلفت - يجتاز مرحلة حرجة ، فلئن كان دائماً هدفاً لسهام اعدائه يتخذون لهدمه كل طريق ، ويسلكون الى اضعافه كل سبيل ، فلقد سمعنا من ينادي علانية بنفي الأديان والتحرر منها ويسعى لهدمها وتشويه تعاليمها .

وليست المباديء الالحادية التي يعوي بها أصحابها إلا النذير لكل مسلم بأن دوره العملي قد أقبل ، وأنه أضحى مطالباً وملزماً بتجديد صلته بدينه وعلاقته به ، والكشف عن مواطن قوته وحسنه لتمتليء نفسه ايماناً ويقيناً ، فلا يقوى الباطل على حقه ، ولا يطغى الضلال على هداه ، وليكون مستعداً

للتضحية والبذل ليحقق معنى الاسلام والمستوى الذي يجب أن يصل اليه كل مسلم تحيط به عواصف هوج تبغي القضاء على أثمن ما يمتلك ، وسبيل ذلك اتباع تعاليم الدين الحنيف والمحافظه عليها ، والاقتداء بما جاء به نبينا صلوات الله وسلامه عليه قولاً وعملاً (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ، أن اتقوا الله) (وقال الله اني معكم لئن أقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضاً حسنا) . إن كل مسلم يتعرض اليوم لابتلاء قاس في دينه ومعتقده ، ولن يجتاز هذا البلاء المرير إلا من عصمه الله وكان على بصيرة من دينه وأوثق الصلة التي تربطه بخالقه .

(من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ولكن عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضُّوا عليها بالنواجذ) .

أرأيت يا اخي لو اضطررت الى قطع مفازة مخوفة فما الذي تفكر فيه قبل اقدامك على ما اضطررت اليه ؟ إن المنطق الطبيعي يقول : انك ستسعى جاهداً في تحصين نفسك بالرفيق والسلاح لتأمن الخوف ، متيقناً عدم امكان مجاوزتها بدون ذلك وحسناً تفعل ، وهو كشبيه موجز لحياتك يا اخى المسلم ، المحفوفة بالمخاطر والمزالق من شهوات غالبة ، ونفس أمَّارة بالسوء ، وفتن كقطع الليل المظلم وامتحان من الله لك في مالك ونفسك وولدك ، وباطل يجادل عنه اصحابه ، وحق غلب اصحابه على أمرهم ، وأنت بين هذه التيارات لا تكاد تخلص من مأزق إلا لتقع في آخر تتلمس النجاة ، وطريقها في الاعتصام بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وامتثال ما جاء

عن النبي ﷺ الذي لم يدع خيراً إلا دل الأمة عليه ، ولا شراً إلا حذرها عنه (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) وقال صلوات الله وسلامه عليه (لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي) . إن واجبك يا اخي أن تسعى لتمكين عقيدتك من نفسك وقلبك غير مكتف بترديد مدلولها بلسانك كما يفعل الكثير ممن ينتسب اليوم الى الاسلام ولم يباشر الايمان قلبه ، انك حينما تقف قانعاً من دينك بالانتساب اليه غير عابيء بالتزود من معينه الذي لا ينضب ، وغير مكترث بمعرفة حقيقته ، ومبادئه الثابتة حينما تفعل ذلك يكون مثلك كمثل المندفع الى المعترك الدامى بسلاح يجهل استخدامه ومزاياه ، انه لن يجديه نفعاً وحتى قد يدفع به فضوله الى اتلافه متى حاول استعماله ولسوف يكون آخر الشوط هدفاً لسهام اعدائه وخصومه .

أيها القاريء الكريم : إن رغبتي في الحديث اليك باخلاص وصدق تدفعني الى المزيد ، وخشيتي من الاطالة تصرفني عما أردت ، لكني لا أزال على أمل مشرق أنك ستتعاون معي على فهم رسالتنا الحقيقية والحرص على بلوغها بهمة وعزم ، والله يوفقنا جميعاً ، ويحمي بالاخلاص اقوالنا واعمالنا .

***
**
*

« النعمة » بين البقاء والزوال ...

★★★★

نحن أمة شرفنا الله بالاسلام ، وارتضاه لنا ديناً .. وأكمل علينا النعمة فهدانا لتوحيده واخلاص العبادة له (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وأبدل خوفنا (أمناً) وارف الظلال يسير فيه الراكب الأعزل من أقصى الجزيرة الى أقصاها لا يخشى إلا الله ، وأحال فرقتنا واختلاف نزعتنا واهدافنا الى (رابطة) متماسكة قوية البنيان عميقة الجذور . أساسها وحدة العقيدة واتحاد المبدأ . . وفضلنا على كل اقطار الاسلام وممالكه بامتثال هدى الله في تحكيم كتابه وسنة نبيه عليه السلام . نرتضي حكمهما ونطمئن الى هديهما . . . وأمم كثيرة غيرنا ضاقت بها وعليها سبل العيش ومسالك الحياة ، فلسنا نراها إلا في ناضب المورد وضيق المجال ، ونحن بحمد الله في واقع من اليسر والنعمة يغبطنا عليه الكثيرون . .

حقائق ملموسة لا تحتمل الشك . . (ومنن وأفضال) تتطلب منا بالغ الرعاية وكريم العرفان . (والنعمة) قد يستدرج الله بها عباده ليبلوهم أيشكرون ام يكفرون . وقد يعم بها من ضل منهم ليزدادوا إثما . . واذا أنعم الله على عباده فهداهم لدينه القويم وتابع عليهم فضائله ، فاستقبلوا وفد النعم بشكر المنعم والثناء عليه بما هو أهله ،كان ذلك من أقوى الأسباب لاستمرار النعمة ودوامها ، لأن الله قد وعد الشاكرين لنعمه بزيادتها وبقائها . ولها (حقوق) لن يستطيع المخلوق اداءها لعجزه عن حصرها وتعدادها .

ولها (عبودية) صورها الامام ابن القيم رحمه الله بقوله :

(وأ ماعبودية النعم فمعرفتها والاعتراف بها لله اولاً ، ثم العياذ به أن يقع في قلبه نسبتها واضافتها الى سواه ، وان كان سبباً من الاسباب فهو مسببه ومقيمه ، فالنعمة منه وحده بكل وجه واعتبار . ثم الثناء بها عليه ومحبته عليها ، وشكره بأن يستعملها في طاعته ، ومن لطائف التعبد بالنعم أن يستكثر قليلها عليه ، ويستقل كثير شكره عليها ويعلم أنها وصلت اليه من خالقه من غير ثمن بذله فيها ، ولا استحقاق منه لها وأنها في الحقيقة لله لا للعبد ، فلا تزيده النعم إلا انكساراً وذلاً وتواضعاً ومحبة للمنعم المتفضل ، وكلما جدد له نعمة أحدث لها عبودية ومحبة وخضوعاً وذلاً) اهـ. كلامه ...

ولها واجب : أن نرعاها فلا نقابلها بما ينهى الله عنه ، ونصونها فلا نحاول استدامة بقائها بكفرانها واهمال الثناء على الله بها .

ومن كفرانها : أن نقابل دورة الأعوام بها بما لا يرتضيه المنعم المتفضل.

(والنعمة) لا تستقيم بغير شكر (والشكر) اعتراف ، وحمد ، وعمل ؛ اعتراف بالنعمة ، وحمد الله عليها ، وعمل لبقائها ودوامها .

وكل نعمة لا تقابل بهذه الحقائق يعرضها اصحابها للزوال والتحول ..

وبعد زوال النعمة يبدو أثرها واضحاً وذكراها أليمة .



رأي صريح في التدخين

★★★★

القاتل المهذب ! :

لم أجـد تعبيراً أدق ولا أصدق من التعبـير الذي أطلقه الطبيب صبري القباني في أحد سلسلة كتبه الطبية على (التدخين) اذ عنون للحديث الذي يتناوله بقوله : (التدخين ذاك القاتل المهذب) وبعـدها اخـذ يشرح في اسلوب علمي بسيط تلك الاضرار التي يلحقها هـذا القاتل بالجسم . . وسمعنا قبله ، وسنسمع بعده وحتى يرث الله الارض ومن عليها (أطبـاء) آخرين . يرفعون اصواتهم محذرين ومخوفين من هـذا العدو القاتل . وعجب اجماعهم وحتى متعاطيه منهم على ضرره وشدة فتكه رغم اختلاف اقوالهم غالباً في الحالة المرضية الواحدة .

ولست بمستطيـع في هذا الحديث العابر استقصاء الأقوال التي جاءت على ألسنة اولئك ولا حتى بعضها . لكن احـداً منهم لم يقـل انه لا يحمل ضرراً او أذى ، بل قالوا انه ان لم يكن سبباً مباشراً للمرض فهو يضعف مقاومة الجسم له ويعين على استفحاله . وكان اول ما يطالب به الاطباء مرضاهم مهما كان نوع مرضهم الامتنـاع نهائياً عن التدخين ، وسمع النـاس خاتمة المطاف فيه بما أعلنته الدوائر الطبية الغربية من علاقته ـ بسرطان الرئـة ـ وأيـــدوا قولهم بحقائق ملموسة ، اذ قالوا انه ثبت بما لا يقبل الشك أن نسبة الاصابة (بسرطان الرئة) تكثر بين المدخنين بينما هي لا تـكاد توجد لدى غيرهم ـ وهذا الداء ـ كتب الله لنا جميعاً الوقاية منه ـ لا يزال رغم تقدم الكشف العلمي كاللغز المحير لم يستطع

له الاطباء علاجاً او مقاومة ـ وما حيرتهم إلا دليل مادي قـــائم ينطق بعجز الانسان وضعف حيلته امام قدرة الله واحاطته . .

وقالوا بعدها إن نسبة (المدخنين) قد انخفضت ، لكن لتعود . . وهو واقع مرير يقاسي المصلحون من وطأته وقسوته ويدفع الى الدهشة والحيرة . . وإلا فكيف تفسر هذا الاجماع على تعاطيه وهو يحمل كل هذه الأضرار ؟ .

المدخن يمتاز بثلاث ! ؟ :

وقرأنا منـذ شهور في (يوميات النـدوة) مقـالاً للطبيب حسني الطاهر تحدث فيه عن اضرار هذا التدخين على (القلب) وكيف أن شرايينه التي تحمل منه واليه ينابيـع الدم يجري بالحياة كيف انها تتأثر وتنكمش من جراء تعاطيه مما يؤدي في النهاية الى الوفاة .

وتحضرني بهذه المناسبة (فكاهة) تعبيريّة صادقة مضمونها : أن المدخن يمتاز بثلاث ، فهو لا يشيب رأسه ، ولا ينهشه كلب ، ولا يدخل اللص داره

ولها تفسير قالوا عنه : انه لا يشيب منه الرأس لأنه غالباً ما يقضي عليه الدخان قبل بلوغه سن الشيب . ولا ينهشه كلب لاستصحابه عكازه كنتيجة لعجزه وضعفه ، ولا يدخـل اللص داره لأنه يقضي ليله في نوبات لا تنتهي من السعال يتعذر معها اقتحام اللص داره ! فهي كما ترى ميزات ضاحكة لكنها تحمل معنى العبرة والعظة . ولو رأينا شخصاً سليم العـــقل يتناول مادة ملتهبة محرقة ويدفع بها الى جسمه ، فبماذا نعبر عنه ؟ أنا إن أحسنت به الظن لا أراه إلا (منتحراً) وهل ظلم الانسان نفسه بأكثر من سعيه في اتلافها ؟ .

إن الشرائع السماوية وتعاليم السنة الكريمة جاءت كلها لهداية البشرية واسعادها ، ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه لكمال رحمته بأمته ورأفته بهم أبان لهم طرق الخير ، وأوضح لهم سبل الحفاظ على الصحة ، فندب الى الصوم كوسيلة للصحة حيث يقول (صوموا تصحوا) وقال ايضاً : (السواك مطهرة للفم مرضات للرب) وأذن في التداوي وأباح الأخذ بالأسباب المشروعة ، وقد أودع الله جل وعلا في الانسان (عقله) ليميز به الخير من الشر والنافع من الضار.

ولو رأينا من يقبـــل على ما يجلب الأذى لنفسه ، فانا نحكم عليه بتعطيله موهبة الخالق التي أودعه إياها ، وهي تحكيم عقله وفكره . (لعلك تقول) : « يا قارئي » انها عادة استحكمت وتأصلت فلا يستطيع الناس عنها هرباً ولا منها انفكاكاً .

وأقول لك : لعلها كذلك : ولكن من قـال ان العادة غير قابلة لتغيير او إزالة ؟ هي ليست عـادة تأصلت فعزّ الهرب منهـا لكنها (إرادة) ضعفت وعزيمة فقدت .

ومقال الدكتور حسني الذي سبقت الاشارة اليه يستحق مني عوداً ، فهو صادق ومخلص أكد اقواله فيه بحقائق واقعة ملموسة حيث قال : إن هناك أطباء شهد لهم بالبراعة كانوا أسرى لهذه العادة الممقوتة ، فأورثتهم أعراضاً مرضية منها ضيق أوعية الدم وشرايينه .

وقال : اننا افتقدنا أطباء قضى عليهم استسلامهم للتدخين ، وانـه نصح زميلًا له بدأت اعراض المرض تبدو عليه ، فانتصح وأقلع عن التدخين فبـدأ يستعيد نشاطه ، واختتمها بنصح قرائه والمدخنين منهم بسرعة الاقلاع حرصاً على حياتهم وصحتهم .

ولن أطيل في ذكر أضراره الصحية لأنها لشهرتها واقتناع العقلاء بها غنية عن الاعادة والايضاح .

لكن لا بد لي من الاشارة اليه من الناحية الدينية ، حيث قد قال بعض محققي العلماء بتحريمه ، واستدلوا على أقوالهم بـأدلة التزامية واخرى لها صيغة العموم . وأوضحوا آرائهم وبسطوها في رسائل ألفت لهذا الغرض بوسع القاريء مطالعتها ، لكنه وقد وضح ضرره واستبان أذاه مندرج تحت قوله صلوات الله وسلامه عليه (لا ضرر ولا ضرار) وهناك ما يستحق الإبانة والتأمل : وهو ما ينفقه المدخن في شرائه بصفة يومية ومستمرة ، فنحن نشاهد من اعتاده غـــير مستطيع السلو عنه . بل قد يفتتح الشخص يومه وقبل أن يتناول افطاره بسيجارة يشعلها ، يدفع بهوائها الى رئتيه قبل أن يصافحها نسيم الصباح . ثم لا تكاد تفنى على شفتيه حتى يدفع بيده باحثاً عن أخرى ليشعلها، وتظل (الرئتان) في صراع دائم مع المادة السامة : (النيكوتين) والتي تشكل جزءاً كبيراً من محتويات كل سيجارة . وينتهي هذا الصراع غالباً بهزيمتها واستسلامهما للمرض والألم .

إن ارتفاع مستوى المعيشة في بلادنا ، واعتدال دخل الفرد يجعل التوفيق بين الاستمتاع بلذائذ العيش المباحة وضرورات الحياة ، وبين الحفاظ على المظهر والمكانة الاجتماعية أمراً (صعب المنال) ، ولكن ما الذي يصنعه من تمكنت منه عادة التدخين فلا يملك إلا أن يمارسها ولو على حساب مأكله وقوت أولاده ؟

إن واقع الحياة يرينا أن ما يصرفه الشخص في شراء (الدخان) يومياً يكاد يقرب من ثلث ما يدفعه في شئونه الاخرى وقوته وقوت أبنائه وكسوتهم ،

ومن ثم تسوء حالته الاقتصادية ويلجأ الى الاستدانة ولكن الى متى ؟ وهل هو مستطيع التخلي عن عادته ؟ كلا فهي تلاحقه وتفرض وجودها عليه .

ولو خانه الحظ فعدم عمله بسبب او غيره ، بات مستلهفاً على اشباع رغبته من التدخين قبل تلهفه على قوته وأطفاله.. ولقد وجدت يوماً عاملاً فقيراً لا يكاد يكفيه أجره لقوته وقد انتحى جانباً ليشعل سيجارته ، فقلت له بكم اشتريت هذا ؟ فقال : انه يدفع فيه كل يوم نصف ريال. فقلت له : وما فائدتك منه ؟ فدهش وكأنه لم يكن يتوقع هذا السؤال وقال : انها عادة لا يستطيع الخلاص منها.. ولما أوضحت له شيئاً من اضراره وحاجته الى صرف تلك النقود اليومية فيما يعود عليه بالنفع والخير قال لي : صدقت ولكني لا استطيع تركه . فتركته وانا أتلهف على اليوم الذي أجدنا فيه قد تنبهنا لهذا الخطر الكامن واستبنّا الرشد في أمره . .

كم تدفعه . . كل يوم ؟ :

بقيت يا من تمثل الطبقة المتوسطة فلي معك تساؤل وعتاب ، فكم تدفعه كل يوم ثمناً لسجائرك وفي سبيل من تدفع ذلك الثمن ؟ انك تدفعه وغيرك لتساهموا من قريب او بعيد في إقلال موجود بلادكم من العملة الصعبة بتصديرها على هيئة أثمان خيالية لشركات السجائر في اوربا وامريكا عن طريق باعتها ووكلائها . ووطنك اليوم يجتاز طوراً حاسماً يتمثل فيه حرص المسئولين على بناء كياننا الاقتصادي على أسس سليمة ، ويستدعى التضامن الوثيق لبلوغ الغاية المنشودة . وما يدفعه الفرد متى اكتسب صفة العموم لا شك مؤثر في الكيان النقدي العام .

وتعالوا نبحث المشكلة من وجه آخر : فسكان المملكة السعودية حوالى (ثمانية ملايين نسمة) ، وعدد الذين يمارسون (التدخين) يمثل (مليوناً) واحداً فقط على أقل تقدير ! وهذا المليون : لا بد له من شراء سجائر يومية ، ولا بد له من دفع نقود كثمن لتلك السجائر ، فكم يدفع الفرد ؟ دعنا نقل أنه يدفع في المتوسط (ريالاً) كل يوم ، اذ المعروف أن هناك من يدفع ضعف هـــذا المبلغ ، فالمنصرف اليومي بهذا الاعتبار (مليوناً) من الريالات السعودية كل يوم ، وهو بالغ في الشهر (ثلاثين مليوناً) وفي العـام (ثلاثمائة وستون مليوناً من الريالات). أرأيت معي كيف أننا ننفق كل عام هذا المبلغ الضخم لحساب شركات استعمارية ظالمة مقابل ضرر جسماني محقق ?? أليست بلادك ايها القاريء الكريم بحاجة الى تلك المبالغ الطائلة لانعاش الحركة التجارية ?.. والابقاء على رصيدها من العملة الصعبة .

إن هذا الرقم قد يصل الى الضعف لما نشاهد من شدة الاقبال على التدخين وارتفاع اسعاره ، وتنوع أحجامه وأشكاله .

حمى الاعلانات الخادعة :

ولا أظن عاقلاً تخدعه تلك الدعايات التجـارية الكاذبة من (وكلاء) استهدفوا توزيـع اكبر كمية يومية من هذه السجائر ليقاسموا صانعيها أثمانها كعمولة تجارية مستحقة ، وهم لا يخدعون سوى قصير النظر ، سطحي التفكير . ولـكي يحققوا أهدافهم قالوا في أحد اعلاناتهم عن نوع من السجائر (انها حماية لصدرك) وهل هناك ما هو أبلغ من هذا التضليل ، وهم قبل غيرهم يعلمون مجانبتهم للحقيقة فيما أعلنوه ? . ولم يقف مخلص ليقول لهؤلاء الوكلاء : (كفى اندفاعاً في حمى

الاعلانات الخادعة فان مصلحة الشعب والوطن تخالف اتجاهكم ومنهجكم) ، ما وجدنا من يقول ذلك . لكنا وجدنا من يطالبهم بنشر اعلاناتهم في صحف الوطن كمساهمة في تشجيع تلك الصحافة ، وجميل أن تجد الصحافة من التجار وأرباب الأعمال النصر والتأييد ، ولكن غير جميل أن نطالب بالمزيد من مخادعة الشعب وتضليله وابتزاز ثروته وتدمير صحته . وهل الوقوف في وجه تلك الحملة للمصلحة المتحققة إلا هدف من أهداف الصحافة الكريمة ؟ .

ان نشر اعلاناتهم بما تحمل من مزايا وهمية وإقامة المسابقات المغرية لمن يضرب الرقم القياسي في استهلاك الدخان أمراً لا يتلائم مع مصلحة مواطنيهم .

أنت تدفع للمستعمر :

ولو رأينا من يشعل عوداً من الثقاب في أوراق (مالية) الواحدة تلو الأخرى فهل نفسر عمله بغير الحمق والسفه ؟ وتلك الملايين التي يدفعها ابناء الشعب أثماناً لسجائرهم هي الاخرى تذهب في غير ما يجدي ، وليتها كانت كذلك فقط لكنها تعود الى أيدي المستعمرين الطغاة (واسلامنا وعروبتنا معهم في صراع لا ينتهي) .. ففلسطين العربية قد منحها اولئك المستعمرون (وطناً) قومياً لشراذم يهودية دخيلة وأهلها والحديث عنهم محزن وأليم .. (لاجئون) في أكواخ حقيرة عرضة للجوع والموت والضياع غير ، بعيد من مراتع صباهم ، ومواطن أحلامهم (والجزائر) العربية المكافحة لا تزال تقدم كل يوم بل كل ساعة ، المئات من الشهداء الأبطال دفاعاً عن دينهم وعروبتهم وأوطانهم . (وعمان) وكل أوطان العرب والمسلمين التي انتزع المستعمرون قيادتها من أيدي ابنائها .. تشهد ظلم المستعمرين وقسوتهم وتجردهم من أبسط مظاهر الانسانية والكرامة .. فهل يستحق منا اولئك الظالمون المستعمرون رصيداً من النقد

مقابل ما دفعوا به الينا من مواد سامة وملتهبة جمّلوا أوعيتها ، وأحسنوا الدعاية لها ؟ اللهم لا .. وهل هذا سوى اضاعة المال التي حذر منها رسولنا صلوات الله وسلامه عليه بقوله (أكره لكم قيل وقال واضاعة المال و كثرة السؤال) .

هل تتدخل الدولة ؟ :

ولقد قال (أناس) عزّ عليهم هذا الواقع الأليم : لماذا لا تتدخل الدولة فتمنع استيراده لتساهم بدورها الحاسم في علاج هذه المشكلة ؟

قلنا ليتها تفعل ! لكننا نريدها نهضة اصلاحية شاملة تعتمد أول ما تعتمد على الاقتناع الفردي المنبثق عن التفكير الصائب والدراسة الفاحصة ، اننا لم نفقد الأمل في نهضة من هذا النوع . إن كل مدخن يرغب ترك عادته لا يحتاج لسوى تجربة حازمة لإرادته وعزيمته ، ومتى صحت العزيمة ، وقويت الارادة أصبح الإعراض عن التدخين امراً سهلاً وميسوراً .

وبين يدي وانا أحرر هذا الحديث العدد الماضي من مجلة (قريش) وبها خبر يقول : (بلغ عدد السجائر التي صنعت خلال شهر مارس الماضي في المانيا الغربية (ستة آلاف مليون سيجارة) !

تصور معي مرة اخرى ستة آلاف مليون سيجارة في شهر واحد وفي المانيا وحدها ، انها مؤامرة محكمة الأطراف على صحتك ومالك وتفكيرك ، فما الذي تنتظره بعد هذا لتخرج من عزلتك وصمتك ؟ .

اني ناقشت كثيراً من المدخنين عن سبب إقبالهم على التدخين ؟ وكانت اجابتهم تكاد تلتقي في معرفتهم بأضراره وفي رغبتهم الأكيدة في تركه –

لكنهم لا يستطيعون ذلك ، فتبين لي أن الرغبة لا تكفي ما لم تتأيد بارادة حازمة وعزم اكيد .

فما دمت تعلم أن لا فائدة لك من تعاطيه ، وما دمت تحس بحاجتك الى ما تدفعه ثمناً له ، وما دمت تخشى ضرره على صحتك فما الذي تنتظر لتقضي على تلك العادة المذمومة ؟

انك لو صدقت العزم ، وحافظت على موقفك وجدت أن ما اعتادته نفسك ولم ترده ، يفارقك الى الأبد ليترك في نفسك الشعور بقيمة عزمك وثمرة تصميمك ، (ووطنك) يحتاج الى عقلك وساعدك ودمك. وهل يأتي (التدخين) لك إلا ما يضعف تلك المواهب ويحطمها ؟ .

انني أتوجه الى (العقلاء) ومن تنتظر منهم بلادهم اعمالاً وافكاراً تدفع بها نحو التقدم والتطور . انني انصح هؤلاء بالتخلي منـــذ اليوم عن سلبيتهم واعلانها حرباً سلمية مصلحة . . حرباً تحملنا على امتثال التعاليم الكريمة التي نادى بها نبينا صلوات الله وسلامه عليه في دفع الضرر ، وحفظ الثروة ، وحماية دخل الفرد .

تجربة ناجحة ! ! :

وسيقرأ هـــذا الحديث كثيرون ممن ألفوا التـدخين ويهزوا رؤوسهم ليقولوا : إن مجال القول أوسع من مجال التطبيق .. وانا اقول لهؤلاء : اسمعوا ما دار بيني وبين اخ عربي مثقف عرفت فيه انهماكه في التدخين وتحدثت معه مراراً في ذلك فقال : انه اعتاده ويستحيل عليه تركه . . ثم مضت سنوات ثلاث لقيته بعدها وبادرني يقول : لقد تركت التدخين واستحال حبي له كرهاً

ومقتاً . فلم أستطع كتم اعجابي وانا استوضحه القول ، فقال لي : (لقد صحوت من نومي مبكراً كعادتي ذات يوم وأخذت يدي طريقها بحكم العادة الى وعاء السجائر الذي كان يلازمني كظلي ، وبدأت اشعل السيجارة الأولى ، وقبل أن ابدأ في اجتذاب محتوياتها قلت لنفسي وانا ألومها : (والى متى سأظل أسير هذه العادة المقوتة ؟ ولحساب من أدفع كل يوم بهذا الجزء من دخلي ثمناً لهذه السجائر الملتهبة ؟ ثمناً لدخان سام محترق) ؟ .

وارتاحت نفسي لهذا اللوم وقلت وانا انظر الى الأرض في عصبية : (لا بد أن اضع حداً لهذه المهزلة ولذا فلن أدخن بعد اليوم) .. وأتبعت حديثي بحركة سريعة انتزعت بها وعاء السجائر الممتلىء ومزقته .

وكأني أودعه كل ما تفيض به نفسي من مرارة وأسى . وبحركة عصبية تركت مكاني لأشعر نفسي بما طرأ عليها من انتقال وتغير ، ومضى بي يومي ذاك واستقبلت يوماً بعده ، وفي موعدي نازعتني نفسي الى مألوف عادتها لكن إرادتي وكرامتي استيقظتا لتضعا الحد الفاصل بين الأمس واليوم.. ومرت الايام وانا أرى كل صباح يمر يزيدني ثقة بنفسي واطمئناناً الى ما تتمتع به من ارادة وعزم وتصميم . . وبدأت أحس بقيمتها لأنها مكنتني من احترام وعدي ، وابرام تصميمي. وتخيلت وانا أعقد العزم على ترك عادتي وكأني أقف في مجموعة من الناس لأعلنهم بوعد أقطعه على نفسي لهم ، وقد جاءوا ليطالبوني بما وعدتهم به واحترام الوعد وشرف الكلمة سمتان من سمات النفس الانسانية الكريمة .. وعجيب أمري مع نفسي ، فلقد رأيتها تحاول أن تفرض مرور هذا الدور على كل مقبل على هذه العادة ومنقطع لها فاستحال ذلك الحب والاعجاب الى مقت

وكراهية .. فشددت على يده مهنئاً وتركته ، ورأيت نفسي تتجه بالدعوة في اخلاص وصدق الى هذه التجربة الشيقة وشعوري بالتفاؤل والأمل يطغى على واقعي وحقائقي .. نعم : أدعوك ايها القاريء الكريم الى تجربة لارادتك وعزمك ، وانا اكاد اجزم بنجاح هذه التجربة لمن صدقت منه الرغبة ، وصح منه العزم .

تذكر ايها المدخن :

ولا ادعوك لشاق او عسير لكني وانا – أومن بجدوى المصارحة في ميادين الاصلاح ، اقول لك اذا كنت غير مستطيع للقيام بهذا الدور الايجابي.

وإن استسلامك لعادتك قد قضى على مقاومتك الغريزية .. اذا كان الحال كذلك واندفعت يدك الى السيجارة لتشعلها فتذكر :

١ – انك تمهد لتمكن المرض من جسمك واضعاف مقاومته .

٢ – انك تسعى في تنمية رصيد الشركات الاستعمارية بما تدفعه ثمناً لسجائرك .

٣ – انك تساهم في اضعاف رصيد بلادك المالي بما يترتب على تصدير مئات الملايين من الريالات كل عام لهذا الغرض نفسه .

٤ – انك تجعل من نفسك مثلاً سيئاً لأطفالك ومن هم في رعايتك وقد تدفعهم الى تقليدك واقتفاء أثرك .

٥ – انك تجني على صغارك وأولادك لأن ما تدفعه من ايرادك ثمناً

لسجائرك من الممكن تحويله الى ما يدخل عليهم البهجة ويكسبهم قوة وخلقاً .

٦ – انك بهذه السيجارة وما يتبعها انما تحكم طائعاً ومختاراً قيد العبودية وخناق الأسر حول عنقك لعادة ضارة .

والأمل كبير في انتصار العزم منك على عادتك ، ويومها تجد لذة النصر تدفع بمواهبك الطيبة الى آفاق الخير والنور .

وبعد فمن حقك ايها القاريء أن تعلم انني لما ابتدأت تحرير هذا الحديث لم اعزم على مجاوزة صفحتين فقط ، لأني أرى الايجاز أنجح للقصد ، لكني رأيت قلمي وشعوري باخلاص فيما يكتبه ، يدفع بي الى الاطالة والايضاح ، فاستجبت لشعور الحماس المخلص . وكان هذا الحديث الذي ارجو أن يجد من القراء تجاوباً واستيعاباً . والى الاصلاح أهدف ، وبشعور الاخلاص اتحدث ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .



حديث في الصحافة

★★★★

تحدثت في احـد اعداد جريدة الندوة عن الصحافة ، ثم تحدثت في مجـلة الجزيرة في عددها الاول عن الصحافة ايضاً ، واليوم اتحـــدث عن الصحافة في (عكاظ) وحديثي لهذه الصحيفة (الناشئة) يصور سروري بها ، وأملي في تقدمها بخطى ثابتة مدروسة نحو الهدف الكبير ، ولتسهم في ايضاح دين الله ، والدعوة اليـه ، ورد المكائد والشبهات عنه ، وتحري مـا يرمي الى تحقيق المصلحة العـامة ، ويدفع بعجـلة التقدم والنهوض في شتى الميادين والمجالات ، ورئيس تحريرها ـ والظن به حسن ـ سيحقق باذن الله كل ذلك فيما يطالعنا من مستقبل هذه الصحيفة الناشئة ، ولئن بدأت سيرها فان لها وأمامها من المشاكل والتبعات ما تبقي معـه مهمة اصدارها سهلة ميسورة ، وهي كغيرها في هذا السبيل لأن الصحافة ـ وإن أطلقوا عليها (مهنه البحث عن المتاعب) في نظري (رسالة ومسئولية) ولو استمر أصحابها في احتفاظهم بمبادئها ، واخـــلاصهم لأهدافها ، وأدركوا مسئوليتهم ـ بمدلولها العام ـ عن كل ما يدفعون بـه الى مطابعهم ليخرجوا به على الناس ، ولو فعلوا ذلك لكان لهم نصيب لا يمكن تجاهله في الاسهام بنهضة أمتهم ورقيها . هـذا عن الصحافة . . ولكن صحافتنا وهي تنتسب الى بلد الله الأمين أول بيت وضع للناس ، والذي أشرق منه نور

الاسلام الوضاء فعم اقطار الأرض ، يجب أن ترعى (شرف) هذه النسبة فتتمثل البناء الشامخ الذي جاهد رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه في إشادته وإحكامه ، والذي رعاه صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، والذي عرفه الناس منبعثاً من ارضنا الطيبة ، فتأخذ على عاتقها حماية هذا التراث الخالد والصدق في الدعوة اليه ، وكم تتجنى لو حادت عن نهجها وتجاهلت واقعها وعملت لغير ما يحقق النفع والخير .

ولقد عرف الناس (الصحافة) بنوعيها : صحافة الرسالة ، وصحافة التجارة وعرفوا الهوة التي انحدرت اليها صحافة التجارة ، يوم استهدفت مداعبة الغرائز واثارتها ، وجعلت من أهدافها ايقاظ نوازع الانحراف وتحسين مسالك الرذيلة ، ويوم وجدها الناس تهاجم في وقاحة عجيبة ديننا الاسلامي القويم . ودارت عجلة الزمن لتجد تلك الصحافة سوقاً نافقة يلتهمها الشباب لتميت فيهم شعورهم بالكرامة واحساسهم بالغيرة والاباء ، ولتبعد الشقة بينهم وبين تعاليم دينهم السمحة ، وطال المدى ، واتسعت دائرة هذا الانحراف ، ورأينا كيف جعل اصحاب ذاك النوع من الصحف (صحفهم) ميداناً لقلب الحقائق وتشويهها ، وسلاحاً يشهرونه في وجه من يخالفهم رأيهم ، او يناقشهم فكرتهم ، ورأيناها تفيض بالثناء وتكيل السباب لمن لا يكون مستحقاً لثناء او سباب .

وبقي قراؤها ، في حيرة بين ما تطالبهم به صحفهم وبين ما يشاهدونه في واقع حياتهم ، واستيقظوا لتصدمهم الحقيقة المرة وهي انحراف الصحافة عن اهدافها . . وليت أثرها يقتصر على نفسها او أن كل قرائها مدرك لحقيقتها ، لو

كان كذلك لهان الخطب ، لكنها وهي - غير واضحة الأهداف للعموم - بقيت تضلل أفهام الناس وتنتزع من نفوسهم الشعور بالاطمئنان والثقة ،فجنت على الدين بتشكيكها في مبادئه وصرف الأذهان عنه ، والتخلي عن حمايته ، وصدق الدعوة اليه ، وأساءت الى عقول النـــاس وافهامهم لتخليها عن رعاية الصـالح من الأهداف ، ورآها الناس - في بعض مظاهرها - تطلق في سخـاء عجيب ما لديها من ألقاب الاخلاص والوطنية والنزاهـة لمن يعرف الناس عنهم بعدهم عن التحلي بهذه الألقـاب .. وضاعت القيم الانسانية لدى القائمين عليها ، وانعكست المفاهيم في أذهانهم فساهموا بالطريق المباشر أو غيره في الاساءة الى مجتمعهم ووطنهم في سبيل مصلحة مادية فردية ، او انتصار مؤقت تافه .

ولئن طال بهؤلاء مجالهم فالبقاء للأصلح دائماً ولأصحاب المباديء الكريمة النزيهه ، والتي يسلكون الى تحقيقها طرقاً تماثل سلامة مبادئهم ونزاهتها .

واذا انحدرت المقاييس في اي مجتمع او أمة فرأت أن معيار نجـــاح افرادها ليس إلا في الاثراء وتجميد المال وإن كانوا قد سلكوا لأهدافهم طرقاً تفوح منها رائحة الخيانة والجريمة .

اذا كان الحال كذلك فان ايمان المخلصين وحرصهم على تمكين نوازع الخير في النفوس ، وتمتعهم بضمائر حيـة خاليـة من التأنيب او التعقيد ، ومواصلتهم السير في الطريق الواضح ، سوف يساهم باذن الله عاجلًا او آجلًا في انتصار الحق على الباطل ، وفي تغلب قوى الخـــير والاخلاص ، على كتائب الانحراف والشرور (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويـل مما

تصفون) واني أشفق وأفزع حينما اتأمل ذاك النوع من الصحافة خشية أن أجد في بلادي مظهراً من مظاهره ، وارجو ألا يكون ذلك وما ينبغي أن يكون ، لأن صحافتنا لا تزال وليدة وفي بداية طريقها الشاق الطويل ، وقسطها الذي يتحتم عليها حمله للاسهام وفي نهضة مجتمعنا ومعالجة امراضه ومشاكله لا يزال ماثلاً كالطود .

والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها عيال على هذه البلاد المقدسة في الهداية والتوجيه ، فواجب بلادنا أن تتخذ مكان الصدارة لتحاول ان تؤكد للناس من جديد مباديء الخير والحق ، وتحيي في نفوسهم ما اندثر من تعاليم دينهم ، وتحاول حمل قرائها على التحلي بآداب الاسلام وفضائله ، وجمع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها على كلمة التوحيد (لا اله إلا الله محمد رسول الله) قولاً وعملاً ، فما ينفع النطق بها ما لم يصاحبه عمل يحقق صدق تلك المزايا ويفصح عن أثرها .

وما دامت الصحافة تشترك في التوجيه فهي مطالبة بالحرص على اعطاء الأمثلة الناجحة الصادقة ، وإلا فليتصور القاريء معي مدى الخسارة الفادحة يوم يجد شبابنا انفسهم حيارى يتلمسون النماذج التي تنير لهم طريقهم فلا يجدونها .

نعم ، نحن بحاجة الى صحافة مؤمنة قوية مدركة لدورها لتسعى جاهدة في تحقيق الهدف الكبير وهو جمع كلمة الملايين من المسلمين على العقيدة الصحيحة ليتمكنوا من استعادة مجدهم وعزتهم ، فالقلب العامر بالايمان المتمثل لعظمة الخالق جل وعلا ، واستحقاقه وحده لكل انواع العبادة المستيقن لذلك ،

والعامل به لا يجد الالحاد او الشك سبيله اليه .

ولن يستطيع المسلمون محاربة المباديء الهدامة المخربة إلا اذا فهموا دينهم فهماً صحيحاً ، واعتقدوا هذا الفهم ونشروه وعملوا به ، ويومها سيتبدل واقعهم وستعود لهم مكانتهم في قيادة العالم وتوجيهه ، ولن يغلبوا ولن يهنوا (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) .

وبعد ، فهذا حديثي دفعني الاخلاص فيه الى شيء من الاطالة وهو تحية صادقة لصحيفة عكاظ الغراء .

★★★★★★
★★★★★
★★★★
★★★
★★
★

صحافة الاسلام وصحافة الضلال

★★★★

اراد لي رئيس تحرير هـذه الصحيفة الغراء مشكوراً أن أساهم في تحرير هذا العدد الممتاز ، وهي سانحة اخرى تستحق مني شكره وأراني – وإن كان قد حدد نهج الحديث – في رسالته – بين مسالك شتى .. أكدها انني ما دمت اكتب لصحيفة تستقبل عاماً جديداً ، فلتكن (الصحافة) موضوعاً اتناوله وارجو ان يجد – قارئه – من خلاله صورة واقعية نلمسها فنتخذ لها ما تتطلبه وأملًا باسماً نسعى له ونعمل من أجله . والاسلام دين الخير والسلام والنور ، ورسالته إسعاد البشرية والنهوض بها من مهاوي المذلة والخنوع ومتاهات الحيرة والشك الى مشارف العزة والحرية . . واليقين والوضوح . . وصحافة الاسلام احدى الدعائم التي يعتمد عليها ويقوى بهـا اثره في النفوس والقلوب ، وهي ضرورة وتجاهلها او فقدان توجيهها يؤديان في النهاية .. الى المعكوس من النتائج.

وإن داعي بروز هذا النوع من الصحافة يكاد يكون طبيعاً ، ومن هذه البقاع التي اشرقت منها اضواء الهداية والرحمة .. لأن الرغبة الصادقة في نشر الاسلام الخالص وحمايته من هوى النفوس وباطل الاقاويل تتطلبه وتفتقر اليه. وهو مستلزم – ككل مرافق التوجيه – احساساً عميقاً بالمسئولية ، وسوف لا يعدم الباحث المقومات الفاضلة التي تنطق بما في الاسلام من خير وفضل وشمول.. وتاريخه المشرق باق على الزمن يعطي البراهين القـاطعة على ما يفيض به من مقومات الحياة الطيبة الكريمة التي حققها لأتباعه الصادقين في الايمان به ، المخلصين

في الدعوة اليه. وأبرز واجب على الصحافة الاسلامية توجيه الناس الى فهم دينهم وابراز المعاني الانسانية الطيبة ، والجوانب المشرقة منه وربط حاضر قرائها بماضيهم الكريم المشرق – فجر الاسلام – الذي أبدل الله به ضلال الجاهلية هداية ورشداً، وانحرافهم استقامة ودراية – حتى كانوا هداة البشرية وقادتهم.. ليأخذوا منه العبرة والعزيمة وليجددوا – بما يحفل به من تجارب – كفاحهم وقدرتهم ، ومهما يكن من أمر فما لم تكن صحافة الاسلام – داعية له وحامية لحدوده – فهي لا تستحق شرف النسبة اليه . وكم هي تجني عليه الشرور لو أفسحت – مجالها – لخارج على تعاليمه ، او غير مدرك لحقيقته لأنها تساهم – ارادت ام أبت – بما تفعله في تشجيع ذلك الخروج وتقرير ذاك الانحراف – وتازم به او تفرضه على (متيقن يقظ) تثني من عزمه ، وتبطيء من سيره . . وعلى عامة لم يصلوا بعد الى مستوى التمييز والتفريق ، فيندفعوا – بقصد او بدونه – الى ما تلقوه ولا أظنني بحاجة الى تدليل او تمثيل ، ثم عليها أن تهدف بما لديها من وسائل الى معالجة امراض المجتمع الفتاكة وتقوية مواطن الضعف بتلمس اسباب الناجح من العلاج .. والنقد الهادف الموجه البناء وسيلة من وسائل الاصلاح ، ونجاح الصحافة في هذا المضمار يكاد يكون متيقناً لو تعاون رجالها مع المسئولين في بحث ما يكفل اصلاح الخلل وسد النقص . . نريد من صحافتنا أن تخرج على الدنيا بنداء التضامن وجمع كلمة المسلمين على الاخلاص الصحيح علماً وعملاً ويقيناً ، وهي – في حاضرنا – خير أداة لتبليغ هذا النداء وتقريره في قلوب الناس واذهانهم .. ونريدها ساعية في تقوية رابطة الاسلام التي توحد بين أتباعه وتجمع أهدافهم ومسالكهم ، والتي دعا اليها القرآن الكريم (انما المؤمنون اخوة) والسنة النبوية (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشلمه ولا يحقره) . (وبحسب امريء من الشر أن يحقر اخاه المسلم) وزعماء العروبة

وقد فطنوا الى مغبة التفرق والتخاذل بدأوا سعيهم لجمع الشمل وتوحيد الاهداف وسيصلون باذن الله الى ما يحقق عزتهم وقوتهم .

ولكن اجتماع (الشفاه) على كلمة الحق والقلوب على توحيد الله جل وعلا وتنزيهه عن الند والشريك (والعمل) بشريعته والاحتكام اليها . . هي (نقطة الانطلاق) في حاضر المسلمين ومستقبلم .. ولسنا بحاجة الى اكثر من ذلك ونحن في معترك الخطوب والأحداث ، والله قد وعدهم بنصره وتأييده (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) ومتى استقامت القلوب على الاخلاص فان ايمانها يصنع لها النصر وهي تحمل سلاحها مجاهدة مكافحة . لأن الاسلام يدعو الى القوة ويوصي بالعمل والنضال (ورسالته) وفتوحات الاسلام تنشرها وتقرر اهدافها تكفي وحدها (دليلاً عملياً لا يكتنفه غموض ولا إبهام) .

والصحافة اذ تشرح هـذه الأهداف الاسلامية فانما تقوي الايمان بها والاقتناع بما ترمي اليه حتى تمتزج تعاليم الاسلام بدماء ابنائه وتباشر عقولهم مبدلة ظلمتها نوراً وأوهامها حقائق ، ثم لماذا لا تكون الصحافة منبراً للموجهين ومفكري الأمة ليوضحوا لأبناء الاسلام ضرورة التآخي على الحق وتوثيق الصلة بالله تبارك وتعالى ، لا سيما وقد أدركوا من واقعهم حقائق لا ترضي ووقائع لا تسر .

فلهم اخوة في مخيمات حقيرة تقصف بهم عاديات الشتاء ولواهب الصيف بين عرى وجوع غير بعيد من مرابعهم وأوطانهم ، قد أعان عليهم المستعمرون عصابات الظلم والعدوان وأخرجتهم من ديارهم بعد مجازر وأهوال لتتركهم . . وماذا اقول ؟ إن كلمة (لاجئين) لا تكفي .. لتتركهم عرضة للموت والجوع والمرض . ولهم اخوة في الجـزائر المكافحة مضى عليهم أعوام وأسلحة الفتك

والدمار تلتهم المئات منهم والالوف وهم لا يريدون إلا الحرية في ديارهم وأوطانهم .. ولهم اخوة في عمان اضطرهم العدو الغاشم على الاحتصان بالكهوف والمغارات ، وقذائفه المحرقة تنهال عليهم كوابل المطر تخترم منهم الأبطال المكافحين وما أرادوا إلا حياة كريمة في أوطانهم ، وغير هؤلاء وأولئك جاهدوا ليقرروا مبدأ الحق والعدل ولكن هل بقي للحق والعدل وجود في عرف الدول الظالمة المستعمرة ؟ إن منطقهم عن قضية الجزائر وكفاحها أنها مشكلة داخلية . . وعن اللاجئين أن لهم ما تجود به العصابة الدخيلة بديل أوطانهم وديارهم ، وعن أبطال عمان أنهم ثائرون ارهابيون يجب القضاء عليهم ، انه منطق (الظلم المعكوس) الذي جندوا أنفسهم وأجهزة دعايتهم لاقراره ، وما فترت لهم عزيمة ولا لان لهم (قول) وهم على الباطل ، فهل نتخاذل عن الحق الواضح فلا ننصره ونحمي بقاءه ؟

إن العاقبة للمتقين والجهاد واجب مقدس لحماية الدين ولتكن كلمة الله هي العليا ولمن تمثل هذا الاتجاه الكريم فيما يلقى من الظلم والجور ، واستيقنه كل الخير (في حياته) ورايات النصر تخفق على هامته ـ (وفي مماته) وقد قدم على رب منعم متفضل وعده بحياة كريمة فاضلة (وذكراه) بعده تبقى خير حافز على ما اختاره لنفسه من مسلك الكرامة والقوة وقدوة يحتذيها من يخلفه .

والصحافة وقد اتخذت لنفسها اهدافاً وسلكت سبيلها اليها ـ يجب أن تظل حرباً على من يخالف تلك الأهداف كائناً من كان ، وعندما تأخذ العاطفة دورها على حساب المباديء نكون قد أتينا على شامخ البناء من أساسه ، لأن (حدود الاسلام وتقاليده الكريمة) يجب أن تظل في منأى عن عبث العابثين ونزق المتطرفين ، ومن ضاقت نفسه الصغيرة بباطل الاعداء وأراد نفث سمومها عن طريق الصحافة المسلمة ، فان ردعه وعدم الاكتراث به من أبرز واجبات الصحافة الاسلامية الكريمة (والكتاب) الحيارى ـ بلا هدف ولا غاية ـ من حق قراء

الصحيفة عليها أن توقف ركبهم ليأخذ مكانهم أصحاب الأقلام الهادفة المخلصة المدركون لواقعهم وظروفهم .

وقصائد (النسيب) العابثة المكشوفة ـ وقد عرفناها كنتيجة للفراغ في حساب الزمن وفي حساب المادة .. (يجب أن لا تبقى) وخير ما تفعله الصحافة الناجحة (حجبها) ليظل الركب العامل المنتج سائراً في طريقه الشاق دون عائق او مثبط ، وفصل الخلاف فيما يشكل من امور الدين يجب أن يكون لمن يطمئن الناس الى قوله وفعله حتى لا يرتقي اليه من يقصر به واقعه ويدفع الناس الى ما لا ينتهي من القلق والحيرة ، بقيت صحافة (الضلال) والحديث عنها مؤلم وطويل يموج عالمنا العربي بها وقد اتخذت هدفها محاربة الدين الاسلامي وسلبه خصائصه وفضائله والهجوم السافر على رجاله وحملته ، وعامدة الى الأدب الإباحي الرخيص المنطوي على ايقاظ غرائز الجنس المحرمة لتحسين مسالك الشر والانحراف ، تتواكب في (سعار مجنون) ضمن إطار مدروس تلتهم كل مقومات المجتمع الاسلامي المتكامل ، مختفية وراء الخادع البراق من اللون الذي يجتذب عادة (صغار العقول وبسطاء التفكير) وهي خطر داهم على الأديان لا أجد له تصويراً إلا بما جاء في صحيفة عربية معروفة تحدث كاتبها عن (الله تبارك وتعالى) فقال : (إن الله فكرة.. او شعور قائم بالنفس) تعالى الله عما يقول الظالمون الجاحدون علواً كبيراً ـ قالتها تلك الصحيفة فما سمعنا أنها قد أرغمت على تنحية القائل او دفعه الى المحاكمة ، وما أردت الحصر بل (التمثيل والتدليل) أقول انها ومثيلاتها تطالع ابناء الاسلام فلا تجد من يتصدى لباطلها او يمتعض لجنايتها وخطرها . ونحن قد لا نملك في حاضرنا سوى التنويه عما تحمل بين طياتها من أخطار وما تنطوي عليه من سموم وأباطيل .

وبعد .. فهذا حديثي ـ وهو تحية مني لصحيفة (الندوة) في عامها الجديد الذي ارجو أن يكون عام خير وبركة ، حقق الله الآمال وسدد الخطى .

الاستاذ مؤمنة ..

والايجابية ..

ورسالة الشباب

★★★★

شباب الحياة بهاؤها ورونقها . . وشباب العمر ربيعه ونضارته .

(قوة) بين ضعفين ، (وقـدرة) بين عجزين ، – حقيقة أبانها القرآن الكريم . (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) وأثبتها الواقع الذي لا يحتمل شكاً او يقبل تغييراً .

يبدؤ (الأحياء) دنياهم ضعافاً عاجزين ، ثم تتطور بهم خصائصهم فيما يشبه التدرج لتصل بهم الى مرحلة القدرة الجسيمة المتكاملة . . ثم تأخذ طريقها بهم – بعدها – في اتجاه معاكس لتسلبهم مع الايام كل ميزاتهم التي نالوها في سير العمر اللاهث ، (مراحل ثلاث) .. من الطفولة ، الى الشباب ، فالكهولة.

تكفي للمتأمل – يقيناً وادراكاً – بعظم قدرة الله وبديع صنعه . . وإن أعجب فعجب لما يشبه (الجفوة العاتبة) بين جيلين .. هما لبعضهما كالمقدمة للنتيجة ، تمهد لها وتنتهي اليها . ولئن كانت أغلب الأحيان تتخذ شكل المرح الباسم بين الآباء والأبناء فهي لا تلبث أن تتجدد مع كل اثارة كما لو كانت متحفزة لوثوب . .

وإلا فشيوخ اليوم هم شباب الأمس ، وشبابه شيوخ الغد .

والشباب من الشيوخ هم الأبناء والأحفاد لهم منهم التشجيع والتوجيه والرعاية ، وعليهم لهم الطاعة والوفاء والاكبار فيما يشبه (الحلقة الدائرة) يتمم احد اجزائها دورة الجزء الآخر ، والمشورة والنصح – من الشيوخ – تفرضهما تجارب وخبرات ربما دفعوا لها فادح الثمن . .

والعزيمة والاقدام من الشباب يمليها طبيعة دورهم واستعدادهم ، وشباب كل أمة - بعد الله - أملها المرتقب ، لأنهم يمثلون لها الحاضر والمستقبل وبقدر ما تعلو بهم هممهم لتدفع بهم في مجالات النفع والخير ، وتتطور بهم خبراتهم ليترجموها أعمالاً وحقائق في ميادين العمل والانتاج ، تبلغ الأمة مجدها وتنال مكانتها (والعكس صحيح) متى ضعفت منهم العزائم ، وخارت بهم الهمم ، وقنعوا بالمظاهر والاعراض ، وعاشوا حياتهم بلا غاية ، وواقعهم بلا هدف .

(وشبابنا) وإن عرف الناس عنهم - بحمد الله - كل مقومات الرجولة، والاخلاص ، بحاجة دائمة - كغيرهم - الى التوجيه والتشجيع .

التوجيه .. للطريق السوي حتى لا ينحرف بهم سيرهم الزاحف ، والتشجيع .. للعامل المخلص منهم يقوي عزيمته ، ويضاعف كفاحه .

ولا زلت أذكر كلمات قالها (داعية مسلم) في احد مواسم الحج السالفة وهو يتحدث عن دور هذه المملكة في حماية الاسلام والدعوة اليه .. قال : (إن بلادكم بكل حدودها (مسجد) المسلمين يتجهون اليه بقلوبهم واشخاصهم .. ومحبتكم فرضهم ، وأعمالكم قدوتهم ، (وشبابكم) وعليه المرحلة التنفيذية البارزة من هذا الدور الخطير - مطالب . . بحماية الدين ، وابلاغه ، والدعوة اليه ، وعليكم إعداده لهذه الرسالة .. رسالة المستقبل ، وسينتصر الاسلام بكم باذن الله كما انتصر في فجره من ربوعكم الطاهرة الطيبة) .

أقول .. لا زلت أذكرها لأنني أعلم مدى العوامل الطبيعية التي تحتم على شبابنا أن يتخطى كل حواجز الوهم والخداع ليثبت في ميدان الكفاح العلمي وجوده .. قوي الحجة ، نبيل الاهداف ، مستقل الشخصية .

وأعلنها اليوم واضحة قوية : ان ايمان الشباب بحقيقة دينهم ، واقتناعهم بفضائله ومزاياه ، والتزامهم لتعاليمه في كل مراحل حياتهم هو الدعامة الاولى لبناء المستقبل قوياً مستقراً ، وهو (ضريبة) الانتساب الشريف لدين الله الذي ارتضاه لنا ، يثبتها (أبطالنا) بسواعدهم وأقلامهم ، ويستقر بهديها سيرهم ، وتطمئن الى قيادتها قلوبهم ، لا تتجاوز منهم احداً مهما تشعبت بهم مناهج تحصيلهم ، لأنها نقطة البدء الحكيم الواعي في سير العقول ، واللبنة الاساسية في تكوين الشخصيات تسايرهم منذ الطفولة ايماناً وسلاماً وبركة ، وتمضي وإياهم في تلازم راسخ حتى تنتهي بهم مرحلة الحياة . (والطبيب ، والمزارع ، والصانع وعالم الذرة) سواء في هذا النوع من المعرفة ، تحمي وجودهم وتقيم سيرهم . . وتتحكم في عواطفهم ونزعاتهم ليحققوا بصورة عملية (عطف) الاسلام على المعارف المادية وتمهيده السبيل اليها ، يعلمها (ابناؤه) فيبنون كيان أوطانهم على أسس متينة ثابتة وبروح الاخلاص ودافع الوطنية والفداء . .

وهم (أتقياء) تمتلىء أعطافهم بثروة عامرة من الايمان بالله ، وتصدر (أعمالهم) عن فهم عميق لدينهم ورسالته السامية ، (وأقوالهم) عن حب صادق لمبادئه وأهدافه .. لنستحق معهم شرف النسبة لديننا ولنخرج بهذه النسبة من حيز القول الى العمل الصادق الواضح ، وحتى لا نجعل من واقعنا المعاكس لمباديء هذا الدين (حجة) يتجه بها اعداؤه للنيل من مكانته ، واضعاف تأثيره في النفوس والقلوب ..

تبعة التخاذل :

(أقول هذا) وأنا لا أعفي المنزل والمعلم، والمجتمع ، (متفرقين ومجتمعين)

من تبعة التخاذل عن إقرار تعاليم الاسلام في النفوس البريئة النقية ، ومن ضرورة القيام بواجبهم في سبيل ذلك ، وكم يكون - جميلًا - أن يلتقي الانسان بآماله وأحلامه (حقيقة واقعة) تبعث الأمل في نفسه ، وتعزز قوة كفاحه ، ولقد مررت بهذه التجربة وأنا اقرأ (يوميات الندوة) في عددها الصادر برقم ٧٤١ في يوم الثلاثاء الموافق ٧ محرم عام ١٣٨١هـ بقلم الاستاذ (عبد العزيز مؤمنة) والتي ضمنها مشاهداته الاخيرة في العراق وكيف أن حب الاستطلاع دفعه الى زيارة (مسجد الكاظم في بغداد) تلك الزورة التي جعلت منه في نظري احد أبطال (الايجابية الحقة) بمعناها الصحيح .

قال في يومياته : انه دخل الجامع وما كاد يخطو بضع خطوات حتى أحس بيد قوية تقبض على كتفه الأيمن تسأله هل استأذن ؟ وتساءل .. ممن الاستئذان فقيل له من السادة أحفاد الرسول عليه السلام .. فانتصرت نوازع الايمان الصادق في نفسه واستنكر هذا الباطل الذي يساق اليه فرفض في جرأة وطلبوا منه (بعد فشلهم في اقناعه) أن يردد معهم صيغ الاستئذان فلم يستجب وطالبوه بذلك فيما يشبه التحدي فأجابهم : لا .. أنا لا أردد هذا الهراء وهو في نظري شرك ، لأن الاله موجود لا يموت ، والشفاعة والضراعة والخضوع - يجب أن تكون للخالق عز وجل ، وتساءل عندما شاهد رجالاً ونساء منكفئين على وجوههم يقبّلون الارض التي أقيمت عليها تلك القبور الثلاثة ويبكون، تساءل عن سر بكائهم ؟ فقيل له انهم يغسلون ذنوبهم بطلب المغفرة ، فأجابهم بنفس الوضوح والصراحة : (وهل الميت يغفر للحي ؟) فغضب منه محدثه بينما عاد هو الى نفسه يستغفر ربه من هذا الباطل المضلل تتقبله وتقنع به نفوس خائرة ضعيفة ، عميت عن الحق والنور .. ثم روى لنا في كلمات صريحة واضحة ما دار بينه وبين الشيخ (المعمم كث اللحية) والذي شاهده في هذا الجامع يحمل بين يديه صحناً من الفضة مليئاً بالدنانير .. والذي قيل له عنه انه حارس العروة الوثقى يمنح من

ينقده (ديناراً) حق الدخول من الباب الذي يقف أمامه الى الجنة .. (هكذا) وقالوا له إدفع ديناراً وادخل .. فانتصر ايمانه ليبدد عنه هذا الظلام الحالك ، فأعلنهم رفضه وهو يقول . . إن دخول الجنـــة لا يتم بالدنانير . . بل بالعمل الطيب والاستقامة وحب الله ، وخرج من جامعهم تشيعه شتائم المضللين ، لأنه أبان لهم في جرأة وحق تفاهة واقعهم ومدى جناتهم وتضليلهم في(موقف) كان يسعه فيه الصمت والانكار بأضعف الايمان ، لكنه وقد شاهد ما تأباه نفس المؤمن وينكره عقـله ، عزّ عليه الصمت في مظهر صادق للايجابية الاسلامية الهادفة . .

ولقد سررت لهذه الروح يحملها (شباب متحمس) في غير وطنه ، ينصر بها (حقاً مضاعاً) ويهدم بها باطلًا (مقاماً) . وعادت الآمال الباسمة الى نفسي من جـديد وحمدت الله .. وتمنيت في لهفة أن أرى في صفوف شبابنا – مثـل هـذا النوع المتحمس المخلص ينطلق مكافحاً ومؤيداً للحق هنا وفي كل مكان يحاول الباطل او الالحاد او الوهم أن يبسط في ضلاله نفوذه .

رسالة تنتظر :

ونفسي تحدثني أننا سنلتقي باذن الله قريباً (بمن نريد) وسترى الاجيال المنحرفة ومن قادها الى الانحراف والغواية (شباباً مؤمناً بالله) معتزاً بعقيدته التي أقامها على الوضوح والتعمق والفهم ، يهب نفسه في كل ميدان مقوضاً لأوكار الجهل والخرافة ، ليقيم مكانها صروحاً عميقة الجذور من الايمان الصحيح بالله ، واخلاص العبادة له وحده .

وبعـد فهذا الهدف قد استبان ، والطريق اليه واضحة ، ورسالة شبابنا تنتظر سعيهم لها والدنيا سترمق باعجاب كفاحهم المرتقب والله يؤيدهم .

بين الشريعة والقانون

★★★★

لقيني أخ عربي كريم تفيض أحاديثه بالحماس والغيرة على الاسلام ، وقال وهو لم يستطع اخفاء تأثره وانفعاله : انها (مأساة) حدا بي صدق اخائك الى نقلها اليك .

فأنصت اليه ، وكنت أحسبها مشكلة تخصه ، فقال لي : انها انباء وردت من قطر عربي مسلم مجاور تقول ان محاكمه الشرعية قد ألغيت او هي في الطريق الى ذلك وان (قانوناً) جرى وضعه لهذا القطر العربي الكريم ليكون (فيصلاً) في معاملات سكانه ومصدراً لتشريعهم ـ وما كاد ينتهي من حديثه حتى أحسست بشعور مرير من الأسف والأسى ، وتمثلت ـ وقتها ـ الرابطة القوية التي تشد المسلم الى اخيه ، والتي قوى الاسلام من فعاليتها وأحكم وشائجها .

وتذكرت قول الله تعالى وهو اصدق القائلين : (انما المؤمنون اخوة) (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) اذ لم يجعل عامل الاشتراك في الاخوة شيئاً آخر غير (الايمان والاسلام) فهما (الاطار) الذي ينتظم الجموع المؤمنة المسلمة ويشد بعضها الى بعض . . وهم في ايمانهم اخوة متحابون يسعى بذمتهم ادناهم ، لا تستطيع العوامل الجغرافية او الفوارق السياسية الحجز بينهم او الوقوف دون التقاء قلوبهم وأهدافهم .

ومالي اذهب بعيداً وهذه (قبلة المسلمين) في بيته المطهر ، أليست وجهة يستقبلها كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها في صلاته ودعائه ؟ ألا يكفي

هذا دليلاً مادياً قائماً على وحدة اهدافهم وتجانس مشاعرهم ؟ انهم (اخوة) لا يتمايزون بسوى شيء واحد هو الايمان بالله وصدق الالتجاء اليه . (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) وأكد نبينا تلك العلاقة التي تربط المسلم بأخيه (المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يثلمه ولا يحقره) (من غشنا فليس منـــا) (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) كل هذه المعاني السامية الكريمة تدفع بالمسلم ليساهم في علاج المشاكل التي يلقاها اخاه المسلم مهما بعدت دياره ونأت اوطانه ! !

موجات الحادية ظالمة :

ونحن اليوم وما سمعناه عن هذا البلد العربي المجاور نكاد لا ندري مبلغ استطاعتنا الاسهام في دفع هـذا البلاء الذي يوشك ان يحيق باخوة مسلمين جمع الاسلام بيننا وبينهم ، ووحدت عوامل الجوار بين آمالنا ومخاوفنا ؟ لكننا ونحن نسهم بهذا العتب الأخوي انما نتمثل قبل اي شيء آخر علاقتنا الاسلامية الكريمة ، والواجب الذي يهيب بكل مسلم بقدر ما يستطيع في سبيل صيانة مباديء الاسلام واهدافه .

إن ديننا الاسلامي اليوم تجتاحه موجة عارمة من - الالحاد الكافر - بالله وآياته وصفاته . . وشبابنا يقف على مفترق الطرق بين مادية ملحدة فاجرة تكسو أمامهم سيء الاقوال وباطل الاعمال بكساء الخداع الباطل ، لتسلمهم لو لم يحذروا الى الانكار المطلق بكل ما يثبت وجود ربهم وكمال قدرته . .

يقف بين تلك الالحادية الفاجرة ، وبين تقصير ملموس من قـــادة الدين والدعاة اليه في القيام بواجبهم بحكمة ورفق ، وفي سياسة واعية توجه وترشد

وتأخذ بيد المنحرف الى جادة الصواب .. أقول إن شباب الاسلام اليوم يقف هذا الموقف الذي يتأكد معه أن دور السلبية والتواكل في ميدان العمل المثمر قد انتهى وزال ، وانه ما لم يتنبه المصلحون الى واقعهم وحقيقة دورهم فانها (فتنة) مظلمة تأتي على الاسود والابيض — ويومها (باطن) الارض خـــير للمسلم من (ظاهرها) .

هل نجامل في الاصلاح ؟ :

لعلي قـد قسوت ، لكنه الواقع الذي لا ينبغي تجاهله . . وهل الدعوة للاصلاح تحتمل المواربة او المجاملة ؟ كلا .. انها يجب أن تنطلق قوية مدوية من كل لسان ما دامت تستند الى اخلاص صادق غير زائف ، وتهدف الى الخير العـام بعيداً عن الأنانية الضيقة ، او الأحقـاد المدمرة ، واقرأوا معي ما قاله (بن القيم) رحمه الله في معرض حديثه عن الجهر بالحق وعدم المواربة فيه يقول : (فالحزم كل الحزم في الأخذ بما قالت أم المؤمنين عائشة لمعاوية رضي الله عنهم (من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً) . بهذه الوصية الجامعة ينبغي أن يأخذ كل مسلم نفسه حتى لا تبقى الثغرات مفتوحة في كيان مجتمعنا تضعف من قوته وقدرته على التماسك .

عتاب وأمل :

وقد يتساءل البعض عن هذا البلد المجاور ، وأنا اذ أعلنه فانما لأحـــدد باعلانه الطريق التي يمكن أن يتخذها المصلحون لاداء واجبهم الاسلامي حياله ، هي (الكويت) القطر المسلم العربي المجاور الذي يحكمه امراء كرام يحدثنـا

التاريخ عن الأدوار الكريمة المشرقة التي قاموا بها وأسلافهم ، وهذا يكفي للابقاء على الامل معقوداً على اولئك الكرام ليجددوا حمايتهم للدين ونصرتهم لمبادئه في هذا العصر الذي أنعم الله عليهم معه بالكنوز المعدنية الطائلة (ولئن شكرتم لأزيدنكم) . وعساهم يعلنوا كذب هذه الاقوال ، بل عسى أن (الثقة) التي تفيض بها قلوب المسلمين في حكمتهم وادراكهم تنتصر في (موقف) اسلامي رائع يستبين به اولئك الحاكمون حقيقة هذا الخطر الداهم الذي يكاد يأخذ بخناق هذا البلد المسلم الكريم ..

سبقهم غيرهم :

وقد يقول قائل انهم ليسوا الاوائل في هذا الميدان ، فلقد سبقتهم للأسف حكومات عربية واتخذ هؤلاء في تلك المثل والقدوة .. وقد صدق في تساؤله ولكن هب أن دولة او اخرى عملت هذا او مثله فهل يعتبر ما فعلته دافعاً لغيرها على السير في منهاجها ؟ اننا نشعر أن إقدام (اي قطر) على مثل هذه الخطوة هو بمثابة (طعنة) نكراء للاسلام ، وتنكر لتعاليمه السمحة الرشيدة التي قال عنها نبينا صلوات الله وسلامه عليه : (لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي) ومخالفة واضحة لقول الله تعالى : (وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) الذي أبان فيه ترتب الايمان بالله على الاحتكام عند التنازع الى كتابه والى سنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه التي أبانها وأفصحها وقال عنها (لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) وهل تحكيم القوانين الموضوعة والمقتبسة عن أمم الغرب - ومن لسنا بحاجة الى

ايضاح موقفهم من الاسلام وأتباعه - وتعطيل الحكم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام والرجوع اليهما فيما يشكل ويطرأ ، هل يخرج ذلك من فعله عن (الوعيد) الذي عبرت عنه الآية الكريمة في حق الحاكم بغير ما أنزل الله اذ تقول : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) ومثيلاتها من الآيات الرادعة المحذرة ؟

نعم لا زلنا نؤمل في موقف اسلامي رائع يعلن فيه المسؤولون بهذا البلد المسلم العدول عن وضع هذه القوانين والابقاء على التشريع الاسلامي كما خلفه لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم ، الذي أمرنا باتباعه والاقتداء به (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

وهذه (القوانين) التي لم تستطع توفير الأمن والاستقرار لأربابها وواضعيها ، ولا صيانة أموالهم ومعتقداتهم .. أما كان (الأولى) بأمة الاسلام أن تعيدها الى أهلها .. ولها في الشريعة الاسلامية خير ضمان ووقاية لعلاج مشاكلهم وامراض مجتمعهم ، تلك الشريعة التي وصلت الى ذروة الكمال التي لم تصل ولن تصل اليها شريعة او قانون ، والتي تأمر باقامة العدل ولو كان الحق في جانب الاعداء : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى) .

ولئن وجدنا من يقول بالعدول عن هذا المصدر التشريعي المقدس الى غيره من القوانين الموضوعة بحجة استيفاء الأخيرة واستيعابها ! فقوله ليس سوى الدليل الواقعي الذي يفصح عن جهله وضيق أفقه . . وهل ظلم الناس شريعتهم باكثر من اتهامهم لها بما في عقولهم من نقائص ؟ انها شريعة السماء بلغها الينا نبي

دى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى الذي له الخلق والأمر ، وأبان لنا نبينا وصحبه الكرام النهج الذي يجب اتخاذه في تطبيقها .

أقوال صريحة :

ويسرني أن أنقل هنا بعض ما أورده الدكتور (محمد يوسف موسى) في كتابه الاسلام وحاجة المسلمين اليه في صددنا فيقول : (واذا كانت الرسالة الاسلامية ليس بعدها رسالة إلهية اخرى ، واذا كان رسولها هو خاتم النبيين ، واذا كان من النتائج المنطقية لذلك أن أرسل للناس كافة ، نقول اذا كان الأمر هكذا وجب أن يكون ما فيها من تشريعات قد قامت على أسس تجعلها صالحة للناس عامة في كل مكان وزمان ، والأمر كذلك حقاً فان هذه الشريعة بما قامت عليه من أسس قوية ومرنة معاً صالحة حقاً لكل بلد وعصر) ثم يقول : (وهنا يظهر فارق واضح بين التشريع الاسلامي وبين القانون الوضعي لهذه الدولة او تلك من دول الارض جميعاً ، ان كلا منهما يسري في حق جميع المخاطبين بأحكامه ، ولكن المخاطبين بأحكام القانون محدودون بحدود الاقليم او بجنس الدولة التي يعتبر القانون قانوناً لها ، على حين أن الأمر ليس كذلك في الشريعة الاسلامية ، اذ المسلمون مخاطبون جميعاً بالتشريع الاسلامي مهما كانوا وفي اي بلد من بلاد الله ، وهذا ما يخرجه عن نطاق الاقليمية وذلك لأن الاسلام يعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة بنص القرآن وإن تعددت أوطانهم) . ثم يقول : بقدر ما يتاح لبشر سواء في ذلك ما يقتضي الثواب او العقاب ومن ذلك ، أن أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم شفع لديه في المرأة المخزومية التي سرقت (مدفوعاً من قريش) فقال له الرسول : (يا أسامة

أتشفع في حـد من حدود الله ؟ ثم قـام فقال : انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) أهـ.

ويقول الدكتور (حسن كيره) في كتاب محاضرات في المدخـل للقـانون : (إن القانون الوضعي يقتصر مبدئياً على مجرد تحقيق العدل (لا العدالة) لأن العدل يقتضي المساواة في الاحكام على أساس الوضع الغـالب في الحياة من غير اعتداد بتفاوت الظروف او اختلاف الجزئيات في الحالات المتماثلة على حين أن (العدالة) تقتضي المساواة المجسمة الواقعية في المعاملة للحالات المتماثلة اذا تماثلت في ظروفها وجزئياتها الواقعية . وهذا النوع من المساواة لا يستطيع واضع (القانون) تحقيقه لأنه لا يستطيع قبـل وضعه للقواعد القانونية التنبؤ مقدماً بتلك الظروف او الجزئيات الواقعية لكل من تلك الاوضاع والحالات المستقبلة ، هذا بينما واضع التشريع الاسلامي في أسسه وقواعده العامة و كثير من احكامه التفصيلية هو الله العليم بكل شيء والخبير بكل ما كان ويكون الى آخر الدهر ، فهو بلا ريب قادر على تحقيق العدل والعدالة معاً) انتهى كلامه.
واقرأوا معي هذا (الاعتراف الجريء) في قول الدكتور محمد يوسف اذ يقول: (أحست الأمة الاسلامية بشدة وطأة الاحتلال الاجنبي ومعرته وسواء في هذا الاحتـلال العسكري والاحتلال الفكري ، فهبت جميعاً تطلب الاستقلال في كل شيء ، وطالبت بهذا بكل وسيلة ، ونبـغ من رجال القانون من رأى انه قد آن للقانون الذي نحكم به أن يكون مصرياً !! (وليتهم قالوا أن يكون اسلامياً) يتفق مع قوميتنا وعقليتنا وعملوا لهذا الاستقلال بالطرق التي رأوهـا صالحة وناجعة في رأيهم) أهـ.

أليس اعترافه هـذا خير رد على انصار القوانين واعداء الشريعة؟ سأترك الاجابة للقاريء المنصف. ولنقرأ ما قاله الاستاذ حسن البنّا يرحمه الله في رسالته : (الى اي شيء ندعوا الناس ؟) : (. . وان في الشريعة الاسلامية وفيا وضعه المشرعون المسلمون ما يسد الثغرة ، ويفي بالحاجة ، وينقع الغلة ، ويؤدي الى افضل النتائج وابرك الثمرات ، وأن في حدود الله — لو نفذت — لزاجراً يردع المجرم وإن اعتاد الاجرام ، ويكف العادي وإن تأصل في نفسه العدوان ، ويريح الحكومات من عناء التجارب الفاشلة ، وان التجربة تثبت ذلك وتؤيده واصول التشريع الحديث تنـــادي بـه وتدعمه ، والله تبارك وتعـالى يفرضه ويوجبه) أهـ.

وكذا ما قاله الدكتور محمد يوسف ايضاً (فالشريعة الاسلامية لم تأت لصـالح الفرد وحده ، بـل لصالح المجتمع كله في اكبر حدوده ، اما القوانين الوضيعة فلم تلاحظ في الغالب هـــذه النظرة الجماعية او الاجتماعية ، بل كانت تسودها الروح الفردية ، ولنأخذ مثلاً لذلك القانون المدني الفرنسي الذي صدر عام ١٨٠٤ م والذي كان وليد الثورة الفرنسية التي هدفت لتحرير الفرد مما كان ينوء به من قيود وأثقال) ثم يقول : (بقي من الثابت الذي لا ريب فيه أن نظـرة الشريعـة الاسلامية لحقوق الافراد وتقييدها مما يحقق مصلحة الجماعة ولا يضر مصلحة الفرد نفسه صاحب الحق اوسع مدى وأبعد اثراً من نظرة القوانين الحديثة في هذه الناحية ، اذ هي — (اي القوانين) تبيـح التعامل (بالربا) مع ما فيه من صالح صاحب رأس المال وضرر المحتاج للقرض) .

إن صدق هذه الأقوال وواقعيتها يدفعني الى الاستزادة منها لولا خشية الاطالة على القاريء الكريم ، لكني طمعاً في ايجابيته أدعوه الى مشاركتي في

قراءة هذه الآراء القيمة لهذا الدكتور المسلم اذ يقول : (وهذه التفرقة الواضحة بين طابع الشريعة والقانون – (فالقانون) يعتبر حقوق الفرد حقوقاً طبيعية يملكها ويتصرف فيها حسبما يرى ، ومن ثم فلا حرج عليه إن اساء استعمالها ، (اما الشريعة الإلهية) فترى أن الفرد نفسه وكل ما يعتبر له عادة من حقوق ملك لله وحده ومنحة منه لعبيده ، ولا يمنح ما يمنح من حقوق الأفراد إلا لغرض حكيم هو تحقيق الخير للفرد والمجتمع معاً) . ويقول وهو يتحدث عن الغاية في التشريع الاسلامي ما نصه : (لكل نظام غاية يريدها واضعه منه وإلا كان وضعه (عبثاً) لا يليق من عاقل ، والقانون الوضعي – نظام من النظم بلا ريب ، فما هي الغاية التي يقصدها واضعه منه ؟ إن الكلام في هذه الغاية سهل ميسور كل اليسر ، انها ليست إلا استقرار المجتمع الذي وضع له هذا القانون وذلك بتنظيمه وبيان حقوق وواجبات كل من أفراده في علاقاتهم ، وهذه (الغاية) ايضاً نفعية محدودة وهي إقامة النظام في المجتمع على نحو من الأنحاء.. وهي (غاية) يحرص عليها واضع القانون كل الحرص حتى لو اقتضاه ذلك أن يحيد احياناً عن مقتضى قواعد (الاخلاق والدين) فالقانون مثلاً يقر بملكية العقار لمن يضع يده عليه خمس عشرة سنة بنية تملكه حتى ولو كان – غاصباً – كما انه يقضي بسقوط الحق بالتقادم ، اذ يرى أن ذلك أدنى الى قيام النظام في المجتمع مجاوزاً ما تقضي به قواعد الاخلاق والدين في هذا الخصوص) . وتعالوا لنقرأ اخيراً ما قاله في المقارنة بين الشريعة والقوانين راجين أن يكثر الله من امثاله للمساهمة في نصرة دين الله ورد باطل خصومه قال : (هذا ويقول كثير من الناس عن عناد او غير علم أن في القوانين الوضعية ما يكفي لضمان سلامة المجتمع وحراسته من البغي والعدوان ، واذاً فما ميزة التشريعات الاسلامية ؟

وهؤلاء وما اكثرهم في مصر وغير مصر ينسون او يتناسون حقيقة نفسية وواقعية تفرق بين التشريع الالهي والتشريع الوضعي ، وهي حقيقة كان لها اثرها الطيب فيما مضى من الزمان ، وجدير أن يكون لها هذا الاثر في كل زمان لو رعيناها حق رعايتها . ذلك بأن القانون الوضعي لأي شعب او أمة هو من صنع الانسان الذي يصيب ويخطيء ، ويعدل ويظلم ، ولهذا لا تراه يحقق العدالة الحقة للناس جميعاً في كل عصر ومكان ، ولا يمكنه أن يحققها على هـذا النحو الشامل لسبب آخر وهو أن (واضعه) لا يعلم ما يصلح به العالم في كل زمان ومكان ، ومن ثم لا تكتسب أحكامه وأوامره ما يجب من الاستقرار والطاعة بوازع داخلي من نفس الانسان .

أما (التشريع الالهي) فهو من عمل الله العليم الحكيم الذي لا يصدر عنه إلا ما يحقق مصلحة الانسان في كل عصر ، والذي لا يأمر إلا بالمعروف ، ولا ينهى إلا عن المنكر ، والعادل الذي لا يظلم ، والحق الذي لا يخطيء ، ولذلك يكون لأحكامه طابع الاستقرار والاحترام والقبول ، ويعمل الآخذون بهـا عن اقتناع داخلي . ورضا نفسي .

ومن ناحية اخرى : نرى القانون الوضعي لا يرتب على مخالفه ما يجيء به من أحكام إلا جزءاً في هذه الحياة الدنيا وحدها ، لأن واضعه لا يملك من الحياة الأخرى شيئاً ، ومن ثم لا جناح على من يستطيع الافلات من هـذا الجزاء . امـا القانون السماوي فجزاؤه دنيوي وأخروي ، والجزاء الأخروي اعظم دائماً من الجزاء (الدنيوي) أهـ.

وبعد فهذه آراء اسلامية واضحة جهر بها صاحبها متحدياً من ضاقت نفسه

عن فهم دينه وتحكيمه . ولولا خشية الاطالة لاستعرضنا ما قاله غيره .

وهذه هي الحقائق :

ولعل القاريء بعد هذا يستشرف لمعرفة بعض مواد هذا القانون الذي نحن بصدد الحديث عنه وإن كنت لا أريد مناقشتها ، لكني أشير هنا الى بعضها فالمادة الاولى منه تقول : (يعمل بقانون الجزاء المرافق ويلغى كل ما يتعارض مع احكامه) وهل هذه سوى حصانة سافرة لهذه المواد ضد كل ما يعارضها حتى وإن كان كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. أنا لا أدعي هذا الفهم لكن أدع القاريء يتخلص منها فهمه .. والمادة (١٩٧) منه تقول : (لا تقام الدعوة الجزئية على الزاني رجلاً كان او امرأة او على شريكه في الزنا إلا بناء على طلب الزوج المجني عليه ولهذا الزوج أن يوقف سير الاجراءات في اية حالة كانت عليها ، كما ان له أن يوقف تنفيذ الحكم النهائي برضائه استمراراً للحياة الزوجية .. الخ) .

ترى ماذا اقول عنها ؟ انني اتركها لكل مسلم .. لضميره ولمعتقده ..

وبعد فلم أرد هاتين المادتين مع وجود غيرهما مما هو جدير بالتعليق لأناقش او أمحص ما جاء بهما ، لكن لأدلل – مما لا يقبل الشك – على الهاوية التي تدفع القوانين المنحرفة بالمسلمين اليها .. ولهذا آخر لتكون (ذكرى) والذكرى تنفع المؤمنين الغيارى على دينهم وشريعتهم .

ابتهال ورجاء :

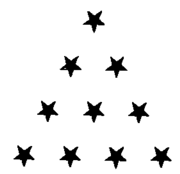
بقيت كلمة أخيرة وهي التوجه الى الله رب كل شيء ومليكه أن يحمي

هذا البلد المسلم وسائر اوطان المسلمين – قريبها والبعيد – من شر كل فتنة ظالمة دخيلة يراد بها نبذ التعاليم السماوية او الاقلال من جدواها وأثرها – انه ولي ذلك والقادر عليه .

وكلمة اخرى هي (الأمل) والثقة باخواننا حكام هذا البلد المسلم العربي وهم جديرون بكل أمل وثقة (ومن أحسن من الله حكما) .

وكلمة ثالثة الى كل مسلم أن يجند نفسه للدفاع عن دين الله والحرص على أن لا يؤتى الاسلام من قبله .

ولم أعمد الى ما سطرته إلا دفاعاً متواضعاً عن الاسلام هو (جهد المقل) وأعتقد جازماً أن هناك من هو أقدر مني وأقوى على عرض مثل هذه الموضوعات الهامة وايفائها ما تستحقه . . وعسى الأيام المقبلة تبعث في النفس المشبعة بالقلق ما يعيد اليها هدوءها وسكينتها وما ذلك على الله بعزيز .



الشريعة ... لا القانون

تعقيب للاستاذ محمد حسين زيدان



قرأت الكلمة القيمة.. التي كتبها فضيلة الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن آل الشيخ ، نائب رئيس القضاة . عن الشريعة والقانون ، بعنوان (بين الشريعة والقانون) ونشرت في عدد أمس من جريدة (البلاد) . دعا فضيلته الكويت الثغر المسلم ، الى الحرص على شريعة الاسلام ، فلا يتخذون قانوناً وضعياً ، يصنعه البشر . يقتبسونه من قانون افرنسي ، وفقه روماني ، ويطلونه ، بتخريجات من الفقه المسلم .. فلا هو بالحق الصريح ، ولا هو بالباطل القبيح ، وذلك شر الباطل ، لا يظهر بيننا ، فيندس فيه زيغ ، ويختفي في مواده شر.

ودعا فضيلته الى أن تكون شريعة محمد (عليه الصلاة والسلام) هي القانون ، والدستور ، والنظام . لا يعمل بأي قانون غيره ، لأنه قانون الشريعة السمحة . دعوة مؤمنة ، صادرة من شاب رضع لبان الدعوة الصحيحة ، في بيت هو صاحبها ، ويسعى معه لتأييدها ونشرها اخوة له في الدين والنسب ، وأبناء عمومة ، كلهم داع ، وكلهم الى خير ان شاء الله .

ولكن هل ندعو اي بلد مسلم الى ترك القانون الوضعي ؟ دون أن نمد له يد العون . ونحن القادرون (بعون الله) على المعونة ، ونحن المسؤولون عنها ، بحكم احتضاننا لدعوة السلف ، ومنهاج الحق ، حملا الشيخ أن يدعو دعوته تلك

وليست هي قدرة المادة ، فالكويت في وفرة من الغنى ، لا يحتاج الى مادة ، لا منا ، ولا من غيرنا .

انها المعونة في صورة ارشاد اولاً ، وقد تم . وفي وضع (قانون) مستمد من الشريعة المحمدية السمحة ، نضعه نحن ، يضعه علماؤنا ، ورثة الدعوة السلفية والقائمون عليها ، وفقه الاسلام واسع ومعتنى به .. وموجود في كل مكتبة ، وفي موسوعات ضخمة . وهو – وبهذه الضخامة – لم يتكون دفعة واحدة ، بل جاءت احكامه متتابعة ، في كل لحظة تبعتها لحظة ، يصدر فيها حكم . اصبح اساساً من أسس التشريع المسلم . وفي كل يوم يتبعه يوم ، وحسب الأحوال ، يصدر حكم . بقي الأساس في نصوص الفقه الاسلامي .

كان هذا في حياة النبوة ، حينما كان ينزل القرآن منجماً ، وكان هذا في عصر الصحابة ، حينما تصدر الاحكام تبعاً للحوادث ، فتدون في صدور الرجال ، حتى انتقلت الى تابعيهم .. فجمعت في الكتاب (تجنب رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، وطيء لنا كتاباً) .

كلمة المنصور ، تعلم منها امام دار الهجرة ، كيف يكون التأليف ، فكان الموطأ . وتتابع التأليف للأمهات ، من مصادر الدين الاسلامي ، في الحديث ، والفقه ، واللغة والتفسير ، والسير وما الى ذلك .

فغصت مكتبة الاسلام ، في الجامع المسلم ، وفي البيت ، وفي المدرسة ، وفي كل جامعة ، وفي دنيا الانسان ، غصّت بالكتب الموسوعة ، يصلح واحد منها لأن يكون المصدر لقانون شرعي اسلامي ، ويصلح الاثنان ولا يختلف الأكثر ، اذا ما حسنت النية ، ونهد الفاهم العارف المخلص .

إن هذه المراجع قد لا يتيسر فهمها للأكثرين ، فمن التيسير على الناس ، وضع كتاب في صورة مواد تجمع الفقه الاسلامي، ويهدى الى الكويت وغيره ، ولا يقتصر على مذهب واحد ولا يقسر الناس على رأس واحد ، وليس هم الأئمة الأربعة ، الأئمة كثيرون ، في التابعين وتابعيهم ومن اليهم ممن سار على نهج السلف . ونحن في هذا البلد المقدس من أقصاه الى أقصاه ، ليس فينا نقص في الكتاب الكبير نرجع اليه ، ونقتبس منه ، ولسنا في عوز وفقر في العلماء الكبار ، والكتاب النابهين ، وصاغة النصوص اليقظين .

فمن المؤكد أنّا قادرون على اخراج ما يسمونه (القانون) من نص الشريعة المحمدية ، نضعه امام الكويت وغير الكويت ليطبقوا أحكاماً في محاكمهم .

ولعلي لا أحسب متجاوزاً حدي حينما أقترح تشكيل هيئة من العلماء ومن اليهم ، برأي الدولة وبرئاسة سماحة المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم ، تعمل لهذا الغرض ، وتتخذ لها مكاناً في الحرم في مكة حرصاً على البركة ، ولتكون الهيئة ، هي تهاب الله فتخلص في عملها ويهابها المسلمون ، فيحسنون الظن بها ويقتدون .

وإن جاز لي هذا الاقتراح ويحملني اخلاصي عليه ، فاني اقترح ايضاً أن تتفرع هذه اللجنة الى لجان ثلاث : لجنة لجمع النصوص وتحقيقها ، ولجنة لصياغة النصوص ، ولجنة لاقرار النصوص .

فلجنة اختيار النصوص أقترح لها هذه الأسماء ، لا أحصر ولا أحدد ، ولا أميز أحداً عن أحد :

أرشح المشائخ عبد العزيز بن باز ، عبد الله بن عمر دهيش ، يحي أمان ، محمد الحركان ، صالح بن عثيمين ، سليمان الحمدان ، علي الهندي ، الشيخ الأمين الشنقيطي ، الشيخ حمد الجاسر ، الشيخ عبد الله خياط ، علوي مالكي ، ضياء الدين رجب ، حسن مشاط ، ابو تراب الظاهري .

ولجنة صياغة النصوص من المشائخ عمر بن حسن ، عبد الملك بن ابراهيم ، عبد العزيز بن عبد الله بن حسن ، حسن بن عبد الله بن حسن ، احمد زكي يماني ، محمد شطا ، عبد الرحمن المرزوقي ، ابراهيم الشورى ، محمد عمر توفيق ، احمد عبد الغفور عطار ، عبد القدوس الانصاري ، احمد جمال ، حمزه شحاته ، محمد أمين كتبي ، ابو بكر حمدي ، هاشم سباك ، حامد أزهر ، علي حافظ وغيرهم ممن قد نسيت او ممن لا أعرف .

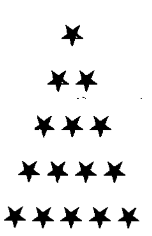
ولجنة اقرار النصوص : عمر بن حسن ، عبد الملك بن ابراهيم ، عبد العزيز بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله بن حسن ، يوسف ياسين ، خير الدين الزركلي ، عبد الرحمن البسام ، عبد الله بن دهيش ، وغيرهم من لم أسعد بمعرفتهم . تتعاون هذه اللجان ثم يكون المؤتمر العام للهيئة كاملة ، وبرئاسة سماحة المفتي ليتقرر ما يرضاه الجميع من نص ، أحكم صوغه وصح أصله ، ليصدر الكتاب في صورة مواد ، يقرب فقه الشريعة الاسلامية . وليأخذ به الذين ليس لديهم ذلك ، وليسموه بعد .. القانون ، او النظام ، او جملة الاحكام .

ان هذا العمل هو الارشاد الفعلي والإبطال العملي لباطل نرجو ألا يبقى ، وهو المعونة الصحيحة ، يقدم بها النصح وتفي بالغرض المطلوب . وأدعو ان

جـاز لي ذلك أن يكون من الأسس في هـذا العمل فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية واختياراته ، والمحلى لابن حزم ، فلعلنا نجد فيهما خيراً كثيراً .

واخـيراً فان الكتاب الكريم هو المصدر الاول ، والسنة الصـادقة هي المصدر الثاني ، وكتب الامهـات في كل مذهب هي المصدر الثالث ، وفي كل منها نور الحق والمادة الدسمة ، يخرج منها الكتاب العالمي في التشريـع الاسلامي.

وقـد تعمدت ألا أذكر اسم أحـد من علماء الامصار المسلمة ، لأني على يقين بأن علماء الشريعة الاسلامية في كل بلد مسلم ، حينما يسمعون أن جلالة الملك المعظم قد تبنى هـذا المشروع ورعاه ، سيقدمون ما لديهم متطوعين ، وسيأتون سعياً معينين في اتمام هذا العمل العظيم . المسلمون الى خير ، لأن الاسلام بخير ، والله الهادي الى سواء السبيل .



شريعة الله وقوانين البشر

★★★★

خلق الله الانسان وقد فطره على العقيدة الصحيحة . وتستأثر به بعد ذلك (بيئته ومحيطه) فيقويان فيه نوازع الفطرة او ينحرفان به عن الطريق السوي.. والعقل الانساني مع ماله من قيمة اساسية في الشريعة لا يكفي وحده في هداية الانسان وتبصيره ما لم يتوصل باستخدامه الى الايمان المطلق بالله والاعتراف بعظيم قدرته وسعة شموله واحاطته ، وما شطحات الفلاسفة والحكماء إلا احدى نتائج اعتمادهم المطلق على العقل وحده في معرفة الحقائق الغيبية الكامنة (ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) ومهمة الرسل والانبياء (صلوات الله عليهم) توجيه الناس وارجاعهم الى ما فطرهم الله عليه من اتجاه سليم ليستجيب لهم من اراد الله له الهداية والفوز . ومن النتائج الحتمية لانصراف الناس عن دين الله .. اضطراب نظامهم الاجتماعي والخلقي ..

ويكفي للتدليل على صحة ذلك امعان النظر في نوع الحياة الاجتماعية لدى (المجتمع الفارسي) مثلاً ، والذي كان يقوم على نظام الطبقات ، حيث يتحتم على الانسان أن لا يطمع في تطور مركزه الاجتماعي ، الأمر الذي جعل البون شاسعاً بين حياة كل طبقة والتي تليها .. والتي مهدت مع غيرها من العوامل المعروفة لانتشار الاسلام الذي ساهم في رفع علم الحرية الشخصية، والسمو الانساني .. وكذا (الديانة المسيحية) التي انحرف بها اتباعها عن منبعها الصافي لتنتهي الى واقعها البعيد عن الحق والهدى .. وفي كلا المجتمعات التي لا تدين بالاسلام الصحيح نلمس الفوضى في الحياة الفردية ، المتتبعة دائماً للظلم والقسوة..

والاسلام بتعاليمه الكريمة انما يرفع من مستوى الفرد وكيان الأمة في كل مجالات العمل والانتاج .. وهل نجد دليلاً أوضح من (الهاوية السحيقة) التي انحدرت فيها الملكات العقلية وعدم فيها الادراك والتمييز عند الذين انصرفوا عن الايمان بالله الواحد الأحد، وصدق تعلق القلب به الى (الاعتقاد) في الأنداد والمخلوقات والأموات .. وسؤالهم لهم مع الله او التوسط بهم في طلبه ، وديننا قد أوضح في بساطة وجلاء، أن المؤمن ليس بحتاج الى (وسيط) يجعله بينه وبين ربه ، لأنه مرتبط به وقادر على دعائه والضراعة اليه في كل اوقاته .. ودين الاسلام في هذا لم يأت بجديد بل هو في دعوته الانسانية الكريمة جاء مكملاً لما نادت به الشرائع السماوية السالفة . قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال تعالى .. (وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله الا انا فاعبدون) .

مصادر الشريعة :

للشريعة مصدران : كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه (أصلان) تصدر عنهما كل فروع الشريعة الاسلامية ، ومنهلان يمتاح من معينهما كل منتسب الى هذا الدين الواضح الكريم ، وهي شاملة لكل معاني الخير والكرامة والاخاء والمساواة .. (والدين الاسلامي) يخالف ما سبقه من الأديان .. في أنه ليس عقيدة دينية فحسب ، لكنه (دين واخلاق ودولة) بكل ما تشتمل عليه هذه الألفاظ من معاني، فهو يحكم الانسان في كل تصرفاته في علاقته بخالقه ، وفي خاصة نفسه وفي علاقته بأسرته وعلاقته بمجتمعه . (فقد

نادى بالأخاء بين اتباعه : في قوله تعالى (انما المؤمنون أخوة) وبالمساواة في قوله تعالى : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) . وبقوله صلى الله عليه وسلم : (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) (كلكم لآدم وآدم من تراب) وبالتسامح : في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وبالاتحاد واجتماع الكلمة في قوله تعالى .. (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) . . وبالجملة فقد جاء داعياً الى كل خير وسعادة وفضل ، ولعل من الاسرار العجيبة التي دعت الى شمول هذا الدين وسرعة انتشاره ما رأى الناس من بساطة أتباعه في كل مراحل حياتهم حين يصلون ، وحين يصومون وفي ايمانهم (باله واحد) لا شريك له ويقينهم ببعث الله لهم بعد موتهم ليجازي كلا بعمله . . كلها (مظاهر سهلة وواضحة) ليس فيها باطل الأوثان ولا ضلال الفلاسفة . . هذا مع ما يوجد بجانب تلك البساطة من الفضائل العالية التي حببت الناس الى اعتناق هذا الدين الجديد . . ويقول في هذا المستشرق الفرنسي (فوستاف لوبون) : (لقد منح هذا الدين – يعني الاسلام – ما كانت تحتاج اليه الأمم من المثل الأعلى المشترك الذين اكتسبوا به من الحمية ما استعدوا للتضحية بأنفسهم في سبيله) الى أن يقول (والمثل الأعلى الذي أبدعه محمد دين محض . والدولة التي أسسها العرب هي الدولة العظمى الوحيدة التي قامت باسم دين اشتقت منه جميع نظمها السياسية والاجتماعية) أهـ كلامه .

خصائص الشريعة الاسلامية :

الشريعة الاسلامية تحتوي على خصائص كثيرة قد يعجز البشر عن ادراكها والاحاطة بها ، لأنها تنطوي على الحكمة البالغة المتفرعة عن علم الله المحيط بكل

شيء ، لكن قد توصل الباحثون الى معرفة بعض ما اكتشفوه فيها من خصائص تقف عند مستوى افهامهم ومداركهم منها :

١ – انه يرجع في أسسه العامة وأصوله الى وحي الله تعالى .

٢ – التمهيد لأحكامه بوازع الدين والاخلاق .

٣ – جزاؤه دنيوي وأخروي .

٤ – نزعته جماعية شاملة .

٥ – قبوله للتطور حسب بيئات الزمان والمكان .

٦ – غايته تنظيم الحياتين العامة والخاصة ، واسعاد العالم كله .

(أما رجوعه في اساسه الى وحي الله) فهو من الواقعية والبداهة بحيث لا يحتاج الى ايضاح والوازع الديني .. والخلقي ، هو وحده الشعور بانتظام علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة المجتمع بالفرد وعلاقة الفرد بأخيه ، وهو في ذلك خير ضمان للصالح العام لأن الدين وما تضمن من شرائع هو رحمة من الله لعباده وليس فيه إلا ما يؤدي الى اصلاح حالهم في حياتهم وبعد مماتهم ، وهنا قد يقول قائل (مجهول) إن بعض العقوبات التي شرعها الاسلام لا تخلو من العنف والقسوة ، وهو لم يصدر في قوله من فكر متعمق او دراسة شاملة (فالعقوبات السماوية) ليست إلا رحمة بالناس وبالمجتمع . (الجرائم في عرف الشريعة هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد او تعزير .. وهي إما إتيان فعل منهى عنه او ترك فعل مأمور به . وقد شرع العقاب في الجرائم لمنع الناس من اقترافها ، لأن النهي عن الفعل او الأمر باتيانه لا يكفي وحده لحمل الناس على إتيان الفعل او تركه (فالعقاب) أداة تزجر الناس عن الجرائم وتمنع الفساد في الارض ..

والغرض من تقريره حفظ مصلحة الجماعة وصيانة نظامها ، ودوام بقائها . ولهذا جاء في كتاب الله تعالى قوله (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) وقد أبانت هذه الآية الحكمة من القصاص ، وانه يترتب عليه حفظ حياة الافراد والجماعات لأن من علم أن عقابه ـ لو قتل غيره ـ نفس المصير الذي عمله دفعه علمه الى تجنب القتل فينجو هو من أراد القتل. وهذه الآية على ايجازها بلغت ذروة الافصاح والاعجاز حيث أبانت في ايجاز بليغ الحكمة الاساسية في القصاص ، وهو حفظ النوع . وقد أوضح هذا المعنى قول الشاعر . .

(بسفك الدما يا جارتي تحقن الدما)

وقول العرب في جاهليتهم : (القتل أنفى للقتل)

ولا يخفى تفرد الآية الكريمة بشمول المعنى مع الايجاز البليغ . .

اقسام العقوبات في الشريعة :

والعقوبات تنقسم في الشريعة الى اقسام ثلاثة : القصاص ، والحدود ، والتعزيز ، على تفصيل أوضحه الفقهاء وبسطوا الحديث عنه ، ومن هذه العقوبات عقوبة قاطع الطريق ، وعقوبة القذف وحد الزنا والخمر والسرقة وغير ذلك مما جاء علاجاً حاسماً لأمراض المجتمع الفتاكة . ولنتأمل فيما جاءت به الشريعة من إقامة حد القطع على السارق مثلاً ، هذا الذي أهمله واضعوا القوانين وعدلوا عنه الى الاكتفاء بسجنه ، والذي هاجمت تنفيذه (كاتبة مصرية معروفة) في احدى صحف دار الهلال بمصر قبل شهرين تقريباً وهي تجيب على سؤال وجّهه اليها أحد القراء عن إمكان انفاذ حكم الاسلام في قطع يد السارق كعلاج لما

يعـانونه من انتشار للسرقة وتفنن من أصحابها في اتخاذ الطرق لممارستها ، فكان مما أجابت به استنكارها لتساؤله وقالت : لو نفذ ذلك لوجدنا بعد فترة وجيزة جيشاً من أرباب العـاهات يموج بهم مجتمعنا او كما قالت . واجابتها تبرهن في وضوح وجلاء قصور ادراكها عن فهم مقاصد الاسلام في تقـــرير العقوبات والحـدود ، اذ الجريمة في حد ذاتها تعتبر – غالبـاً – اعتداء من الفرد في حق الجماعة ، فمعاقبة هـذا المعتدي باقامة حد عقوبته عليه انمـا هو في الواقع صيانة لمجتمعه الذي ينتمي اليه ، ووسيلة ناجحة لايقاف هـــذا الانحراف وقمعه . .
والعقوبات المقررة في الاسلام يشترط لتطبيقها انعــدام الشبهة والاضطرار والمبرر . . وتشريـع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واضح كل الوضوح في قوله :(ادرأو الحدود بالشبهات) (ففي السرقة مثلًا) يقرر قطع يد السارق لكن بعد توفر شروط كثيرة يتبين بوجودها (مجتمعة) إقدامه على فعلته دون ما يبرر له هذا الاعتداء الصارخ المخل بنظـام مجتمعه وبأمن أفراده على أموالهم وممتلكاتهم التي جعل الله الدفاع عنهـــا من الواجبات المتعينة عليهم ، ووعدهم بالشهادة لو فارقوا حياتهم مدافعـين عن أموالهم في قوله صلى الله عليه وسلم : (من قتل دون ماله فهو شهيد). ويسقط حد القطع بوجود شرط او اكثر على النحو الذي فصله الفقهاء ، بل لقد أسقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه القطع عن (السارق) في عـام المجاعة .. ومن ذلك قضيته رضي الله عنه في غلمان حاطب ابن ابي بلتعة الذين سرقوا (ناقة) لرجل من مزينة فأتى بهم عمر فأقروا فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له : إن غلمان حاطب سرقوا ناقة رجـل من مزينة وأقروا على أنفسهم فقـال عمر : يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع أيديهم ، فلما ولّى بهم ردهم عمر ثم قال : أما والله لولا اني أعلم انكم تستعملونهم

وتجيعونهم حتى ان احدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له ، لقطعت أيديهم وأيم الله اذ لم أفعـــل لأغرمنك غرامة توجعك . ثم قال يا مزني بكم أريدت منك ناقتك !؟ قال بأربع مائة. قال عمر : اذهب فاعطه ثمانمائة) وذهب الامام احمد الى ما ارتآه الفاروق عمر رضي الله عنه من سقوط القطع في المجاعة . وقـال في ذلك الامام بن القيم رحمه الله في كتابه اعلام الموقعين . . (وهذا محض القياس ومقتضى قواعد الشرع ، فان السنة اذا كانت سنة مجاعة وشدة غلب على الناس الحاجة والضرورة فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه الى ما يسد به رمقه ، ويجب على صاحب المال بذل ذلك له إما بالثمن او مجاناً على الخلاف في ذلك والصحيح بذلك ذلك مجاناً لوجوب المواساة واحياء النفوس مع القدرة على ذلك والايثار بالفضل مع ضرورة المحتاج . وهي شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج وهي أقوى من كثير من الشبه التي يذكرها كثير من الفقهاء) الى ان قال : (وعام المجاعة يكثر فيه المحاويج المضطرون ولا يتميز المستغني منهم والسارق لغير حاجة من غيره ، فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه (فدريء) نعم : اذ أبان أن السارق لا حاجة له به ، وهو مستغن عن السرقة قطع) أه كلامه . .

وفي اقامة الحد على الزناة نراه يقرر (رجمهما) لكن بعـد تواجد شروط قد لا تتوفر غالباً ... كأن يكونا محصنين . . او أن يشهد عليهما اربعة شهود بالرؤية القاطعة . . او الاقرار المتكرر منهما او احدهما على نفسه بعد التعريض له بالرجوع عن اقراره .. ثم من القواعد المسلم بها : أن حرية الشخص تمتد ما لم ينتج عنها ضرر على نفسه او غيره ، وقد ثبت بالمشاهدة أضرار جريمة الزنا الصحية والخلقية مما قد يتعدى فاعليها الى الاسرة والمجتمع في شكل جناية على العرض) قـد يدفع المجني عليهم الى الاقـدام على جريمة القتل كوسيلة لطمس هـذا الخزي اللاحق . . .

لكننا نجد اكثر (القوانين الوضعية) تبيح الزنا ما دام قد وقع بتراضي الطرفين وهما يملكان ارادتهما الحرة .. تماماً كما تفعل في اباحة شرب الخمر ما لم يعربد شاربها في الطريق ويزعج او يعتدي على غيره .. فهي لا تعاقب على السكر لذاته باعتباره رذيلة .. ولا تعاقب على شرب الخمر باعتباره مدمراً للصحة ومضيعاً للمال والخلق بخلاف شريعة الله) فانها تعاقب على مجرد شرب الخمر حتى ولو لم تسكر شاربها . وتعاقب على الزنا ولو وقع بتواطيء الطرفين ورضاهما) لأنها تعني بالناحية الخلقية الشاملة ، أي تتجه لحماية الاخلاق التي تستتبع حتماً صيانة الصحة والعرض والمال والأمن .

(والشريعة) اذ تعالج تلك المشاكل على هذا النحو فلأنها تقوم على اساس ثابت من الدين الذي يحث دائماً على محاسن الاخلاق ، والتي هي احدى دعائمه التي يعتمد عليها فهي باقية ما بقي هذا الدين ، خالدة بخلوده ، بينما نجد القوانين الوضعية تخضع دائماً للزيادة والنقص والتغيير والتبديل لمجرد اختلاف النزعات والأهواء ، ولمسايرة اتجاه الزعماء والحكومات ، ثم يجب أن لا ننسى الجانب الروحي في خضوع المسلمين لأحكام شريعتهم وقبولهم لكل ما تجيء به وتدعو اليه ، وما دامت كذلك فهي تحل من نفوسهم المكانة اللائقة التي تفرض عليهم احترامها والتزام تعاليمها رغبة في عاجل الثواب وآجله ، وخوفاً من عاجل العقوبة وآجلها .. وإلا فما الذي يدفع من ضعفت نفسه امام شهوته الجنسية فمارس جريمة الزنا في غفلة وخلوة الى مسارعته لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، يسأله مختاراً إقامة حد الزاني على نفسه ؟ أليس ذلك مظهراً رائعاً لانتصار الضمير ويقظته ، ودليلاً على قوة اليقين براقبة الله للمسلم في كل خطواته؟.

(والفتاة) التي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أمر بعدم اضافة الماء الى اللبن للمباع ، وقد مضى عمر كعادته في جوف الليل يتفقد رعيته فيسمع قول الأم لابنتها (أضيفي ماء الى اللبن) . . فترفض الفتاة قائلة : ألم تسمعي منادي أمير المؤمنين يمنع ذلك . فتجيبها أمها : وأين منا أمير المؤمنين الآن ؟ فتجيبها الفتاة .. اذا لم يكن أمير المؤمنين يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا) .

إن كل ذلك يعني الأثر الروحي الذي يربط المسلمين بشريعتهم ، والذي يفتقده الناس تحت حكم القوانين الوضعية مهما سمت أقدار واضعيها . . لأنها لا تقرر العقاب إلا في حياة الفرد الدينوية ، أما بعـد الموت فلا تتعرض له لبعد ذلك عن احاطتها وافهامها . والشريعة جعلت جزاءها في الدارين معـــاً ، بل وجعلت النصيب الأوفى من ذلك في الدار الآخرة حيث ما أعد الله للمؤمنين من فضله و كرمه ، وما أعده لغيرهم من المصير السيء المظلم .

ولو نفذ الناس أحكام الشريعة الاسلامية كما جاءت ، بعـد مراعاة ما تكتنف مرتكبيها من الظروف والملابسات لاستبدل الناس بعد خوفهم أمناً .. وبعد قلقهم هدوءاً وسكينة ، ولعم الخير وسادت الرحمة .. ثم لا أدري كيف تستجيب لهم أنفسهم بقبول الاحتكام – الى غير أمر الله ونهيه . . وهو العليم بصالح عباده ، العالم بما ينفعهم في الحال والمال) وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذ قضى الله وسوله أمراً أن يكون لهم الخـيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً) . أليس من قضـاء الله الاحتكام الى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ في قوله تعالى (وأن احـــكم بينهم بما انزل الله ولا تتبـع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) . . وقوله تعالى :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما .

موقف الاسلام من الربا :

الربا : في اللغة هو الزيادة والنمو وربا فلان الرابية اذا علاها .

ومنه قوله تعالى : (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) اي تحركت بالنبات . وهو شرعاً (الزيادة التي يؤديها المدين الى الدائن على رأس المال نظير مدة معلومة من الزمن أجله اليها مع الشرط والتحديد) وهو ربا النسيئة ..

فهناك : زيادة على رأس المال ، وتحديد لها باعتبار المدة ، وكونها شرطاً في المعاملة شروط ثلاثة تنتهي بنا الى ما حرمه الاسلام من الربا في النسيئة . (وربا الفضل) تناوله تحريم الاسلام ايضاً في أمره باتحاد الوزن والتقايض .

(وقد كان بنو المغيرة في مكة يأكلون الربا ، فألغى النبي صلى الله عليه وسلم كل ما كان لهم على الناس ، وكانت لهم على الناس أموال من الربا فكتب الى عامله بمكة بقتالهم ان لم يكفوا عن المراباة . وكان عمه العباس بن عبد المطلب من كبار المرابين في العرب فأعلن عند حجة الوداع (ألا إن ربا الجاهلية موضوع عنكم لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وأول رباً موضوع أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب) وقد لعن صلى الله عليه وسلم (آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده ، وقال هم سواء) . . وقال ابن القيم رحمه الله (الربا نوعان .. جلي وخفي (فالجلي) حرم لما فيه من الضرر العظيم (والخفي)

حرم لأنه ذريعة الى الجلي ، فتحريم الاول قصد والثاني وسيلة ، والجلي . . هو ربا النسيئة وهو الذي كان يفعله أهل الجاهلية ، والثاني ربا الفضل) أهـ.

قال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ، ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ، يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .

بيان صريح ووعيد شامل في حق متعاطي الربا بلغ في القوة بحيث يبقى المصر على فعله - وتعاطيه محارباً لله ولرسوله خارجاً عن طاعتهما ، ونبينا عليه السلام يقول .. (يأتي على الناس زمان لا يبقي أحداً إلا اكل الربا ، ومن لم يأكل الربا أصابه غباره) وقال عليه الصلاة والسلام (الربا تسعة وتسعون باباً ادناها كاتيان الرجل أمه) يعني : زنا الرجل بأمه . وروى ابن بكير قال : (جاء رجل الى مالك بن أنس رضي الله عنه فقال يا أبا عبد الله اني رأيت رجلاً سكراناً يتعاقر يريد أن يأخذ القمر فقلت : امرأتي طالق إن كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر ، فقال ارجع حتى أنظر في مسألتك . فأتاه من الغد فقال له ارجع حتى أنظر في مسألتك ، فأتاه من الغد فقال له : امرأتك طالق ، اني تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أر شيئاً أشر من الربا لأن الله أذن فيه بالحرب) .

والاسلام في تحريمه للربا انما يصون العـلاقة الاخوية بين المسلمين ويحـكم التعاون بينهم ، كما أنـه يرمي من وراء تحريمه له الى الحيلولة دون تكاثر رأس المال على حساب المحتاج والمعدم والمضطر ، ويساهم في القضاء على طبقة المرابين الذين يمتصون أموال الناس وأقواتهم بدون عناء او مشقة (وبين الربا والاستعمار اكثر من رابطة وعلاقة) اذاً الغزو الاقتصادي في غالبية الدول المستعمرة قديماً وحديثاً غالباً انما يتقدم ليمهد للغزو العسكري المرادف له ، بعد أن تفقد تلك الدول اموالها بما تدفعه من ربا محرم لقاء ما تقبله من قروض لتصبح بعد أن يضطرب ميزانها الاقتصادي عاجزة عن حماية نفسها والدفاع عن استقلالها ، فتقع فريسة (الاستعمار والتحكم) . (فالاسلام) حينما حرم الربا فليحمي علاقة المسلم بأخيه ، وليؤكد من اخائهما وتراحمهما بما حث عليه من اموال المعسر والتجاوز عنه وبما فرضه من الزكاة الواجبـة والصدقات المندوبـة ... والقوانين باباحتها التعـامل بالربا ـ تتجاهل سيء النتائج التي تتردى فيهـا المجتمعات والأمم من انعدام التعاون واستغلال الفقير والـكادح وحرمانهما من حقهما في عيش حـــر وكريم بمنأى عن اضطهـادهما والتضييق عليهما ، وفي جانب تحريم الاسلام للربا فهو يشجع على البـذل والمساواة ، والاحسان الى الفقراء والمحتـاجين . ويفرض الزكاة حقاً واجباً للفقراء على الاغنياء .. وشريعة الاسلام بعد ذلك وقبله خالية من الاحراج والتعقيد والاكراه .. تحل المحرمات عند الضرورة وتقدم المصلحة العـامة على الخاصة وتجيز تفويت احدى المصلحتين لبقاء الاخرى وحمايتها ... (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (اتقوا الله ما استطعتم) .. (ومن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) ..

ولأن عرف العقلاء والمفكرون من المسلمين وغيرهم مزية الاسلام وتفوقه

على غـيره من الأديان والشرائع لحمايته للفرد وللمجتمع في توازن دقيق ، فانما هم يقرون حقيقة راسخة لا يغيرها قصور الافهام عن ادراكها . . او عمى الأنظار عن ابصارها ، فالاسلام شريعة كاملة تساير التطور الصحيح ليس الجمود والقصور من خصائصها لكنهما قـد يوجد أن في اتباعها والمنتسبين اليها . ولئن أردنا الاستشهاد بأقوال بعض مفكري الغرب ، فانما لنقرر (حقاً) شهد به أعـداء الشريعة ليقوي من واقعيته ورسوخه . قال سانتيلانا في بعض مؤلفاته : (ان في الفقه الاسلامي ما يكفي المسلمين في تشريعهم المدني إن لم نقل أن فيه ما يكفي الانسانية كلها) .

وقال هوكنج الامريكي أستاذ الفلسفة بجامعة هاردفرد في كتابه (روح السياسية العالمية) . . (واني أشعر بـأني على حق بأن في الشريعة الاسلامية كل المباديء اللازمة للنهوض) .

وقال الدكتور اتريكو انساباتو . . (ان الشريعة الاسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الاوربية ، بل هي تعطي العـالم أقوى الشرائع ثباتاً ورسوخاً) .

وقال الاستاذ لامير الفرسي (الكتب والمؤلفات في الشريعة الاسلامية كنز لا يفنى ومعين لا ينضب ، والشريعة الاسلامية في العصور الوسطى لتاريخ المدنية الاسلامية أمدت المدنية المسيحية الحاضرة بقسط وافر من الاصول العامة) .

وقال الاستاذ (سبرل) عميد كلية الحقوق بجامعة فينا في مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧ هـ . (ان البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد اليها ، فانه على أميته - استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون - نحن الاوربيين - أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفي سنة) .

إن هذه الآراء الصريحة التي نقلها الينا الاستاذ محمد الغزالي في بعض كتبه من القوة والوضوح بحيث لا تحتاج الى تعليق او ابانة .

وقبل أن أختتم حديثي أرى من المستحسن أن أورد موجزاً للمقارنة بين الشريعة الاسلامية والتشريعات الوضعية القديمة والحديثة كما جاءت في بحث طويل كتبه الدكتور محمد يوسف موسى ، يقول فيه عن نواحي تفوق التشريع الاسلامي على غيره (انه ليس من اليسير حصر ميزاتها او احصاؤها ، لكن منها ما يراه الاستاذ الدكتور علي بدوي أحد الاعلام في القانون : (ان التشريع الاسلامي له استقلاله عن غيره من التشريعات القديمة ويفوق في كثير من النواحي غيره من التشريعات الحديثة . ومن ذلك نظام (الحسبة) وهي وظيفة اجتماعية قانونية اسلامية تقابل وظيفة النيابة العمومية اليوم . ونظام (العقاب بالتعزير) . وهو ترك تحديد العقوبة نوعاً ومقداراً للقاضي ليحكم بما يراه من ظروف الجريمة وحالة المجرم ونفسيته ، وهو نظام يمتاز به الفقه الاسلامي وينادي به كبار العلماء والجنائيين في العصر الحديث .

والدكتور شفيق شحاته الاستاذ بكلية الحقوق يقول في بعض ما كتبه : (واذا أردنا المقارنة من حيث قيمة النظم القانونية وجدنا التشريع الاسلامي قد سبق التشريع الروماني في تقدير بعض المباديء العظيمة ومنها مبدأ انتقال الملكية لمجرد الارتفاق (أي بلا حاجة لاجراءات رسمية وامور شكلية) ومبدأ سلطان الارادة « اي ارادة كل من المتعاقدين » .

ثم يقول الدكتور محمد يوسف بعد ذلك .. « ونكتفي في ناحية المقارنات ببيان أن التشريع الاسلامي تسوده النزعة الجماعية التي تهدف الى صالح الفرد

والمجتمع معاً ، وهـذه النزعة تجدها واضحة في تشريعات العبادات والمعاملات معاً ، فكل التشريعات في هاتين الناحيتين تهدف الى تهذيب الفرد وتحقيق ما فيه خيره وخير المجتمع باسره » . ثم بـــدأ يسوق الأمثلة من واقع العبادات والمعاملات بما يطول ايراده . ويقول بعـــد ذلك « هناك مثال آخر بل مثل اخرى نأخذها من تطبيقات القاعدة الاسلامية المعروفة « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام » هذه القاعدة التي عرفها التشريع الاسلامي منذ وجوده ، والتي عرفتها التشريعات الحديثة بعد ذلك بقرون وقرون تحت عنوان « نظرية سوء استعمال الحقـــوق » .

ثم قال .. « لكن التشريعات الوصفية لم تلاحظ في اول امرها بخاصة هذه النظرة الجماعية او الاجتماعية ، بل كانت تسودها الروح الفردية العنيفة » .

ثم يقول . . « ان القوانين الوصفية تعتبر حقوق الفرد حقوقاً طبيعية له فهو يملكها ويتصرف فيها كما يرى ، فلا حرج عليه ولا تثريب إن أساء استعمالها أما الشريعة الاسلامية فترى أن الفرد نفسه وكل ما يعتبر له عادة من حقوق ملك لله وحده ، والله لا يمنح ما يمنح لعبده من حقوق إلا لغرض حكيم هو تحقيق الخير للفرد والمجتمع معاً ، فلذلك نجـــد تقييد استعمال الحقوق في نواح مختلفة وكثيرة جداً ، ومن ثم وجب ان يكون الانسان في عمله واستعماله لحقوق متفقاً مع ما قصده الله من التشريع ، وإلا كان عمله باطلاً لمناقضته الشريعة ومقاصدها) .

وبعـد .. فلعلك ايها القاريء الكريم قد تتبعت مراحل هذا البحث في غير سآمة ولا ملل لانتهى بك ومعك الى النتيجة الحتمية البارزة وهي تمـــيز

الشريعة الاسلامية عن كل ما عداها وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وشمولها لمصالح العباد ونظام معاملاتهم. ولئن تخاذل « أتباعها » عن ابراز ما تنطوي عليه من مرونة وتجاوب أمام ما يستجد من مشاكل واقعيات تبعاً لتطور العصور والأزمنة فان الذنب في ذلك ليس ذنب الشريعة والقصور ليس اليها ، وعسى أن نرى في مقبل ايامنا تحكيماً واقعياً لشريعة الله في ما بيننا من معاملات ومشاكل أصبحت من الوضوح بحيث لا تخفى على أحد . .

*

* *

* * *

* * * *

خطأ وصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	٤	ورائدي اللقائين	ورائدي في اللقائين
٩	١٥	الرياح	الرماح
١٠	٢	سببها	مسببها
١٤	٩	او متهوراً	او مقهوراً
١٤	١٢	لينيلها	لنيلها
١٥	١٥	الحوادث	للحوادث
١٦	٤	محمود	محموداً
١٨	٤	تسند	تشد
٢٠	١٤	الذي يعتبر	الذي لا يعتبر
٢٣	١٠	رائد	داء
٢٥	١١	مصالحم	مصالحهم
٢٦	٨	غريز	غريزة
٢٧	٤	الا	الى
٢٨	٩	يستطيعوا	يستطيعون
٢٩	٨	المتفرقة	المفرغة
٣٠	٦	لهم	له
٣٠	٦	دعوهم	دعهم
٣٠	٩	كلمة	ثلمة
٣١	٤	تنكيره	تفكيره
٣٢	٩	ادواتنا	ادواءنا
٣٢	١١	المترفق	الترفق
٣٣	١٢	اكتشافهم مريبون	اكتشافهم فهم مريبون
٣٤	٦	فهي حماية	فهي في حماية
٣٤	١٣	يقابلها	يقابلهما
٣٦	٣	والاستعالة	والاستمالة
٣٦	٦	حقول	حقوق
٣٨	١١	تجتذبها	تحتذيها
٣٩	٥	وليحجبوا	ليحجبوا
٤٣	٣	غفيرة	الغفيرة
٤٣	٣	قاربت على ربع	قاربت ربع
٤٤	١٨	وكفاحهم	وكفاهم
٤٥	٥	ولكن اي	ولكن الى اي
٤٦	٢	يقوم	بقوم
٤٧	١٢	العادي	المادي
٥٣	١	ان اندفاع	اندفاع
٥٣	٥	الارتباطة	الارتباط
٥٣	١٥	بصورة	يصوره
٥٤	١	زوج	زواج
٥٥	٧	الفائز	والفائز
٦٢	١١	اساس	اساسي
٦٣	٨	يلتصق	يلتحق
٦٣	١٠	الاعزاء	الاعزل
٧٣	١٠	الشيوخ	لشيوخ
٧٥	١٦	تصويو	تصوير
٧٩	١٤	حريصين	حريصون

خطـــأ وصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨١	٧	استعماراً ظالماً	استعمار ظالم	٩١	٨	احساسي	احساسي بها
٨١	١٥	مشرقة	مشرفة	٩٦	٣	مقالين	مقالتين
٨٢	١٨	الفائز	الغائر	٩٧	٢	او بدعيتها	او بدعيته
٨٤	٩	بتيقن	يتيقن	١١٥	٨	ان محمد	ان محمداً
٨٤	٨	اذاً	اذ	١٢٤	١٠	والذين	والذي
٨٦	١٢	المجاهل	فالمجاهل	١٢٩	٦	هدى الله	هدي الله
٨٧	١٧	وصبر	وصبراً	١٣٦	٣	مستلهفاً	متلهفاً
٩١	٢	كنت اراني لست	كنت لست				
٩١	٧	تنطق	تنطلق				

فهرس